

الشعائر الحسينية

پدیدآور: تبریزی، جواد

تاریخ وفات پدیدآور: ۱۴۲۷ ه. ق

گردآورنده: تبریزی، جعفر

موضوع: فقه - کلام

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: دار الصدیقه الشهیده (سلام الله علیها)

مکان چاپ: قم - ایران

سال چاپ: ۱۴۳۳ ه. ق

ص: ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا اباعبد اللهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا
جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ

السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ

وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ

وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ

وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ

ص: ٤

قال الصادق عليه السلام في دعاء له:

«... فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس،

وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله الحسين، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا،

وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا،

وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني استودعك تلك الأنفس

وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر]».

(الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١١)

ص: ٥

مقدمة

لا يخفى على المؤمنين ما تمر به الطائفة الشيعية من هجوم مُركّز على معتقداتها الأصيلة ومفاهيمها الحقّة، كل ذلك في حملة منظمة لتشويه المذهب الحق وطمس معالمه، وأنى لهم ذلك؟!.

وقد هبَّ الله تعالى لدينه من يذب عنه الشبهات ويدفع عنه الأباطيل، وكان والدى المقدس وأستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا الشيخ جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) واحداً من أولئك الأفاضال الذين جندوا طاقاتهم ووظفوا أعمارهم لخدمة المذهب الحق والدفاع عن حريم الولاية.

فبالإضافة إلى علمه الجم وفقاهته الممتازة وتضلعه في مختلف العلوم الإسلامية - كان لوالدى ميلٌ عجيب للدفاع عن العقيدة والتشيع، ووفقاته مشهودة للجميع في الدفاع عن قضية الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وغيرها من المواقف التي كان الوالد (قدس سره) لا يتسامح ولا يتساهل في أمر الولاية والولاء.

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو مجموعة من آرائه وأجوبته عن الاستفتاءات الموجهة إليه حول قضية الشعائر والمراسم المذهبية، التي يريد البعض - لسبب وآخر - التشكيك فيها والحط من شأنها، وقد ردّ

ص: ٦

الوالد (قدس سره) على هؤلاء بما لا مزيد عليه، وسيطلع القارئ الكريم على تحقيقات جديدة ومطالب قيّمة حول هذا الموضوع.

ولا يسعنا إلا أن نشكر جميع الذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب حتى خرج في هذه الحلة القشبية.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يرحم فقيدنا التبريزي الكبير برحمته الواسعة، وأن يحشره يوم يحشره في ركاب آل محمد (عليهم السلام) الذين قضى عمره في الدفاع عن ولايتهم ومذهبهم الحق. والله ولي التوفيق.

جعفر التبريزي

١/ محرم الحرام / ١٤٣٣ هـ

ص: ٧

إضاءات مُشرقة من حياة أستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا الشيخ جواد التبريزي أعلى الله مقامه الشريف

الميرزا الشيخ جواد التبريزي (قدس سره) هو واحد من أكابر علماء الطائفة الشيعية وأحد فقهاء المبرزين، وعلم من أعلامها المتبحرين في مختلف العلوم الإسلامية، واسطوانة من أساطين الفقه الجعفري.

كان الميرزا (قدس سره) من العباد الزاهدين في الدنيا وما فيها، وكان له رغبة في التحقيق العلمي قل نظيرها، وقد استفاد من منبره الكثير الكثير من طلبة العلم في الحوزات العلمية.

ويدين له جميع الموالين لخط أهل البيت (عليهم السلام) إذ أنه أوجد حركة كبيرة في توجيه القلوب نحو ولاء أهل البيت (عليهم السلام) في القرن الذي عاش فيه.

وكلما درسنا الميرزا التبريزي (قدس سره) وآثاره وجدنا أنه خبير في كل فن وعلم. وتعجز عبارات المدح والثناء عن وصف هذا العالم الكبير، فقد كان

ص: ٨

مثال العلم والتقوى والأدب والورع والزهد؛ فقيه لاعم ومحدث ورع، ثقة جليل القدر ومنيع كل فضيلة وعظمة، صاحب تصنيفات نافعة، حضر درسه طلبة العلم فاستفادوا منه العلم والتقوى معاً، فهو (قدس سره) قد استطاع أن يطوى المراتب العلمية والمعنوية معاً حتى صار مصداقاً حقيقياً لكلمة (عالم رباني). وكل هذا واضح لمن عاشره ورآه.

ومن خصائص الميرزا التبريزي (قدس سره) الأخلاقية ما يلي:

ذكر الله تعالى: فلم يكن الميرزا ليغفل عن الذكر أبداً، كانت أعماله كلها نابعة من قصد القربة إلى الله تعالى.

الزيارة والتوسل: فقد كان الميرزا (قدس سره) مهتماً جداً بزيارات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكان كلما سنحت له الفرصة بادر إلى قراء الدعاء وزيارة أئمة الهدى (عليهم السلام). وهذه الأهمية الخاصة التي كان الميرزا (قدس سره) يوليها للزيارة والتوسل هي التي دفعته إلى كتابة مؤلفاته العقائدية ورد الشبهات والدفاع عن الكيان الشيعي ومظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٩

الزهد والورع: واحد من خصائص هذا المرجع الكبير أنه عاش زاهدا بسيطا في معيشتة، مع أن جميع الإمكانيات كانت تحت اختياره إلا أنه فضّل أن يعيش بسيطا زاهدا في الدنيا وما فيها.

التواضع: فلم يكن (قدس سره) مهتما بالعناوين الدنيوية ولا المكانة الاجتماعية، وهذه الخصائص السامية - بالإضافة إلى علمه الجم - هي التي جعلت منه عالما ذا شخصية فريدة.

ومن الخصائص الأخرى لهذا العالم الجليل: سعة الصدر، ودقة الفهم، وحسن الذوق، والانتظام في مسيرته العلمية، وخفة الظل، والنضج المعنوي، وشمول مؤلفاته لأغلب العلوم الإسلامية، والتخلق بالأخلاق الإلهية.

ومن أهم خدماته التي قدّمها هو تدريسه في الحوزات العلمية، فقد انجذب إليه الكثير من الطلبة لما وجدوا عنده من دقة في الفهم، وعمق في الفكر، وسلوك حسن مع طلابه وحضار بحثه.

وبكلمة موجزة كان الميرزا التبريزي (قدس سره) أعجوبة من أعاجيب الدهر التي قلما يجود الزمان بمثلها، فقد كان متبحرا في علوم كثيرة منها الفقه والأصول والكلام والرجال و...، والكتب القيّمة والنفيسة التي كتبها الميرزا

ص: ١٠

التبريزي (قدس سره) تزيّن المكتبات الإسلامية ويتدارسها طلبة العلم ويحفظها الفقهاء الكبار، وهي شاهد خالد على نبوغ ذلك الفقيه الراحل (قدس سره).

وهذه المؤلفات كثيرة جدا ومتنوعة شملت مختلف العلوم الإسلامية، ونحن نشير إلى بعضها:

١- إرشاد الطالب في شرح المكاسب - ٧ مجلدات

٢- تنقيح مباني العروة (الطهارة) - ٧ مجلدات

٣- تنقيح مباني العروة والمناسك (الحج) - ٣ مجلدات

٤- أسس القضاء والشهادات

٥- أسس الحدود والتعزيرات

٦- كتاب القصاص

٧- كتاب الديات

٨- طبقات الرجال (دورة كاملة تقع فى ١١ مجلدا)- تبيين وتصحيح طبقات الرجال ١٥ مجلدا- معجم الرجال ٥ مجلدات- مجمع الرواة مجلدين.

٩- الدروس فى علم الأصول (دورة كاملة فى الأصول)

١٠- تنقيح مباني العروة (الصلاة) (تحت الطبع)

١١- تنقيح مباني العروة (كتاب الصوم)

ص: ١١

١٢- تنقيح مباني العروة (كتاب الزكاة والخمس)

١٣- صراط النجاة ١٢ مجلدا

١٤- كتاب مظلومية فاطمة الزهراء (عليها السلام) (تحت الطبع)

١٥- كتاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب: (تحت الطبع)

١٦- فدى

١٧- الشعائر الحسينية (وهو هذا الكتاب الذى بين يديك)

١٨- زيارة عاشوراء فوق الشبهات.

١٩- نفى السهو عن النبى (ص)

٢٠- نصوص الصحيحة على الأئمة عليهم السلام)

٢١- الأنوار الإلهية فى المسائل العقائدية

٢٢- النكات الرجالية (مخطوط)

٢٣- ما استفدت من الروايات فى استنباط الأحكام الشرعية (وسائل الشيعة مخطوط)

وفاته:

وفى ليلة ٢٧ من شهر شوال لسنة ١٤٢٧ هـ رحل الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) إلى جوار ربه عن ٨٢ سنة قضاها في خدمة الدين والمذهب،

ص: ١٢

وبذلك فقدت الطائفة الشيعية علما من أكابر أعلامها، وفقهاء من أساطين فقهاءها، ودفن جثمانه الشريف في مسجد (بالا سر) في حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، فرحمة الله تعالى عليه، وحشره الله تعالى مع محمد وآل محمد عليهم السلام) يوم يلقاه، ورحمة الله تعالى عليه يوم ولد، ويوم ذهب إلى لقاء ربه، ويوم يبعث حيا.

ص: ١٣

الوصية الأخيرة للفقير المقدس آية الله العظمى الميرزا الشيخ جواد التبريزي (قدس سره الشريف)

تمر ذكرى شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) وأنا على سرير المرض، فيعصر قلبي ألماً وتنهى دموع عيني حزنا على ما أصاب هذا الإمام العظيم من محاصرته من قبل جلاوزة المنصور وأخذه إليه حافيا حاسر الرأس؛ كما اقتيد جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وجده زين العابدين (عليه السلام)، وترويع أهل بيته كما روع أيتام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وتقطيع قلبه بالسهم الزعاف كما قطع قلب جده المظلوم بالسهم، فأتمنى من أعماق قلبي أن أكون مشاركا في إحياء مراسم العزاء بهذه الفاجعة الأليمة.

وهذا ما يدعوني لأن أخاطب إخواني وأبنائي المؤمنين بالمشاورة على إحياء مآثم أهل البيت (عليهم السلام) في أفراحهم وأحزانهم وإقامة مجالس العزاء لمصائبهم وعدم هتكها ووهن جلالتهن بالأمر الدخيلة كالتصفيق والأدوات الموسيقية ونحوها مما يؤدي أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وترويج الشعائر الحسينية المعروفة لدى الطائفة المحقة لإبقاء مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) متجددة على مر العصور، وعدم فتح المجال للمشككين في هذه الشعائر والمحاولين لتغييرها وتبديلها أو

محوها؛ فإنها مما جرت عليه سيرة علمائنا الأبرار وسار عليه الشيعة المخلصون الموالون منذ قرون طويلة؛ تطبيقاً لما ورد عنهم (عليهم السلام): «أحيوا أمرنا» «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه» وورد «كل بكاء وجزع مكروه ما خلا البكاء والجزع على الحسين (عليه السلام) فإنه فيه مأجور».

وقد علم جميع المؤمنين بأننى حينما رأيت بعض الفئات التى تدأب على التشكيك فى مسلمات الطائفة المحقة وعقائدها الحقّة ومحاولة تضييع مظلومية السيدة الزهراء (عليها السلام) تصويت بنحو واضح وصريح لا مجاملة فيه ولا مصانعة لأحد من كائنات من كان - للدفاع عن مظلومية سيدتى ومولاتى وشفيعتى فى الآخرة فاطمة الشهيده المظلومة، وللذب عن حريم عقائد المذهب وتنبيه المؤمنين على خطر هذه الأفكار المدسوسة والتشكيكات الهدامة.

ولقد تحملت فى سبيل ذلك المصاعب والأذى من القريب والبعيد، ولكنه لم يعقنى ولم يثنى عن مواصلة طريق التفانى والدفاع عن المذهب المنصور المذهب الجعفرى.

لذلك كله أؤكد على إخوانى المؤمنين الموالين الغيارى أن يصمدوا على مسيرة الدفاع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعقائدهم الحقّة، وأن لا يخافوا كيد أعداء المذهب ومكر المشككين والمرجفين؛

فإنهم منصورون بمدد الإمام الحجة (عليه السلام)، وأن لا يخضعوا للإغراءات المادية والدينيوية التى يقصد بها التأثير عليهم من أجل أن يتراجعوا عن وظيفة الدفاع عن المذهب الحق كما أن المأمول من العلماء والفضلاء أن يبذلوا أقصى جهودهم فى هذا السبيل المبارك وإن كان سبيلاً صعباً، فقد ورد عنهم (عليهم السلام):

«إذا ظهرت البدع وجب على العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان».

وأخيراً أكرر على إخوانى المؤمنين ضرورة إحياء هذه الذكرى العظيمة ذكرى شهادة رئيس المذهب الإمام الصادق (عليه السلام) وإحياءها كإحياء أيام عاشوراء والأيام الفاطمية فى هذا العام وفى كل عام؛ ترسيخاً لدعائم المذهب الجعفرى، وإجلالاً لهذا الإمام العظيم؛ الذى بدأ حياته فى سبيل إنقاذنا من كل ضلالة.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة أئمتنا عليهم السلام إنه سميع الدعاء قريب مجيب.

وصية آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي (قدس سره) في التأكيد على حفظ الشعائر

بسمه تعالى

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم أهلك أعدائهم

أنا في حال تشييع جنازتي ونقل جثمانى إلى قبرى على أيدى تلامذتى الأعزاء الذين تعبت فى تر بيتهم، ولم أعرف التعطيل يوماً، ولم أترك النصيحة لهم أبداً، ولم أنصح نصيحة قبل أن أعمل بها، نصيحتى اليوم لجميع المؤمنين الغيارى هى الدفاع عن مسلّمات المذهب الحق، وأن لا يعطوا لأحد مجالاً للتشكيك وإلقاء الشبهات فى أذهان العوام، خصوصاً فى قضية الشعائر الحسينية؛ فإن حفظ المذهب فى هذا العصر يتوقف على حفظ الشعائر الحسينية.

أنصحهم أيضاً بالمثابرة على تحصيل العلوم الدينية مقارنة لطلب رضا الله والتقيد بالتقوى. ولقد كنت طالب علم طول عمرى وصرفت كل أوقاتي - وخصوصاً زهرة شبابى - فى الدرس والتدريس؛ وخدمة الحوزة العلمية؛ من أجل أن تبقى آثار خدماتى العلمية فى تلامذتى.

ص: ١٧

أيها الطلبة الأعزاء إن لواء هداية الناس بأيديكم فلا تتوانوا عن طريق الهداية، ولا تقوموا بأى عمل يؤذى صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنه ناظر لأعمالنا ومحاسب عليها.

أعزائى المؤمنين: لا تنسونى من دعائكم كما كنت أدعو لكم؛ فإنى أحد خدمة المذهب الحق الذين لم يسأموا يوماً من خدمة طريق أهل البيت (عليهم السلام) طلباً لرضا البارئ عز وجل.

وأخيراً أكرر طلبى وتوصيتى لكم بالمحافظة على الشعائر الحسينية وتأبيدها ضمن رجائى منكم الدعاء لى فى مواطن الدعاء ومظان الإجابة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواد التبريزي

الزيارة والعزاء عند الشيعة رد على أهل السنة من رواياتهم

(من زارنى أو أحد من ذريتى زرتة يوم القيامة فأنقذته من أهوالها) ١

استحباب الزيارة

زيارة القبور عموماً مستحبة، ولكن يتأكد ذلك بالنسبة إلى قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من ولده (عليهم السلام) لأن لهذه الزيارة آثار تربوية كبيرة، هذا بالإضافة إلى وجود روايات كثيرة فى استحباب الزيارة، فإن زيارتهم (عليهم السلام) هى تعظيم لأشخاص قضوا أعمارهم فى طريق الإيمان والتقوى، وفى الحقيقة فإن زيارتهم هى ترويج للمفاهيم الإلهية التى كانوا (عليهم السلام) الدعاء إليها.

وزيارتهم (عليهم السلام) كذلك نوع من إبراز المحبة لهؤلاء الأفراد الذين أمر الله تعالى بمحبتهم وجعل ذلك علامة من علامات الإيمان.

وقد وردت روايات عديدة من الفريقين بخصوص الزيارة:

عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من زارنى حياً وميتاً، كنت له شافعاً يوم القيامة» ٢.

١ (١) كامل الزيارات، ص ٤١، ح ٤؛ وسائل الشيعة، ج ٣٣٢، ١٤.

٢ (١) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٣٩، ح ٢؛ أبواب زيارة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر المشاهد فى المدينة.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أتموا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فإن تركه جفاء وبذلك أمرتم وأنتموا بالقبور التي ألزمكم الله عز وجل زيارتها وحققها، واطلبوا الرزق عندها»^٣.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال «... ولو تركوا زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك، وعلى المقام عنده، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين» وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٦، ح ٢. وروايات أخرى كثيرة وردت عن طريق الشيعة.

ص: ٢٠

وهناك روايات واردة عن طريق أهل السنة:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من زار قبري وجبت له شفاعتي»

(سنن الدارقطني، ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٦٦٩؛ ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٢٢٦؛ لسان الميزان، ج ٦، ص ١٣٥).

عن حاطب بن أبي بلتعة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من زارني بعد موتي، فكأنما زارني في حياتي»

سنن الدارقطني، ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٦٦٨؛ ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٢٨٦.

عن انس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شافعياً...»

الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٥، ص ١٧٩؛ الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٠٦؛ كنز العمال، ج ١٥، ص ٦٥٢.

وغيرها من الروايات التي وردت عن طريق أهل السنة.

وقد أمر الله تعالى العاصين من المسلمين بأن يطلبوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر لهم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ)

ص: ٢١

(بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) ٤ ولا يفرق في ذلك بين حياته موته؛ لأنه المصدق الأكمل والأسوة الحسنة في العبادة والكمال، وقد وردت روايات كثيرة مفادها انه (صلى الله عليه وآله وسلم) ناظر على أعمالنا بإذن الله تعالى وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب من الله دائماً الرحمة والمغفرة لأمته.

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض على أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» ٥

ولذا يمكننا القول أن السفر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته. وبالإضافة إلى كل هذا فلدينا روايات تنص على أن نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد زار قبور شهداء أحد ٦ وأن بعض أصحابه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سافروا لزيارة القبور، ودعا بعضهم بعضاً إلى زيارة

ص: ٢٢

قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ٧ وهذا كله يدل على مشروعية السفر لزيارة القبور وأنه أمر مرغوب فيه في الشريعة وعليه جرت سيرة المسلمين من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه والتابعين.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين مرّ على شهداء أحد:

«أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزورهم، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه» ٨.

٤ (١) سورة النساء، الآية ٦٤.

٥ (٢) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٤؛ كنز العمال، ج ١١، ص ٤٠٧؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٩٤.

٦ (٣) مستدرک الصحيحين، ج ٢، ص ٢٤٨.

٧ (١) فتوح الشام، للواقدي، ج ١، ص ٢٤٤.

٨ (٢) المستدرک علی الصحيحين، ج ٢، ص ٢٤٨؛ كنز العمال، ج ١٠، ص ٣٨١؛ تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ١٦.

وعن طلحة بن عبيد الله قال:

«خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد قبور الشهداء ... فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور إخواننا»^٩.

وينقل على بن الحسين (عليهما السلام) عن أبيه قال:

«كانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة

ص: ٢٣

فتصلي وتبكي عنده»^{١٠}

وعن ابن عباس: «جاء أبو بكر وعلى لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته بستة أيام...»^{١١}.

«منيب بن عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي (صلى الله عليه وآله) فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة، فسلم على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم انصرف»^{١٢}.

«عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله...»^{١٣} (٤).

ص: ٢٤

«عن عبد الله بن دينار أنه قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) ثم يسلم على النبي (صلى الله عليه وآله) ويدعو...»^{١٤}.

٩ (٣) سنن أبي داود، ج ١، ص ٤٥٣؛ ح ٢٠٤٣؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٨، ص ٣٨٤.

١٠ (١) سنن البيهقي، ج ٤، ص ٧٨؛ المستدرک، ج ١، ص ٣٧٧؛ وج ٣، ص ٢٨، تلخيص الحبير؛ ج ٥، ص ٢٤٩.

١١ (٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص ١١٨؛ مناقب الخوارزمي، ص ٢٩٧؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، ج ١، ص ٥٨.

١٢ (٣) شعب الايمان، ج ٣، ص ٤٩١، ح ٤١٦٤؛ الدر المنثور، ج ١، ص ٢٣٧؛ إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ٦١٨.

١٣ (٤) (٤) الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٧٨؛ السنن الكبرى، بيهقي، ج ٥، ص ٢٤٥؛ معرفة السنن والآثار، ج ٤، ص ٢٦٨.

١٤ (١) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢١٨، رقم ٢٣٠٤٣.

«لَمَّا كَانَ أَبُو عبيدة مغازياً بيت المقدس، أرسل كتاباً إلى عمر مع مسيرة بن مسروق يستدعيه الحضور، فلَمَّا قدم ميسرة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخلها ليلاً، ودخل المسجد وسَلَّمَ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى قبر أبي بكر...» ١٥.

«عن علي بن أبي طالب قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفننا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وحثاً من تراه على رأسه، وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله، فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر: أنه قد غفر لك» ١٦.

ص: ٢٥

«عن داود بن أبي صالح، قال: أقبل مروان يوماً، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، [فأخذ برقبته] فقال: أتدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم، جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله» ١٧.

عن شهر بن حوشب قال: «لَمَّا أَسْلَمَ كعب الأحبار عند عمر وهو في بيت المقدس، فرح عمر بإسلام كعب الأحبار ثم قال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزور قبر النبي وتتمتع بزيارته؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك» ١٨.

عن أبي الدرداء: «إِنَّ بَلالاً رأى في منامه النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزيناً

ص: ٢٦

وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه و...» ١٩.

١٥ (٢) شفاء السقام، ص ١٤٤.

١٦ (٣) تفسير التعلبي، ج ٣، ص ٣٣٩؛ كنز العمال، ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٤٣٢٢ و ج ٤، ص ٢٥٩.

١٧ (١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٧، ص ٢٤٩؛ وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٨٤؛ مسند احمد، ج ٥، ص ٤٢٢؛ المستدرک، ج ٤، ص ٥١٥.

١٨ (٢) الواقدي، فتوح الشام، ج ١، ص ٢٤٤.

ونلاحظ من هذه الروايات أن زيارة القبور كانت سنة جارية في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن هناك شك في مشروعيتها وبقيت هذه السنة عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفرقهم وكانوا يسافرون من بلد إلى آخر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن زيارة إن زيارة الرموز الدينية تعتبر ترويجا للدين والفضائل المعنوية ولماذا يذهب الناس لزيارة الرموز الدينية ولا يذهبون لزيارة الملوك والسلاطين المدفونين تحت الأرض ولا يذكرهم أحد؟! كل ذلك دليل على الواعز الديني لهذه الزيارة.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزور البقيع في أواخر حياته ويدعو لأصحاب القبور قائلاً:

«السلام على أهل الديار من

ص: ٢٧

المؤمنين والمسلمين يرهم الله المستقدمين منّا والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون» ٢٠.

ويروى ابن ماجه عن عائشة فيقول: فقدته [تعني النبي (صلى الله عليه وآله)] فإذا هو بالبقيع. فقال:

«السلام عليكم دار قوم المؤمنين، أنتم لنا فرط ونحن بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم» ٢١.

وجاء في نفس المصدر أيضاً:

«زوروا القبور فإنّها تذكركم بالآخرة» ٢٢

١٩ (١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٧، ص ١٣٧؛ اسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٨؛ سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٨؛ تاريخ الاسلام، ج ١٧، ص ٦٧؛ اعانة الطالبين، ج ١، ص ٢٦٧؛ نيل الاوطار، ج ٥، ص ١٨٠.

٢٠ (١) صحيح مسلم، ج ٣، باب ما يقال عند دخول القبور، ص ٦٤؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٩٤؛ مسند احمد، ج ٥، ص ٣٦٠.

٢١ (٢) سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٩٣، ح ١٥٤٦.

٢٢ (٣) سنن ابن ماجه، ج ١، باب ما جاء في زيارة القبور، ص ١١٣.

ينقل عبد الله ابن احمد بن حنبل مؤسس الفرقة الحنبليّة فيقول: «سألت أبا عن مسّ الرجل رمّانة المنبر يقصد التبرك وكذلك عن مسّ القبر فقال: لا بأس بذلك، وفي كتاب «العلل ومعرفه الرجال» ما نصّه: سألته - أى الإمام أحمد - عن الرجل يمسّ منبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) ويتبرك بمسه

ص: ٢٨

ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك - أى يمسّه ويقبله أيضاً - أو نحو هذا يريد التقرب إلى الله جلّ وعزّ فقال: لا بأس بذلك» ٢٣.

وشبهه كون هذه الأعمال من البدع هى شبهة طرحها الوهابيون ليستشكلوا على هذا الأساس العقائدى الراسخ، وهم غافلون عن أن مجرد الاحترام والتقبيل لا يعتبر عبادة وإلا كان تقبيل الأطفال والقرآن الكريم عبادة أيضاً! ومن الواضح أن كل مسلم يزور المراقد المشرفة لأولياء الله تعالى فإنه لا يقصد بذلك عبادة هذه المراقد.

وهذا القرآن الكريم بين أيدينا ينقل عن يوسف قوله لإخوته: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) ٢٤.

إذن فموضوع التبرك بآثار الأولياء وقبورهم مما تواترت به الأخبار والنصوص التاريخية؛ ولذا فهو من السنن التى ذكرتها كتب أهل السنة التى يعتبرونها صحاحا:

ص: ٢٩

أ- تبرك الصحابة والتابعين بآثار النبي (ص) بعد وفاته

١. «حدثنا إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أرسلنى أهلى إلى أمّ سلمة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله) بقدر من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع - من فضة فيه شعر من شعر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة فاطلعت فى الجللجل فرأيت شعرات حمراء» ٢٥.

٢٣ (١) مستدرک الحاكم، ج ٤، ص ٥١٥؛ وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٤١٠؛ العلل احمد بن حنبل، ج ٢، ص ٤٩٢.

٢٤ (٢) سورة يوسف، الآية ٩٣.

٢٥ (١) صحيح البخارى، ج ٧، ص ٥٧؛ فتح البارى، ج ١٠، ص ٢٩٨؛ عمدة القارى، ج ٢٢، ص ٤٨، ح ٥٨٩٦.

٢. «... ولمّا حضره [معاوية] الموت أوصى أن يكفّن في قميص كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد كساه إيّاه وأن يجعل ممّا يلي جسده، وكان عنده قلامه أظفار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال: إفعّلوا ذلك» ٢٦

٣. عن محمّد بن عبد الله قال: أوصى عمر بن عبدالعزيز عند الموت فدعا بشعر من شعر النبي (صلى الله عليه وآله) وأظفار من أظفاره، وقال: إذا متّ فخذوا الشعر والأظفار، ثم اجعلوه في كفني» ٢٧

ص: ٣٠

٤. عن حميد الطويل عن أنس، قال: جعل في حنوطه [أنس بن مالك] صرة مسك وشعر من شعر النبي (صلى الله عليه وآله) وفيه سك» ٢٨

٥. أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال: هذا من شعر النبي (صلى الله عليه وآله)، فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، وشعرة على لسانه. ٢٩

٦. عن ابن سيرين، قال: قلت لعبيدة: عندنا من شعر النبي (صلى الله عليه وآله) أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس. فقال: «لأن تكون عندي شعرة منه أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها» ٣٠

٧. سألت عائشة: من أين هذا الشعر الذي عندكن؟ قالت: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا حلق رأسه في حجّته فرّق شعره في الناس فأصابنا ما أصاب الناس و...» ٣١ (٤)

ص: ٣١

ب- شرب الماء في قدح النبي (ص)

٢٦ (٢) اسد الغابة، ج ٤، ص ٣٨٧.

٢٧ (٣) الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٠٦.

٢٨ (١) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٢٥.

٢٩ (٢) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٣٧.

٣٠ (٣) صحيح البخاري، ج ١، ص ٥٠؛ عمدة القاري، ج ٣، ص ٣٧.

٣١ (٤) (٤) إمتاع الأسماع، ج ١٠، ص ٥١.

١. «عن سهل بن سعد في حديث، قال: فأقبل النبي (صلى الله عليه وآله) يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال: «اسقنا يا سهل»، فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه (قال ابو حازم): فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك فوهبه له». ٣٢

٢. عن أنس: إنَّ قدح النبي (صلى الله عليه وآله) انكسر، فأتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدح وشربت فيه. ٣٣

٣. قال أبو بردة: «قال لي عبد الله بن سلام: ألا أسقيك في قدح شرب النبي (صلى الله عليه وآله) فيه». ٣٤

٤. عن صفية بنت بحرة، قالت: استوهب عمي فراس من النبي صلى الله عليه وآله قصعة رآه يأكل فيها فأعطاه إياها. قال: وكان عمر إذا جاءنا قال: أخرجوا إليّ قصعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنخرجها

ص: ٣٢

إليه فيملاها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه. ٣٥

ج- التبرك بمواضع يدي النبي (ص) وفمه المبارك

١. في قصة نزول النبي (صلى الله عليه وآله) في بيت أبي أيوب الأنصاري عندما قدم مهاجراً إلى المدينة، قال أبو أيوب: وكنا نضع له العشاء ثم نبعث، فإذا ردّ علينا فضله تيمّمت أنا وامّ أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً وثوماً، فردّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم أرَ ليده فيه أثراً، فجئته فزعاً، فقلت: يا رسول الله! أنت وامّي رددت عشاءك ولم أرَ فيه موضع يدك؟ فقال: إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل اناجي فأما أنتم فكلوه... ٣٦

٣٢ (١) صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٥٢؛ السنن الكبرى، ج ١، ص ٣١؛ عمدة القاري، ج ٢١، ص ٢٠٥.

٣٣ (٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٧؛ فتح الباري، ج ١٠، ص ٨٦؛ عمدة القاري، ج ٢١، ص ٢٠٥.

٣٤ (٣) الإصابه، ج ٥، ص ٢٧٦؛ اسد الغابة، ج ٤، ص ١٧٦.

٣٥ (١) الإصابه، ج ٥، ص ٢٧٦؛ اسد الغابة، ج ٤، ص ١٧٦.

٣٦ (٢) البداية والنهاية، ص ٢٠١، ح ٣، سيرة ابن هشام، ص ١٤٤، ح ٢؛ دلائل النبوة البيهقي، ص ٥١٠، ح ٢.

٢. عن أنس: أن النبي (صلى الله عليه وآله) دخل على أمّ سليم بيّتها وفي البيت قربة معلقة فيها ماء، فتناولها فشرب من فيها وهو قائم، فأخذتها أمّ سليم فقطعت فمها فأمسكته عندها. ٣٧

ص: ٣٣

٣. عن أمّ عامر أو أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بعرق وأرغفة، فقلت: بأبي وأمي تعشّ. فقال لأصحابه: كلوا بسم الله. فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا ... قالت: وشرب من ماء عندي في شجب فأخذت ذلك الشجب فدهنته فطويته يسقى فيه المريض ويشرب منه في الحين رجاء البركة. ٣٨

٤. عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدّته كلثم قالت: دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعندنا قربة معلقة فشرب منها، فقطعت فم القربة ورفعته، (نبتغي البركة موضع في رسول الله (صلى الله عليه وآله). ٣٩

د- التبرك بعصا النبي (ص) وقميصه وخاتمه

١. عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك: أنه كانت عنده عصية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فمات فدفنت معه بين جنبه وقميصه ٤٠.

ص: ٣٤

٢. عن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتخذ خاتماً من ذهب أو فضة وجعل فصّه ممّا يلي كفّه ونقش فيه: (محمد رسول الله) فاتخذ الناس مثله، فلمّا رأهم قد اتخذوها رمى به، وقال: لا ألبسه أبداً ثم اتخذ خاتماً من فضة فاتخذ

٣٧ (٣) مسند احمد، ص ٥٢٠، ح ٧، ٢٦٥٧٤؛ الطبقات، ٨ / ٣١٣.

٣٨ (١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ٣٧؛ الإصابة، ج ٨، ص ٤٢٦.

٣٩ (٢) اسد الغاية، ٥٣٩ / ٥، حرف الكاف، ترجمة كلثم، رقم ٧٢٤٣؛ سنن ابن ماجه، ١١٣٢ / ٢.

٤٠ (٣) البداية والنهاية، ٦ / ٦؛ السيرة النبوية، ج ٤، ص ٧٠٩.

الناس خواتيم الفضّة. قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) أبوبكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان في بئر اريس ٤١.

٣. عن سهل بن سعد، قال: جاءت امرأة ببردة ...، قالت: يا رسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله) محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنّها إزاره فقال رجل من القوم: يا رسول الله (اكسني) فقال: نعم، فجلس النبي (صلى الله عليه وآله) في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه لقد علمت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: واللّه ما سألتها إلّا لتكون كفي يوم أموت، قال سهل: فكانت كفته. ٤٢

ص: ٣٥

قال ابن حجر: وفي رواية أبي غسان، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي (صلى الله عليه وآله).

وقال في شرحه: ما يستفاد من الحديث وفيه التبرّك بآثار الصالحين. ٤٣

٤. أراد معاوية بن أبي سفيان أن يشتري من كعب بن زهير بردة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي ألقاها عليه بعد إسلامه بعشرة آلاف درهم، فأبى كعب وقال: ما كنت لأؤثّر بثوب رسول الله أحداً. فلما مات بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهم، فأخذها منهم. هي البردة التي كانت عند السلاطين، وهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد. ٤٤

٥. عن أمّ عطية الأنصارية رضي الله عنها، قالت: دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين توفيت ابنته، فقال: اغسلنها ثلاثة أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهنّ ذلك بماء وسدر، واجعلنّ في الآخرة كافوراً أو شيئاً من

ص: ٣٦

كافور فإذا فرغتنّ فأذنني، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوة، فقال: اشعرنها إياها تعني إزاره. ٤٥

٤١ (١) صحيح البخارى، ٧/٥١، كتاب اللباس، باب خاتم الفضّة، الاستيعاب بهامش الإصابة، ٢/٤٩٤؛ ترجمة عمرو بن سعيد بن العاص، صحيح مسلم، ١٦٥٦/٣، النسائي، ٨/١٩٦، أبي داود، ٤/٨٨؛ مسند أحمد، ٢/٩٦، ح ٤٧٢٠.

٤٢ (٢) صحيح البخارى، ج ٢، ص ١٤ و ج ٧، ص ٤٠؛ مسند أحمد، ٦/٤٥٦، ح ٢٢٣١٨؛ سنن ابن ماجه، ١/١١٧٧.

٤٣ (١) صحيح البخارى، ج ٧، ص ٨٢؛ فتح البارى، ٣/١٤٤، ٢٨ باب من استعد الكفن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) فلم ينكر عليه، ذيل الحديث ١٢٧٧.

٤٤ (٢) تبرّك الصحابة، ١٧؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ٢/٤١٢؛ السيرة الحلبية، ٣/٢٤٢؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٩.

٦. عن محمد بن جابر، قال: سمعت أبي يذكر عن جدّي أنّه أوّل وفد وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بني حنيفة، فوجدته يغسل رأسه، فقال: اقعد يا أخا أهل الإمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسي بفضلة غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ... فقلت: يا رسول الله أعطني قطعة من قميصك أستأنس بها، فأعطاني. قال محمد بن جابر: فحدّثني أبي أنّها كانت عندنا نغسلها للمريض يستشفى بها. ٤٦

٧. عن عيسى بن طهمان، قال: أمر أنس وأنا عنده فأخرج نعلًا لهما قبالان، فسمعت ثابت البناني يقول: هذه نعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ٤٧.

ص: ٣٧

هـ- التبرك بمنبر رسول الله (ص)

١. لقد أوضح النبي (صلى الله عليه وآله) لأمّته أنّ لمنبره قدسيّة خاصّة لا ينبغي التجاوز عليها، لذا فقد سنّ (صلى الله عليه وآله) تحريم اليمين على منبره كذباً، فقال: «من حلف على منبري كاذباً ولو على سواك أراك فليتبوء مقعده من النار». ٤٨.

٢. وعن جابر (رضي الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيما امرئ من المسلمين حلف عند منبري على يمين كاذبة يستحقّ بها حقّ مسلم، أدخله الله عزّ وجلّ النار وإن كان على سواك أخضر. ٤٩.

٣. وقد أدرك الصحابة ذلك، فنجّد زيد بن ثابت يأبى أن يحلف على المنبر عندما قضى عليه مروان بذلك، وقال: احلف له مكاني، فجعل زيد يحلف وأبى أن يحلف على المنبر، فجعل مروان يعجب منه. لذا نجد الصحابة الكرام يعرفون لهذا المنبر

٤٥ (١) صحيح البخاري، ٧٤/٢؛ كتاب الجنائز، باب يجعل الكافر في آخره، صحيح مسلم، ٦٤٧/٢؛ مسند أحمد، ٥٥٦/٧، ح ٢٦٧٥٢، السنن الكبرى للبيهقي، ٥٤٧/٣، باب ٣٤، ح ٦٦٣٤، ٦/٤، باب ٧٢، ح ٦٧٦٤؛ سنن النسائي، ٣١/٤.

٤٦ (٢) الإصابة، ١٠٢/٢، حرف السين القسم الأوّل.

٤٧ (٣) صحيح البخاري، ج ٧، ص ٥٠.

٤٨ (١) صحيح البخاري، ج ٧، ص ٥٠.

٤٩ (٢) مسند أحمد، ٣٥٧/٤، ح ١٤٦٠٦؛ فتح الباري، ٢١٠/٥؛ الطبقات، ١٠/١، ١.

قدسيته وبركته، فنجدهم يقصدونه ويمسحون أيديهم برمانته ويمقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه، ويضعونها على وجوههم تبركاً بها. ٥٠

ص: ٣٨

٤. فعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري: أنه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبي (صلى الله عليه وآله) من المنبر ثم وضعها على وجهه. ٥١

٥. وعن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون. ٥٢

و- التبرك بقبر النبي (ص)

١. كان التبرك بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة جارية منذ البداية ولا زالت هذه السنة والعادة جارية إلى يومنا هذا، وكان المسلمون ولا زالوا يشربون الماء من قرب القبر لشفاء المرضى كما إنهم يتبركون بتراب القبر الطاهر ويستشفون به، وهذا الاعتقاد والعمل سائد عن جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفِرَقهم، واستمر العمل بذلك بين المسلمين جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر، ولم يعترض على ذلك إلا ابن تيمية الحراني إذ ادّعى أن السلف الصالح لم يكونوا يعتقدوا بالتبرك بالقبر

ص: ٣٩

الطاهر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكننا نجد أن سيرة كثير من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين تتعارض مع كلام ابن تيمية:

١. عن داود بن صالح، قال: «أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدرى ما تصنع! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب! فقال: نعم، جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم آتِ الحجر، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله» ٥٣

٥٠ (٣) صحيح البخاري، ٢٣٤ / ٣.

٥١ (١) الطبقات، ٢٥٤ / ١، ذكر منبر الرسول، الثقات لابن حبان، ٩: الأنساب، ج ٤، ص ٤٢٦.

٥٢ (٢) الطبقات الكبرى، ٢٥٤ / ١، ذكر منبر الرسول.

٢. عن عليّ عليه السلام قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنّا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بثلاثة أيّام، فرمى بنفسه على قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: (ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ... الآية). وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر قد غفر الله لك. ٥٤

ص: ٤٠

٣. أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال: حدّثني أبي عن جدّي عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ (رضي الله عنه) عنه قال: لما رُمس رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره (صلى الله عليه وآله) وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينيها، وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غاليا

صُبّ - ت عليّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيّام صرن لياليا ٥٥

٤. ذكر الخطيب ابن جماعة أنّ عبد الله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأنّ بلالاً (رضي الله عنه) وضع خديّه عليه أيضاً. ورأيت في كتاب السوء الات لعبد الله ابن الإمام أحمد وذكر ما تقدّم عن ابن جماعة. ثمّ قال: ولا شكّ أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كلّ الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم

ص: ٤١

٥٣ (١) المعجم الأوسط، ٩٤/١؛ الجامع الصغير للسيوطي، ٧٢٨؛ كنز العمال، ٨٨/٦، ح ١٤٩٦٧؛ والذهبي في تلخيصه مجمع الزوائد، ٢٢/٤؛ وفاء الوفا للسمهودي، ٤١٠/٢؛ شفاء الأسقام للسبكي، ١٥٢.

٥٤ (٢) الروض الفائق، ٣٨٠؛ المواهب اللدنية للقسطلاني، ٥٨٣/٤؛ مشارق الأنوار، ١٢١/١؛ وفاء الوفا، ١٣٩٩/٤؛ كنز العمال، ٣٨٦/٢، ح ٤٣٢٢ و ٢٥٩/٤، ح ١٠٤٢٢.

٥٥ (١) رواه كل من: ابن الجوزي في وفاء الوفا في فضائل المصطفى، ٨١٩، ح ١٥٣٨؛ وابن سيد الناس في السيرة النبوية، ٤٣٢/٢؛ والقسطلاني في المواهب اللدنية مختصراً، ٥٦٣/٤؛ والفارسي في شرح الشمايل، ٢١٠/٢؛ والشيراوي في الاتحاف، ٣٣٠؛ والسمهودي في وفاء الوفا، ١٤٠٥/٤؛ سير أعلام النبلاء، ١٣٤/٢ وغيرهم.

فى ذلك كما كانت تختلف فى حياته، فاناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، واناس فيهم أناء يتأخرون، والكل محل خير. ٥٦

٥. عن أبى الدرداء قال: إن بلالاً موءذن النبى (صلى الله عليه وآله) رأى فى منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال! أما آن لك أن تزورنى يا بلال؟! فانتبه حزيناً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبى (صلى الله عليه وآله) فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يضمهما ويقبلهما. ٥٧

٦. روى ابن زباله عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، وأمرت عائشة بجداره فضرب عليهم، وكان فى الجدار كوة فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدت. ٥٨

ص: ٤٢

٧. ذكر السهمودى أن الناس كانوا يتبركون بالصلاة إلى القبر ٥٩، قال: عن هشام بن عروة قال: أخبرنى أبى قال كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر به عمر بن عبدالعزيز فرفع حتى لا يصل إليه أحد. ٦٠

٨. كان ابن المنكر وهو أحد أعلام التابعين يجلس مع أصحابه، قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو ويضع خده على قبر النبى (صلى الله عليه وآله) ثم يرجع، فعُتِبَ فى ذلك فقال: إنه ليصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبى (صلى الله عليه وآله)، وكان يأتى موضعاً من المسجد فى الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع، فقل له فى ذلك، فقال: إنى رأيت النبى (صلى الله عليه وآله) فى هذا الموضع، يعنى فى النوم. ٦١

٥٦ (١) وفاء الوفا للسهمودى، ١٤٠٥ / ٤.

٥٧ (٢) تاريخ دمشق لابن عساکر، ١٣٧ / ٧؛ مختصر تاريخ دمشق، ١١٨ / ٤، ٢٦٥ / ٥؛ تهذيب الكمال، ٢٨٩ / ٤؛ اسد الغابة، ٢٤٤ / ١؛ وفاء الوفا للسهمودى، ١٣٥٦ / ٤؛ شفاء السقام، ٥٣؛ مشارق الأنوار، ١٢١ / ١.

٥٨ (٣) سبل الهدى والرشاد، ج ١٢، ص ٣٤٥.

٥٩ (١) يعنى قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

٦٠ (٢) وفاء الوفا، ٥٤٧ / ٢.

٦١ (٣) وفاء الوفا، ٤٤٤ / ٢ عن أبى خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا مصعب بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي.

٩. «قال ابن قدامة الحنبلي في المغنى: ويستحبّ الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم، وكذلك في البقاع الشريفة.

ص: ٤٣

هذه هي السنّة التي دأب عليها الصحابة والتابعون في التبرّك بقبر النبي (صلى الله عليه وآله) والاستشفاء بترتته، ولم يخالفهم فيها إلّا ولأه بني امية الظلمة من أمثال مروان بن الحكم طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي لعنه الله وهو في صلب أبيه، كما أخبرت بذلك عائشة وعبد الله بن الزبير ٦٢.

ص: ٤٤

الرد على ابن تيمية

أشرنا إلى أن سيرة المسلمين قائمة على زيارة قبور الأولياء لقرون متمادية، وكان الهدف من هذه السنّة هو تعظيمها وكسب الفيض من تلك الأرواح القدسية للمدفونين فيها كما أن هذه القبور تذكر الزائرين بالقيم والمعاني السامية التي نادى بها أصحاب هذه القبور. حتى جاء ابن تيمية (لعنة الله تعالى عليه) في القرن الثامن ورأى أن زيارة القبور نوع من البدع ولا يوجد دليل ناهض على صحة التوسل بها، وأفتى بحرمة السفر لزيارة القبور حتى إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ووقف بوجهه علماء المسلمين حتى الحنابلة الذين كان ابن تيمية يعتبر نفسه واحدا منهم أفتوا بضلاله فاليافعى مثلاً قال: «لابن تيمية مسائل غريبة انكر عليه فيها وحبس بسببها مباينة لمذهب اهل السنّة ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي (ص)»

ويقول عنه ابن حجر العسقلاني ما مضمونه: «كفره الفقيه المالكي وأعلن في دمشق بأن من يذهب إلى ما ذهب إليه ابن تيمية فهو مهذور الدم ومباح المال».

٦٢ (١) مجمع الزوائد، ٥/٢٤١؛ الاستيعاب، ٣/٤٢٥، ترجمة مروان بن الحكم، وترجمة مروان بن الحكم من اسد الغابة، ٥/١٤٤، رقم ٤٨٤١؛ السنن الكبرى للنسائي، ٦/٤٨٥.

ومن المسائل الأساسية التي ذكرها ابن تيمية وأتباعه الوهابيون هو حرمة السفر إلى زيارة القبور حتى لو كان هذا السفر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتبروا ذلك نوع من أنواع الشرك بالله تعالى.

يقول ابن تيمية في ذيل الحديث الذي نقله البخاري ومسلم: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا» ٦٣: «لو نذر شخص أن يزور قبر إبراهيم (عليه السلام) أو قبر نبي الإسلام (ص) لا يجب الوفاء بهذا النذر؛ لأن السفر إلى هذه الأماكن من المحرمات».

وقد قذف ابن تيمية الشيعة بمختلف التهم والافتراءات في كتابه منهاج السنة؛ لأنهم يزورون قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولياء الله، وشبه الشيعة باليهود والنصارى وحكم بشركهم بسبب هذه الزيارة، والعجيب أنه يقول: إن قيل إن بقية أهل السنة يزورون القبور أيضاً فلماذا تتهم الشيعة فقط؟! ويجيب: إن عمل أهل السنة حرام أيضاً وهم ضالون بذلك ولكن ضلال الشيعة أكثر!

وهكذا يعترف ابن تيمية بأن بقية المسلمين يزورون القبور أيضاً.

ولم يكتفِ ابن تيمية بتحريم السفر لزيارة القبور حتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل حرم ذلك على الساكنين بالمدينة في جوار القبر المطهر! وضعف جميع الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باستحباب زيارة القبور ورأى أنها من الموضوعات.

إن زيارة قبور الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والشهداء والصالحين وترتب الأجر والثواب عليها يعتبر عند الشيعة الإثني عشرية من المسلمّات وقد وردت به روايات كثيرة عن أئمتنا الأطهار (صلوات الله عليهم) وما ورد عن أهل السنة من إشكالات حول الزيارة مردود من كتبهم وصحاحهم وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق ٦٤.

٦٣ (١) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٤٩؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٥٢.

٦٤ (١) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥١؛ ج ٣، ص ٦٥؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٤٦؛ تاريخ الشام، ابن عساکر، ج ٦، ص ١٠٨؛ المنتظم، ابن الجوزي، ج ٥، ص ٩٩؛ سنن ابن داود، ج ٢، ص ٧٢؛ صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٤٧.

ولو أخذنا بنظر الاعتبار المكانة المرموقة لهذه الكتب والصحاب عند أهل السنة وخصوصاً مكانة الصحيحين لم يبقَ مجال للشك والشبهة.

ص: ٤٧

ومن الواضح أن العشق وشدته هو الذى يحرك الزائر نحو القبر وهذا نوع من الاحترام والتبجيل والناس مختلفون فى ذلك فبعضهم لا يتمالك نفسه إذا رأى تلك المشاهد بينما يتوانى البعض ويتأخر.

ص: ٤٨

قضية العزاء

إن العزاء الذى يُقام للائمة الإثنى عشر (عليهم السلام) وأولادهم هو سنة حسنة أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه وقد اعترف بذلك أهل السنة أنفسهم:

«عن عائشة: دخل الحسين بن على عليه السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يوحى إليه، فبرك على ظهره، وهو منكب، ولعب على ظهره. فقال جبرائيل: يا محمد، إن أمتك ستفتن بعدك، وتقتلُ ابنك هذا من بعدك، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: فى هذه الأرض يُقتل ابنك، اسمها الطفّ.

فلما ذهب جبرئيل خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أصحابه والتربة فى يده، وفيهم أبوبكر وعمر وعلى وحذيفة وعمّار وأبو ذر وهو يبكى. فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرنى جبرئيل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، فأخبرنى أن فيها مضجعه» ٦٥.

وتنقل بعض الكتب لعلماء أهل السنة كلام رأس جالوت وهو من علماء اليهود وهو قوله: «كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قُتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث، وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض» ٦٦

وينقل الحاكم النيسابوري في حديث عن أم الفضل أنها قالت: «دخلت يوما إلى رسول فوضعت [أي الإمام الحسين (عليه السلام)] في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله تهريقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي وأمي ما لك؟ قال أتانى جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا! فقلت: هذا؟! قال: نعم وأتانى بترية من تربته الحمراء» ٦٧.

هذا وأهل السنة يعتقدون أيضاً بأن فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجة ويجب إتباعه، أي إنه لو أحرزت سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فعل شيء ولم يرد المعارض فهو تكليف لابد من العمل به.

ويُستفاد من بعض المصادر السنيّة أيضاً أن جذور العزاء وبداياته تمتد إلى صدر الإسلام وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أول من بكى على ولده الحسين (عليه السلام) وهو في حال الحياة:

ينقل ابن سعد فيقول: ولما جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) نينواء وهو منطلق إلى صفين، نادى: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وماذا تريد؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: بلى قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا. ٦٨

وغيرها روايات كثيرة وردت من أهل السنة. وأما ما ورد في تاريخ العزاء من طرق الشيعة الإثني عشرية فهو يمتد إلى ما قبل الإسلام:

٦٦ (١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ٨٨؛ ذخائر العقبى للطبري، ص ١١٩.

٦٧ (٢) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. (المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، ج ٣، ص ١٧٦).

٦٨ (١) الطبقات، ج ٧، ص ٢٧٤؛ الأخبار الطوال، ص ١٠٧؛ شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ١٤٧.

نبي الله آدم (ع) في كربلاء

ورد إن آدم (عليه السلام) لما هبط إلى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام)، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإنني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين (عليه السلام) ظلما، فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب أكون الحسين (عليه السلام) نبيا؟ قال: لا. ولكنه سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأى شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك ٦٩.

ص: ٥٢

سفينة نوح في كربلاء

فحينما أنذر الله تعالى قوم نوح بالبلاء أمر نوح (ع) أتباعه بالتعجيل في دخول السفينة وأكد عليهم بأن يركزوا على الأطفال، فإن عذاب الله تعالى واقع لامحالة وأنذرهم بما سيقع عليهم، فركب المؤمنون في السفينة وتلاطمت الأمواج وقد روى أن نوحا (ع) لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فرع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه. ٧٠

٦٩ (١) بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٥٦.

٧٠ (١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣

مرور نبی الله إبراهيم (ع) بمكان قتل الحسين (ع)

وروى أن إبراهيم (عليه السلام) مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال

ص: ٥٣

دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرائيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت التناء بهذا اللعن ٧١.

أغنام إسماعيل (ع) وشربها من ماء الفرات

وروى أن إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك؟ فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح؟ قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام» ٧٢.

ص: ٥٤

موسى ويوشع (عليهما السلام) في كربلاء

٧١ (١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣

٧٢ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٣ - ٢٤٤

«وروى أن موسى كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الخسك في رجله، وسال دمه، فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقبل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقبل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه» ٧٣.

الريح وسليمان (ع)

وروى أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا. فقال سليمان (ع) للريح: لم سكتتي؟ فقالت: «إن هنا يقتل الحسين عليه السلام» فقال ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان

ص: ٥٥

يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن، فهبت الريح وسار البساط. ٧٤

عيسى (ع) وكربلاء

وروى أن عيسى كان سائحا في البراري، ومعه الحواريون، فمروا بكربلا فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق فتقدم عيسى (ع) إلى الأسد، فقال له: لمَ جلست في هذا الطريق ولم تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام. فقال عيسى (عليه السلام): ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي

٧٣ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٤.

٧٤ (١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٤.

وابن على الولي. قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصا أيام عاشورا، فرفع عيسى (ع) يديه ولعن يزيدا ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه، فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم ٧٥.

ص: ٥٦

بكاء الرسول (ص) على الحسين (ع)

دخلت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذات يوم على أبيها رسول الله (ص) ومعها ولدها الحسين (ع) فوضعت في حجره، فإذا عينا رسول الله عليه وآله السلام تهراقان بالدموع، فسألته: بابي أنت وأمي يا رسول الله، ما لك؟! قال: "أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته حمراء. ٧٦

على بن أبي طالب (ع) في كربلاء

ينقل ابن سعد فيقول: ولما جاء على بن أبي طالب (ع) نينواء وهو منطلق إلى صفين، نادى: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وماذا تريد؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعينه تفيضان، فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: بلى قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضت. ٧٧

ص: ٥٧

عزاء مولاتنا زينب (عليها السلام) وعائلة الحسين (ع)

٧٥ (٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٥ ٢٤٤.

٧٦ (١) دلائل الإمامة، ص ١٨٠؛ الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ١٢٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٧٧؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ١٢٣.

٧٧ (٢) الطبقات، ج ٧، ص ٢٧٤؛ الأخبار الطوال، ص ١٠٧؛ شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ١٤٧.

حينما أمر يزيد بإحضار رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى المجلس ورأته مولاتنا زينب (عليها السلام) يقول الراوى: «أَهْوَتْ إِلَى جَبِيهَا فَشَقَّتْهُ ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ حَزِينٍ تَفْرَعُ الْقُلُوبَ يَا حُسَيْنَاهُ يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمِنَى يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ يَا ابْنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى» ٧٨.

وجاء أيضاً «... فالتفتت زينب، فرأت رأس أخيها، فَطَطَحَتْ جَبِيْنَهَا بِمَقْدِمِ الْمَحْمِلِ، حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِنَاعِهَا، وَأَوْمَأَتْ إِلَيْهِ بِخَرْقَةٍ وَ...» ٧٩

يقول الشيخ المفيد (رحمه الله) بعد أن خاطبت مولاتنا زينب (عليها السلام) الرأس الشريف: «ثُمَّ لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَهَوَتْ إِلَى جَبِيْهَا فَشَقَّتْهُ وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا» ٨٠

ص: ٥٨

٨١

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) عن عائلة الإمام الحسين (صلوات الله عليه): «وَقَدْ شَقَّقْنَ الْجُبُوبَ وَلَطِمْنَ الْخُدُودَ الْفَاطِمِيَّاتُ، عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى مِثْلِهِ تُلَطَّمُ الْخُدُودُ وَتُشَقُّ الْجُبُوبُ» ٨٢

ويقول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زيارة الناحية المقدسة: «فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءَ جَوَادَكَ مَخْزِيًّا وَابْصَرْنَ سَرَجَكَ مَلُوبًا بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، لِلشُّعُورِ نَاشِرَاتٍ وَلِلْخُدُودِ لَاطِمَاتٍ وَلِلْوُجُوهِ سَافِرَاتٍ وَبِالْعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ» ٨٣.

٧٨ (١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٢؛ العوالم، ص ٤٣٣؛ لواعج الأشجان، ص ٢٢٢.

٧٩ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٥؛ العوالم، ص ٣٧٣.

٨٠ (٣) الإرشاد، للشيخ المفيد، ص ٩٤؛ أعيان الشيعة، ج ٧، ص ١٣٨.

٨١ تبريزي، جواد، الشعائر الحسينية، ١ جلد، دار الصديقة الشهيدة (سلام الله عليها) - قم - إيران، چاپ: ١، ١٤٣٣ هـ.ق.

٨٢ (١) تهذيب الأحكام، ج ٨، ص ٣٢٥؛ جامع الأحاديث الشيعة، ج ٣، ص ٤٩٢.

٨٣ (٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٤٠؛ المزار، ابن المشهدي، ص ٥٠٤.

ينقل المؤرخ الطبرى وهو مؤرخ سنى حينما تعرض لمرور عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر المصيبة التى مرت بهذه العائلة الطاهرة وما جرى لمولاتنا زينب (عليها السلام) فذكر أنها حينما رأت رأس أخيها وهو غارق بالدم صاحت: «يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرا مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا» قال: «فأبكت والله كل عدو وصديق» ٨٤

ص: ٥٩

ثم ذكر الطبرى فى نفس المصدر إقامة العزاء فى نفس المجلس الذى اجتمع فيه الأعداء.

العزاء الذى أقيم فى بيت يزيد

وبعد أن أقدم يزيد (لعنة الله تعالى عليه) على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) الذى كان استمرارا منه للخط الجاهلى وكان (لعنة الله) مصرا على معاملته السيئة لأهل البيت (صلوات الله عليهم) حتى بعد انتهاء الواقعة، ولكن خطب مولاتنا زينب (عليها السلام) والإمام السجاد (عليه السلام) غيّرت الموقف فانكشفت الحقائق للناس وبدأ التذمر والرفض الجماهيرى، ولما وصلت عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) بدأ الناس بالبكاء والعويل ووصل العزاء إلى بيت يزيد نفسه وبكت النساء وشاركت نساء الحسين (عليه السلام) فى العزاء ٨٥.

اتساع دائرة العزاء

مع كل هذا الضغط الذى مارسه الأمويون ومن جاء بعدهم من العباسيين إلا إنه لم يكن يمنع من اتساع رقعة العزاء الحسينى فى البلاد الإسلامية وبدأت الثورات تندلع فى مختلف البلدان مطالبة بحق آل الرسول

٨٤ (٣) تاريخ الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، ج ٥، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

٨٥ (١) تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ٤٦٥ و ٤٦٤؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٣٥٨.

ص: ٦٠

(صلى الله عليه وآله وسلم) والقصاص من قاتليهم وكثير من الثورات كانت تحمل شعار (يا لثارات الحسين). بالإضافة إلى ثورة زيد بن علي ويحيى بن زيد وغيرها.

وكان الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقيم العزاء لجده الحسين (عليه السلام) في كل محرم بصورة منتظمة يقول دعبل بن علي الخزاعي وهو من شعراء الشيعة الكبار:

دخلت على سيدى ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فى مثل هذه الأيام فرأيتہ جالسا جلسة الحزين الكتيب، وأصحابه من حوله، فلما رآنى مقبلا قال لى: مرحبا بك يا دعبل مرحبا بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لى فى مجلسه وأجلسنى إلى جانبه، ثم قال لى: يا دعبل أحب أن تتشددنى شعرا فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصا بنى أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا فى زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدى الحسين غفر الله له ذنوبه البتة، ثم إنه (عليه السلام) نهض، وضرب سترا بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام) ثم التفت إلى وقال لى: يا دعبل ارث

ص: ٦١

الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتى وأنشأت أقول:

ص: ٦٢

وقد مات عطشانا بشط فرات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا

وأجريت دمع العين فى الوجنات

إذا للطمت الخد فاطم عنده

نجوم سماوات بأرض فلاة

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبى

قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي
قبور ببطن النهر من جنب كربلا	معرسهم فيها بشط فرات
توافوا عطاشى بالعراء فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم	سقتني بكأس الثكل والفضعات
إذا فخروا يوما أتوا بمحمد	وجبريل والقرآن والسورات
وعدوا عليا ذا المناقب والعلا	وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الدين والتقوى	وجعفرها الطيار فى الحجبات
أولئك مشؤومون هندا وحرىها	سمية من نوكى ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم	وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حج لله راكب	وما ناح قمرى على الشجرات
فيا عين بكىهم وجودى بعبرة	فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد فى القصور مصونة	وآل رسول الله منتهكات
وآل زياد فى الحصون منيعه	وآل رسول الله فى الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا	وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم	وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم	وآل زياد ربه الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم	وآل زياد آمنوا السربات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
أكفا من الأوتار منقبضات

سأبكيهم ما ذر في الأرض شارق
ونادى منادى الخير للصلوات

وما طلعت شمس وحن غروبها
وبالليل أبكيهم وبالغدوات (١)

ص: ٦٣

وورد عن طريق الشيعة الكثير من الروايات الماثورة والدالة على عظمة الشعائر الحسينية من العزاء والزيارة ونحوها؛ لأنها من حفظ شعائر الله تعالى التي وردت التأكيد عليها في القرآن الكريم: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ٨٦ ونحن نذكر هنا بعض هذه الأحاديث:

قال رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا» ٨٧

قال الصَّادِق عليه السلام: «مَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ فِي الْحُسَيْنِ شِعْرًا فَبَكَى وَابْكَى بِهِ إِلَّا أُوجِبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ وَغُفِرَ لَهُ» ٨٨

قال الصَّادِق عليه السلام: «مَنْ قَالَ فِينَا بَيْتَ شِعْرِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتُنَا فِي الْجَنَّةِ» ٨٩

قال الصَّادِق عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي النَّاسِ مَنْ يَفِدُّ الْإِنْسَانَ وَيَمْدَحُنَا وَيُرْتِي لَنَا» ٩٠

ص: ٦٤

٨٦ (١) سورة الحج، الآية ٣٢.

٨٧ (٢) جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٦.

٨٨ (٣) رجال الشيخ الطوسي، ص ٢٨٩.

٨٩ (٤) (٤) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٦٧.

٩٠ (٥) (٥) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٦٩.

قال علي عليه السلام: «ان الله ... اختار لنا شيعةً ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويحزنون لحزننا» ٩١

قال الصادق عليه السلام: «كلُّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام» ٩٢

قال الصادق عليه السلام: «نفسُ المهْمومِ لظلمنا تسبيحٌ وهمةُ لنا عبادةٌ وكتمانٌ سرِّنا جهادٌ في سبيلِ الله. ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يجبُ ان يُكتبَ هذا الحديثُ بالذهب» ٩٣

قال الصادق عليه السلام: «اربعةُ آلافِ ملكٍ عندَ قبرِ الحسينِ عليه السلامِ شعثٌ غبرٌ يكونُهُ الى يومِ القيامةِ» ٩٤

قال الرضا عليه السلام: «يا ابن شبيب! ان كنت باكياً لشيءٍ فابك للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فانه ذبح كما يُذبحُ الكبش» ٩٥

ص: ٦٥

قال الرضا عليه السلام: «من جلسَ مجلساً يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» ٩٦

قال الرضا عليه السلام: «ان سرَّكَ ان تكونَ معنا في الدرجاتِ العلى من الجنانِ فاحزنْ لحزننا وافرحْ لفرحنا» ٩٧

قال الصادق عليه السلام: «قال لي ابي: يا جعفر! اوقف لي من مالى كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى ايام منى» ٩٨

قال الرضا عليه السلام: «فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاءَ عليه يحطُّ الذنوبُ العظيم» ٩٩

٩١ (١) غرر الحكم، ج ١، ص ٢٣٥.

٩٢ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣١٣.

٩٣ (٣) أمالي الشيخ المفيد، ص ٣٣٨.

٩٤ (٤) (٤) كامل الزيارات، ص ١١٩.

٩٥ (٥) (٥) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

٩٦ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

٩٧ (٢) جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٤٩.

٩٨ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٢٠.

٩٩ (٤) (٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٤.

قال الرضا عليه السلام: «يَا بْنَ شَيْبٍ! إِنَّ بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ اذْنَبْتَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا» ١٠٠

ص: ٦٦

قال الرضا عليه السلام: «مَنْ كَانَ يَوْمُ عَاشُورَا يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ فَرَحِهِ وَ سُورِهِ» ١٠١

قال الرضا عليه السلام: «إِنَّ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكًا وَكَانَتِ الْكَاتِبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ...» ١٠٢

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يَا فَاطِمَةُ! كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنًا بَكَتْ عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهَا ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ» ١٠٣

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَبِيحَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَى سَنَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أَصِيبَ فِيهِ» ١٠٤

قال الحسين عليه السلام: «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ لَا يَذْكُرُنِي مَوْءٍ إِلَّا بَكَى» ١٠٥

ص: ٦٧

قال الحسين عليه السلام: «مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً بَوَّاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْجَنَّةَ» ١٠٦

١٠٠ (٥) (٥) أمالي الصدوق، ص ١١٢.

١٠١ (١) (١) أمالي الصدوق، ص ١١٢.

١٠٢ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٤.

١٠٣ (٣) (٣) أمالي الصدوق، ص ١١١.

١٠٤ (٤) (٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٣.

١٠٥ (٥) (٥) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩.

١٠٦ (١) (١) إحقاق الحق، ج ٥، ص ٥٢٣.

قال علي بن الحسين السجاد عليه السلام: «أَيُّمَا مُوْءٍ مِنْ دَمِعتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَسِيلَ عَلَى خَدَّيْهِ بَوَاءُ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا». ١٠٧

قال السجاد عليه السلام: «أَنِّي لَمْ أَذْكَرْ مَصْرَعَ بَنِي فَاطِمَةَ إِلَّا خَنَقْتَنِي لِذَلِكَ عِبْرَةً». ١٠٨

قال الصادق عليه السلام: «اللَّهُمَّ ... وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا وَارْحَمْ الصَّرَخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا». ١٠٩

قال الصادق عليه السلام: «مَنْ دَمِعتْ عَيْنُهُ فِينَا دَمْعَةً لِدَمِّ سَفِكَ لَنَا أَوْ حَقٌّ لَنَا نَقِصْنَاهُ أَوْ عَرِضَ انْتِهَكَ لَنَا أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ شِيعَتِنَا بَوَاءُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا فِي الْجَنَّةِ حُقُبًا». ١١٠

ص: ٦٨

قال الصادق عليه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ ثَوَابٌ إِلَّا الدَّمْعَةَ فِينَا». ١١١

قال الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ لَنَا إِلَّا نُعِمْتُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْكَوْثَرِ وَسُقِّيْتُ مِنْهُ». ١١٢

«عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: أَنْشِدْنِي، فَأَنْشَدْتُهُ فَقَالَ: لَا، كَمَا تُنْشِدُونَ وَكَمَا تَرْتِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ ...». ١١٣

قال الرضا عليه السلام: «يَا دُعْبِلُ! أَحِبُّ أَنْ تُتَشِدَّنِي شِعْرًا فَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامُ حُزْنٍ كَانَتْ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». ١١٤

١٠٧ (٢) ينابيع المودة، ص ٤٢٩.

١٠٨ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠٩.

١٠٩ (٤) (٤) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٧.

١١٠ (٥) (٥) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨.

١١١ (١) أمالي الشيخ المفيد، ص ١٧٥.

١١٢ (٢) جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٤٨.

١١٣ (٣) جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٤.

عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا دِعْبِلُ! ارْثِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْتَ نَاصِرُنَا وَ مَادِحُنَا مَادُمْتَ حَيًّا فَلَا تُقْصِرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا اسْتَطَعْتَ» ١١٥.

ص: ٦٩

قال الباقر عليه السلام: «يَبْكِيهِ وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ مُصِيبَتَهُ بِأَظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ وَيَتَلَاقُونَ بِالْبُكَاءِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْبُيُوتِ وَلِيُعَزَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمُصَابِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ١١٦.

قال أبي عبد الله عليه السلام: «مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرْبَلَاءَ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَنَاحُ رِكَابِهِمْ وَهَذَا مُلْقَى رِحَالِهِمْ وَهَذَا تَهْرَقُ دِمَاؤُهُمْ، طَوْبَى لَكَ مِنْ تَرْبَةٍ عَلَيْكَ تَهْرَقُ دِمَاءُ الْأَحْيَةِ» ١١٧.

قال الباقر عليه السلام: «مَا مِنْ رَجُلٍ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عَنْدَهُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ مَاءٌ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجَعَلَ ذَلِكَ الدَّمَعَ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ» ١١٨.

قال الصادق عليه السلام: «بَكَى عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرِينَ سَنَةً وَ مَا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ إِلَّا بَكَى» ١١٩.

ص: ٧٠

قال الصادق عليه السلام: «مَنْ ذَكَرْنَا عَنْدَهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ حَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَى النَّارِ» ١٢٠.

قال الصادق عليه السلام: «تَزَاوَرُوا وَ تَلَاقُوا وَ تَذَاكُرُوا وَ احْيُوا أَمْرَنَا» ١٢١.

١١٤ (٤) (٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٧.

١١٥ (٥) (٥) جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٦٧.

١١٦ (١) كامل الزيارات، ص ١٧٥.

١١٧ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٥٨؛ كامل الزيارات، ص ٤٥٣، ح ٦٨٥.

١١٨ (٣) الغدير، ج ٢، ص ٢٠٢.

١١٩ (٤) (٤) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠٨.

١٢٠ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٥.

١٢١ (٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٢.

قال الصادق عليه السلام للفضيل: «تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحْيَاهَا فَأَحْيُوا أَمْرَنَا، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». ١٢٢

ص: ٧١

العزاء هو امتثال لأمر أهل البيت (عليهم السلام)

ولو لاحظنا الأحاديث السالفة المأثورة عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) لوجدنا فيها إصرارا على إقامة هذه المراسم؛ لأنها إثبات لأحقية المذهب الشيعي إذ إن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) دليل قاطع على صحة مذهب الشيعة.

ومادام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقام العزاء لولده الحسين (عليه السلام) وكذلك الأئمة من بعده (عليهم السلام) فلا يبقى مجال للتشكيك في صحة هذه الشعائر الإلهية. وبقاء الدين يتوقف على بيان ما جرى في واقعة الطف وكشف الانحراف الأموي عن جادة الإسلام الأمر الذي جعل سيد الشهداء (عليه السلام) ينهض بوجههم لإحياء الدين المحمدي الأصيل؛ ولذا تقوم الشيعة اليوم بحمل لواء النهضة الحسينية وضمان استمرارها كسنة حقيقية مارسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص: ٧٢

أسئلة واستفتاءات

موجهة إلى سماحة الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) حول مسائل: العزاء واللطم والأنشيد الدينية

س: ما هو الأجر والثواب الذي يعطيه الله تعالى للمعزين بإخلاص؟

ج: بسمه تعالى، يمحو جميع ذنوبهم فقد جاء في الرواية:

«يَا ابْنَ شَيْبٍ إِنَّ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا» ١٢٣

«يَا ابْنَ شَيْبٍ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرْفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَالْعَنَ قَتْلَهُ الْحُسَيْنِ» ١٢٤

وورد أن المعزى مع النبي وأهل بيته في الجنة:

ص: ٧٣

«يَا ابْنَ شَيْبٍ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرْفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَالْعَنَ قَتْلَهُ الْحُسَيْنِ» ١٢٥.

وورد أيضاً أن للمعزى ثواب شهداء كربلاء:

«يَا ابْنَ شَيْبٍ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأُفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا» ١٢٦

وورد كذلك أن معزى أهل البيت (عليهم السلام) في الدرجات العلى:

«يَا ابْنَ شَيْبٍ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَانِ فَاحْزَنَ لِحُزْنِنَا وَافْرَحَ لِفَرْحِنَا وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَجْرًا لِحَشْرِهِ اللَّهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ١٢٧.

١٢٣ (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

١٢٤ (٢) أمالي الصدوق، ص ١٩٣؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٩.

١٢٥ (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٦٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٧.

١٢٦ (٢) أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٩٣؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٣٠.

١٢٧ (٣) أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٩٣.

عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا هارون أنشدني في الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقّة - قال: فأنشدته:

ص: ٧٤

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة. ١٢٨ ويقول الإمام الرضا (عليه السلام):

«مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يُحْيِي فِيهِ أَمْرُنَا، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ». ١٢٩

س: كيف ندرک عظمت عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، من خلال تأكيد الأئمة (صلوات الله عليهم) على الأجر والثواب المترتب على إقامة الشعائر الحسينية، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «... فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك

ص: ٧٥

الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر]». ١٣٠

س: ما هو رأى سماحتكم فى العزاء الحسينى؟

ج: على جميع المؤمنين الذى يشاركون فى عزاء سيد الشهداء وباقي الأئمة (عليهم السلام) ويظهرون إخلاصهم وحبهم لأهل هذا البيت الطاهر (عليهم السلام) عليهم أن يحيوا هذه الشعائر دائماً، وكذلك المؤمنين الذين يحضرون مجالس الوعظ والخطابة والعزاء فإنهم بذلك يحيون هذه الأيام ويبينون للعالم كيف أن أهل البيت (عليهم السلام) قدّموا الغالى والنفس ليدافعوا بإخلاص عن المبادئ التى وضعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظوا لنا هذا الدين عن طريق التضحية بأرواحهم الزكية. احضروا إلى المجالس واحضروا معكم أولادكم، واجعلوا منهم حسينيين لأنكم مسؤولون غداً عنهم، فاجعلوهم من أنصار أهل البيت (عليهم السلام) إذ أن سعادتهم هى بالتوسل بأهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٧٦

س: أى نوع من العزاء الحسينى أفضل من غيره؟

ج: كل ما انطبق عليه عنوان الجزع فى عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) فهو مستحب.

س: ما هو حكم العزاء ممن على عاتقه بعض المسؤوليات؟

ج: بسمه تعالى؛ إن من يعتقد اعتقاداً جازماً بيوم القيامة والحياة الأبدية ويعرف بأنه لا بد وأن يتهيأ لذلك اليوم بالعمل الصالح يقوم دائماً بخدمة الإسلام والمسلمين، ليقوى بذلك دولة إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وليس هناك أية منافاة بين العزاء وبين خدمة الإسلام إذ أن العزاء موجب للتقرب من الله جل وعلا، وكان الكثير من العظماء ممن خدموا الإسلام والمسلمين يباشرون بأنفسهم العزاء لأهل البيت (عليهم السلام) ولم يوجد هذا خلافاً فى خدمتهم، والله العالم.

س: ان المحبة والبكاء وطلب الشفاعة من قبل شهداء كربلاء لم تثمر أى ثمر، والتاريخ شاهد على ذلك، فما هو المطلوب حتى تكون لهذه الأعمال نتيجة وثمره؟

ص: ٧٧

ج: هناك الكثير الكثير من الذين اهتموا عن طريق القضية الحسينية، ووصلوا إلى أهدافهم بسبب الحضور في مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) ومجالس الأئمة المعصومين (عليهم السلام). قضية الإمام الحسين (عليه السلام) دليل على حقانية المذهب ووسيلة إلى هداية الناس في كل العصور ويجب على الجميع حفظ هذا الشعار ولذا يجب عليكم منع أولئك الذين يعاندون الدين والمراسم الدينية، وأنتم أيضاً لا تجعلوا من أنفسكم فريسة لوساوس الشيطان والله العالم.

س: هل يعتبر العزاء الحسيني من الواجبات؟ وإذا لم يحضر الشخص إلى مجالس العزاء فهل يعتبر عاصياً؟

ج: إقامة العزاء للإمام الحسين (عليه السلام) هو تعظيم لشعائر الله تعالى، والإعراض عن الحضور إلى مجالس العزاء إن كان ناشئاً من الإعراض عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فهو غير جائز، والله العالم.

س: هل يجوز ضرب الجسم بالزنجيل الحديدية في عزاء الأئمة (عليهم السلام) مما يؤدي إلى احمرار الجسم أو جرحه؟

ج: لا مانع من ذلك، والله العالم.

ص: ٧٨

س: الأجهزة والأدوات المستخدمة في العزاء والهيئات الحسينية هل يجوز وضعها في المساجد؟

ج: لا مانع من ذلك ولكن يجب أن لا تتراحم صلاة المصلين في المسجد، ولو بأن يُصنع لها مكان خاص لكي لا تضايق المصلين أثناء الصلاة، والله العالم.

س: هناك عادة عند الناس من قديم الأيام وهي إحراق الشمع في المساجد أيام عاشوراء، فينذر الشخص أنه إذا قُضيت حاجته أن يحرق شمعاً في المسجد، فهل هناك رجحان لإحراق الشمع لأنه شعار حسيني وينعقد معه النذر؟ أو ليس له أى رجحان ولا يجب الوفاء به؟

ج: لا مانع من إحراق الشمع ومن نذر ذلك يعمل على وفق نذره، والله العالم.

ص: ٧٩

س: كيف يجب أن يكون العزاء؟

ج: كل ما كان مصداقاً للجزع والتفجع على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فهو مستحب، وخصوصاً على سيد الشهداء (عليه السلام) ونؤكد على مجالس اللطم ومواكب العزاء وإحياء مظاهر الحزن.

س: هل يمكن إقامة العزاء الحسيني في المسجد؟

ج: قراءة العزاء من المستحبات ولو في المسجد بشرط أن لا تمنع من الصلاة، والله العالم.

س: ما هو المراد من الجزع؟

ج: لقد سأل جابر بن عبد الله الانصاري (رضوان الله تعالى عليه) الإمام الصادق (عليه السلام) هذا السؤال. فقد جاء عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«قلت له ما الجزع؟ قال: أشدّ الجزع الصراخ والعيول ولطم الوجه والصدر وجرّ الشعر من النواصي» ١٣١.

ص: ٨٠

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام):

«ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا» ١٣٢

س: ما هو حكم الأشخاص الذين يُكثرون من اللطم في مجالس الأئمة (عليهم السلام) بحيث تحمرّ أجسادهم وتسبب لهم الإعياء الذهني أحياناً، فهل هذا عمل صحيح؟

ج: لا مانع من ذلك وهو داخل في عنوان الجزع والجزع على الأئمة (عليهم السلام) من المستحبات، والله العالم.

س: ما هو رأيكم الشريف بخصوص الكيفية التي يُقام بها العزاء وبالأخص في موضوع ضرب الزناجيل؟

ج: ان كل صرخة وأنين في عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه هي من الأمور المرغوبة ومما يترتب عليه الأجر العظيم. واللطم على الصدر والأرجل ومن ضمنه ضرب الزناجيل وكذلك البكاء والعيول هي من الأفعال التي تعتبر جزءاً من مراسم العزاء.

١٣١ (١) الكافي، ج ٢، ص ٢٢٣.

١٣٢ (١) بحار الأنوار، ص ٢٧٨.

ص: ٨١

س: ما هو حكم جرح الصدور في العزاء بالموسى أو الزنجيل الذي يتكون من بعض السكاكين الصغيرة الحادة بحيث يسبب جرح البدن وسيلان الدم بدون أن يؤدي إلى إزهاق النفس؟

ج: ينبغي الاجتناب عن كل ما هو محرم في العزاء، وكذلك يجب الاجتناب عن الأفعال التي يستغلها أعداء الإسلام وأهل البيت (عليهم السلام)، وأما بالنسبة إلى ذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) والخروج للعزاء على شكل مجاميع من أجل إحياء ذكراهم ومظلوميتهم وسيرتهم وإعلان كراماتهم فهو من العبادات، والله العالم.

س: ما هو حكم من يضرب نفسه بالآلات الجارحة مما يسبب سيلان الدم من جسده؟

ج: ان اللطم وضرب الزناجيل المتعارف في عزاء المعصومين (عليهم السلام) هو أحد مصاديق الجزع وهو أمر مطلوب ومستحب، وعلى كل حال فلا مانع من كل ما يصدق عليه الجزع، والله العالم.

ص: ٨٢

س: يلطم بعض المعزين الحسينيين بشكل يلاحظ معه خروج الدم من الموضع الذي يضربونه من أجسامهم فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: اللطم الشديد لأجل الحزن والجزع على سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) هو من الأمور المطلوبة، وكل ما ينطبق عليه عنوان الجزع فهو أمر مطلوب، وأما فيما يخص السؤال المذكور، فإن اللطم حتى لو كلف ضررا لا مانع منه بشرط إن لا يصل إلى حد الجناية على النفس. واطبوا على حفظ الشعائر لأنها ذخيرتكم إلى الآخرة ولا تستمعوا إلى وسوسات المشككين فهي من إلقاء الشيطان.

س: ما هو حكم اللطم وضرب الزناجيل في العزاء إذا سبب قروحا أو كدمات في الجسد؟

ج: مجرد القروح والكدمات لا مانع منها إذا لم يكن هناك ضرر كلي، والله العالم.

س: هل هناك مانع من اللطم وضرب الزناجيل التي تسبب الكدمات في الجسم أو سيلان الدم؟

ج: لا مانع من ذلك، والله العالم.

ص: ٨٣

س: يلطم بعض الشباب فى العزاء بصورة تُحدِث فى أجسامهم شقوق دموية فكيف يكون هذا من العزاء؟

ج: نقل عن مولاتنا زينب (عليها السلام) أنها حينما رأيت رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على الرمح أنها ضربت رأسها بالمحمل، «فالتفتت زينب، فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة». (١٣٣ ١)

س: يضرب البعض صدورهم بالزناجيل بشكل يسبب ظهور كدمات تحبس الدم تحت الجلد مما يسبب جريان الدم أحيانا فهل هذا عمل جائز؟

ج: كل ما يصدق عليه الجزع كالنواح والعيول فلا مانع منه والله العالم.

ص: ٨٤

س: يمارس بعض الشباب اللطم بحيث يخرج الدم من موضع اللطم الأمر الذى يوجب تشويه سمعة الشيعة فما هو رأيكم فى ذلك؟

ج: الجزع على الإمام الحسين (عليه السلام) من المستحبات، ولا ينبغى لنا الاهتمام بنقد الآخرين، فقد أمرنا أهل البيت (عليهم السلام) بالجزع والبكاء، وكان أهل البيت (عليهم السلام) أنفسهم يقيمون العزاء فى بيوتهم ويكون على مصاب سيد الشهداء (عليه السلام) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الأعمال صارت من شعائر المذهب وما دامت كذلك فلا بد أن يرضى القائمون عليها عن أنفسهم ويعتبروا أنفسهم من المقبولين إن شاء الله تعالى.

س: ما هو حكم اللطم وخدش الجلد وصفعه فى مصائب أهل البيت (عليهم السلام)؟

ج: كل عمل ينطبق عليه عنوان الجزع يؤجر فاعله، حتى وإن كان مستلزما للضرر ولكن بشرط أن لا يصل الضرر إلى حد الجنائية، ويجب على المؤمنين المشاركة المخلصة والمتفانية بمجالس البكاء واللطم التى تُقام لتعظيم أمر أهل البيت (عليهم السلام) وإن كان يوجب اسوداد الجلد أو تشققه.

ص: ٨٥

س: ما هو الحكم الشرعى للطم الشديد واحمرار الجلد والتسبب بالبثور الجلدية وخروج الدم من مواضع اللطم واليد؟

ج: ان اللطم فى عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) وسائر المعصومين (عليهم السلام) بالشكل المذكور فى السؤال هو أمر لا مانع منه، والله العالم.

س: ما هو المدرك الشرعى لصحة اللطم على الأئمة (عليهم السلام)؟

ج: اللطم مصداق لعنوان الجزع والجزع فى المصيبة مكروه إلا فى مصائب أئمة الهدى (عليهم السلام) وخصوصا مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) (صحيحة أبى محمد الأنصارى (وسائل الشيعة)، ج ١٤، ح ١٠، باب ٢٦ من أبواب المزار)، والله العالم.

س: هل يجوز اللطم وضرب الزناجيل فى العزاء إذا انجر ذلك إلى تكوّن القروح والبثور الجلدية وجريان الدم؟

ج: إذا لم يخف اللطم من الجناية على النفس فلا مانع من ذلك، وعلى كل حال فإن أى عمل يدخل تحت عنوان الجزع فهو عمل مستحب، والله العالم.

ص: ٨٦

س: هل يعتبر اللطم وضرب الزناجيل من موارد الرياء؟

ج: بسمه تعالى، الرياء محرم فى العبادات ويبطلها، وأما فى غير العبادات والتى منها العزاء فليس هناك حرمة، غاية الأمر انه يوجب ضياع الثواب واستحقاق الثواب يحتاج إلى قصد القرينة، والله العالم.

س: ما هو حكم ضرب الطبول فى مصائب أهل البيت (عليهم السلام)؟

ج: لا مانع من ضرب الطبول غير اللهوية لأجل إخبار الناس بالعزاء، والله العالم.

س: هل يجوز استعمال الطبول فى عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: إذا كانت من قبيل طبول الحرب المستعملة والمتعارفة فى العزاء فلا مانع، والله العالم.

ص: ٨٧

س: ما هو حكم الضرب على الوجه والبدن أثناء اللطم؟

ج: لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: يقوم بعض الشباب في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) بإدماء أنفسهم بخدش الجلد أو ضرب الرأس في الحائط و ... فهل تجوز مثل هذه الأعمال؟

ج: ان مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مؤلمة ومؤثرة إلى درجة يشعر الإنسان معها انه مُقَصَّر في حقهم في العزاء، ولنقرأ هذه الرواية الشريفة في هذا الخصوص:

«عن معاوية بن وهب قال: استأذنت عن أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة وهو يناجي ربه ويقول: «يا مَنْ خَصَّنَا بالكرامة؛ وَخَصَّنَا بالوصية؛ ووعَدنا بالشفاعة؛ وَأَعْطَانَا علم ما مضى وعلم ما بقى؛ وجعل أئمةً من الناس تهوى إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي [عبد الله] الحسين (عليه السلام)، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برِّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا

ص: ٨٨

بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد؛ وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، واعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقرباتهم.

اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جرّت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واخترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهمّ إنّني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش (الأكبر).

فما زال (عليه السلام) وهو ساجدٌ يدعو بهذا الدعاء، فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عزّ وجلّ لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً!! والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرتة ولم أحجّ، فقال لي: ما أقربك منه؛ فما الذي يمنعك من إتيانه؟ ثمّ قال: يا معاوية لم تدع ذلك، قلت: جعلت فداك لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّ؟ فقال: يا معاوية [و] من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض».

ص: ٨٩

فهذه الدنيا الفانية فرصة مناسبة لادخار العمل الصالح للآخرة ومن الأعمال التي يمكن أن تنفع الإنسان ساعة الاحتضار والقبر والقيامة هي إظهار المحبة والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ومن جملتها العزاء، والله الموفق.

س: ينقل البعض عن أستاذ الفقهاء السيد الخوئي (قدس سره الشريف) انه قال: «لا ينبغي أن تكون الشعائر سببا في تشويه سمعة الشيعة» فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: لا اعتبار لنسبة الكلام إلى الأكابر من دون ذكر الدليل والمصدر، وكل ما كان مظهرا من مظاهر العزاء وصدق عليه عنوان الجزع على أهل البيت (عليهم السلام) هو من المستحبات. وعلى الخصوص تلك المظاهر التي لم تكن متعارفة في السابق فإنها تلتف الأنظار إلى المصائب التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام).

س: لقد ازداد حضور الناس في السنوات الأخيرة إلى مجالس اللطم في شهر محرم الحرام ولكن هذا الحضور أقل بكثير في المناسبات الأخرى كأيام شهادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهادة الصديقة الطاهرة (عليها السلام) وبقية الأئمة (عليهم السلام)، ولذا نرجو من سماحتكم كلمة تشجعون بها الإخوة المؤمنين لحضور

ص: ٩٠

مثل هذه المناسبات إذ اننا لاحظنا والله الحمد ان كثيرا من الشباب قد اهتدى إلى الطريق الصحيح بسبب الحضور إلى هذه المجالس.

ج: بسمه تعالى، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) هم نور واحد والناس إنما نهتم بمصيبة الحسين (عليه السلام) لأنها أعظم المصائب، وهذه المصائب التي جرت على أهل بيت النبوة هي دليل على أحقية مسلكهم، ولذا يجب على الشيعة أن يحفظوا هذه الحوادث المؤلمة للأجيال القادمة حتى تدرك هذه الأجيال أن مذهب التشيع هو الحق وأن غيره من المذاهب باطلة.

س: يقول البعض أن مظاهر العزاء المتعارفة كاللطم إذا تسبب في تشويه سمعة المذهب فهي محرمة، فما رأيكم في هذا الخصوص؟

ج: بسمه تعالى، إن أي مظهر من مظاهر العزاء إذا كان مصداقا للحزن والتفجع لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام) هو أمر مستحب، وخصوصا تلك المراسم التي لم تكن متعارفة والتي يمارسها الشيعة للفت الأنظار إلى قضية الإمام الحسين (عليه

السلام) وشدّ الناس حماسيا إليها وهذا مستمر حتى في زماننا هذا. ولماذا لا ينتقد هؤلاء هذه الأعمال إذا صدرت من غير الشيعة؟!.

ص: ٩١

س: ما هو الحكم الشرعي للرجل الذي يخلع ملابسه إلى حد الصدر أثناء العزاء ويقوم بذلك في الشوارع العامة؟

ج: بسمه تعالى، خلع هذا المقدار من الملابس أثناء العزاء أمر لا بأس به، حتى لو وقع ذلك في الشوارع العامة.

س: يرى البعض ان مراسم العزاء الحسيني واللطم وضرب الزناجيل هو مظهر من مظاهر التخلف والرجعية، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، إن كل ما صدق عليه عنوان الجزع كالنوح والويل على الإمام الحسين (عليه السلام) فهو مستحب، وبذلك وردت روايات صحيحة وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجزع على بقية الأئمة (عليهم السلام).

س: نحن مجموعة من الطلاب في البلدان الغربية وقد أقمنا في السنة الماضية العزاء الحسيني في محرم الحرام الأمر الذي لفت أنظار الناس إلى ذلك، ونحن عازمون هذه السنة على إقامة العزاء بحول الله وقوته وكلمة منكم ستكون هاديا ومرشدا لنا.

ص: ٩٢

ج: إن إقامة مجالس العزاء والخطابة الفاطمية في أيام محرم الحرام هو من الأمور الراجحة لأنكم بهذا العمل تؤكدون محبتكم لأهل البيت (عليهم السلام) وتظهرون للناس مظلوميتهم (عليهم السلام)، وقد جرت سيرة المؤمنين على جعل أيام الوفيات أيام عطلة لكي يقيموا العزاء على النحو الأتم وذلك لحفظ الشعائر الإلهية وكسب الثواب والأجر الذي يكون ذخرا ليوم المعاد. إن حفظ الشعائر هو أعظم ذخريوم القيامة ولذا اسعوا لتعظيم هذه الشعائر واعملوا بنحو يجذب نفوس الآخرين إليكم ولتكن أعمالكم متجهة لنشر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

س: هل يمكن ضرب الفخذ أثناء العزاء، أم ان الضرب مختص بالصدر؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من الاثنين.

س: نسمع أحيانا ان اللطم على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) إذا سبب إدماء الصدر أو الألم الشديد فإنه يكون حراما في هذه الصورة، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، ان اللطم على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) هو من الأمور المرغوبة حتى ولو كان هذا اللطم شديداً، لأنه من مصاديق الجزع، وهناك الكثير من الروايات التي تمدح هذا العمل حتى ولو كان يؤدي إلى إدماء الجسد أو اسوداده. وليس لدينا دليل على حرمة مجرد الضرر بالبدن، إلا إذا بلغ حد الجناية على النفس وهذا لم يُشاهد إلى الآن، فما يقوله البعض هو مجرد تصور في أذهانهم وليس له مصداق في الخارج.

س: هل يعتبر البكاء واللطم على سيد الشهداء (عليه السلام) من الشعائر؟

ج: بسمه تعالى، ان اللطم والبكاء حزناً على الإمام الحسين (عليه السلام) هما من الشعائر حتى ولو كانا شديدين وداخلان في عنوان الجزع ووردت في هذا الخصوص روايات كثيرة تؤكد على استحبابه ورجحانه. والجزع موجب للتقرب إلى الله حتى لو سبب ذلك اسوداد البدن أو الإضرار به. ولكن بشرط ان لا يصل ذلك إلى حد الجناية أو المس بسمعة التشيع، فإذا لم يكن كذلك فهو من المستحبات ومن الشعائر وقد قال تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ويمكنكم مراجعة كتاب الوسائل، باب ٦٦ من أبواب المزار.

س: هل يجوز للنساء المشاركة في مراسم العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من خروج النساء إذا كان وفق الموازين الشرعية، بل ان هذا العمل هو مواساة للعقيلة زينب (عليها السلام) والفواطم في حزنهن ومصيبتهن.

س: إننا نشهد - والله الحمد - ترايدا ملحوظا في عظمة المجالس التي تُقام لمصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) ولكننا نرى قلة ذلك في مجالس بقية الأئمة (عليهم السلام) فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، ان الاهتمام الكبير في مناسبات محرم وصفر إنما هو لعظمة المصيبة، فواقعة كربلاء دليل قاطع على حقانية المذهب الشيعي الحق، ويجب على الشيعة إحياء هذه المناسبات بإرادة وقوة فهي الوثيقة التي تشهد بصحة المذهب وأحقيته ولا بد ان تبقى حيّة وقوية، ولا بد أن تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل، وينبغي أن تتربى الأطفال تربية حسينية.

س: ماذا يجب علينا ان نفعل لكي نبقى مجالس أهل البيت (عليهم السلام) على رونقها وعظمتها من دون أن ينتابها ضعف لا سمح الله؟

ج: بسمه تعالى، سوف لن ينتاب هذه المجالس أىّ ضعف إن شاء الله تعالى بل إننا نلاحظ أنها تزداد قوة وحضورا يوما بعد يوم وهذا من فضل الله تعالى وقد ورد:

«إن لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً» ١٣٤

وهذا أمر مؤكد وواجبنا جميعاً هو أن نساهم في إقامة هذه المجالس وأن لا نسمح للبعض بإلقاء الشبهات بهدف تضليل العوام من المؤمنين.

س: ما هو رأيكم في رواية معاوية بن وهب بشأن الأنين والبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) من حيث الدلالة والسند؟

ج: بسمه تعالى، هذه الرواية تامة الدلالة وصحيحة السند، قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«اللهم ... ارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم الصرخة التي كانت لنا» ١٣٥.

ص: ٩٦

وقال (عليه السلام):

«من دمعت عينه فينا دمعاً لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقاً» ١٣٦

. س: يعزى بعض الرجال وهو عارى الصدر مع اللطم الشديد وضرب الزنجيل مع وجود النساء في العزاء فما هو الحكم في هذه الحالة؟

١٣٤ (١) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٣١٨؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥.

١٣٥ (٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨؛ الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٢١.

١٣٦ (١) أمالي الشيخ المفيد، ص ١٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩؛ العوالم، ص ٥٢٨.

ج: بسمه تعالى، لا يجب على الرجال ان يستروا من أجسامهم أكثر من الذى أوجبه الشرع، وهو ما بين الصرة والركبة، وأما إذا خلع قميصه لغرض عقلائي فهذا أمر جائز، وخصوصا إذا كان لأجل اللطم حزنا على سيد الشهداء (عليه السلام) وبقيئة الأئمة (عليهم السلام) وهو أمر مقبول حتى ولو أدّى إلى جرح الصدر.

س: ينزع بعض الرجال ملابسه أثناء العزاء لأجل اللطم أو ضرب الزنجيل وتراه النساء على هذه الحالة فما هو رأيكم فى هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، لا يجب على الرجل أن يستر من بدنه أكثر من المقدار الشرعى الواجب سترة وهو ما بين الصرة والركبة، ولا مانع من أن يخلع

ص: ٩٧

الرجل قميصه لهدف عقلائي، والسؤال من هذا القبيل، نعم يجب على النساء الاجتناب عن النظر المصاحب للشهوة والتلذذ الجنسي، فهذا أمر لا يجوز مطلقا.

س: هل يجوز اللطم فى الأزقة والشوارع مع عرى الرجال ونظر النساء إليهم؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من اللطم على الصورة المذكورة، والاحتياط يقتضى لبس القميص إذا كان الرجال فى معرض نظر النساء، والله العالم.

س: ما هو رأيكم فى تعرى الرجال فى حال اللطم وضرب الزناجيل فى حال نظر النساء إليهم؟

ج: بسمه تعالى، ان نظر المرأة إلى جسد الأجنبي بقصد التلذذ محرم شرعا، وإذا كان قصد الرجال هو العزاء فلا مانع من ذلك، والله العالم.

ص: ٩٨

س: هل يجوز التعرى للعزاء واللطم على الصدر بشكل يؤدى إلى احمرار الجسم وخروج الدم منه أحيانا؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: هل يجوز التعرى فى عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) والضرب بشدة على الصدر والبدن مما ينجر إلى احمرارهما؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

س: تخرج النساء مع العزاء فى الشوارع ويقفن على جانبى الطريق ويلطمن مع العزاء فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من خروج النساء إلى مراسيم العزاء ولكن يجب ان لا يقترن بالمحرمات.

ص: ٩٩

س: هل يجوز للرجال خلع قمصانهم لأجل اللطم فى الشوارع؟

ج: بسمه تعالى، لا إشكال فى ذلك حتى ولو كان فى الشارع، لأن اللطم هو واحد من شعائر الله وقد قال تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ). ١٣٧

س: ما هو رأيكم فى لطم الرجال وهم عارى الصدور فى الشوارع والمساجد والحسينيات؟

ج: بسمه تعالى، ان اللطم من مصاديق الجزع وهو أمر مستحب ولا مانع من اللطم فى الأماكن المذكورة، والله العالم.

س: تُشاهد بعض النساء فى مجالس العزاء وقد تزينن ببعض الزينة فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، ان التزين لا يناسب مجالس أهل البيت (عليهم السلام) وان لم يكن هناك أجنبى، واما مع حضور الأجنبى

فى المجلس فهذا عمل غير جائز، وعلى النساء الاجتناب عن الزينة فى هذه الأيام الحزينة ولتكن هذه الأيام أيام حزنهن

ومصيبتهن فإن ذلك مما يوجب لهن الأجر الجزيل يوم القيامة ان شاء الله تعالى.

ص: ١٠١

استعمال بعض الآلات الموسيقية وبعض الآلات الأخرى فى العزاء

استعمال الأعلام وبعض الآلات فى العزاء

استعمال الطبول والأبواق

قراءة العزاء والشبيه

استعمال الآلات الموسيقية

التصفيق في مجالس أهل البيت (عليهم السلام)

عزاء النساء بصوتهن وبكائهن

ص: ١٠٣

س: ما هو حكم استعمال الأعلام وبعض الآلات في العزاء الحسيني مع العلم بأن بعضها منقوش على هيئة التماثيل كالصليب مثلاً؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم يكن ذلك منافياً للعزاء فلا مانع منه، وما رأيناه لحد اليوم هو مما لا منافاة فيه بل هو مؤثر في جلب النفوس وتأثرها، كان هناك علماء كبار مارسوا هذه الشعائر وقالوا فيها الكلمات والبيانات، ولقد انتقلت إلينا هذه المراسم جيلاً بعد جيل، وإن كان هناك من يطرح بعض الإشكالات ليحصر العزاء في قراءة المصيبة فقط، ولكن الجزع على سيد الشهداء (عليه السلام) برهان ودليل على أحقية مذهب التشيع ولا بد من إبقاء هذا البرهان حياً وشامخاً.

س: ما هو حكم إظهار الأعلام والعلامات في أيام العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، وخصوصاً إذا كان ذلك مما يهيج العزاء، والله العالم.

س: هل يصح استعمال الطبول في العزاء الحسيني في أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

ص: ١٠٤

س: ما هو حكم استخدام الآلات والأعلام في هيئات العزاء الحسيني؟ مع العلم بأن بعضها يحتوي على رسول ونقوش عجيبة؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، واستخدام هذه الآلات مما يزيد من تهيج العزاء وهذه الآلات فى الهيئات الحسينية تساهم فى إضفاء مزيد من الحزن فى مواكب المعزين.

س: هل يجوز استخدام الطبول فى عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز استخدام آلات اللهو فى مراسم العزاء، وأما الضرب على الطبل الذى لا يعد من آلات اللهو فلا مانع منه.

س: هل يصح استعمال الطبل فى المراسم الحسينية؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز استخدام آلات اللهو فى المراسم الحسينية، وما تعارف عليه المعزون من ضرب الطبل لا إشكال فيه كما إنه لا يعتبر من آلات اللهو.

ص: ١٠٥

س: هل صحيح ما يقال من أن الطبل والبوق يخرج العزاء من حالته المعنوية؟

ج: بسمه تعالى، إنما يصح استعمال الطبل إذا كان لإعلام العزاء وكذلك فإن استخدام البوق إنما هو لأجل الإعلام أيضاً بالشكل المتعارف الذى ينادى به الناس بعد ذلك، وأما إذا تم الاستخدام - لا سمح الله - بشكل يوحى بشىء آخر فلا يجوز ذلك قطعاً.

س: هل يحرم استخدام الطبول فى العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا يصح استعمال الآلات الموسيقية وأما الضرب على طبول الحرب فلا مانع منه، والله العالم.

س: حينما ينتهى العزاء يضعون الطبول فى زاوية من المسجد فهل يصح ذلك؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من وضعها فى المسجد، والله العالم.

ص: ١٠٦

س: يقوم أصحاب الهيئات بتزيين علم العباس (عليه السلام) وذو الجناح وتشابيه الضريح بالفضة والذهب، فهل هناك إشكال فى هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، لا إشكال فيه، والله العالم.

س: هل يجوز إيجاد الشبيه في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) في المسرح أو المسلسلات التي تعرض لتوضيح قصة كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك بشرط أن لا يوجب ذلك استخفافاً بسيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) أو أحداً من أصحابهم (رضى الله عنهم) وأن لا يشتمل على ذنب آخر كالكذب أو الموسيقى.

س: هل يجوز تغطية ذى الجناح بخيمة أو غطاء؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك، والله العالم.

ص: ١٠٧

س: ما هو حكم إبراز شمائل الأئمة (عليهم السلام) كالإمام الحسين (عليه السلام) وأبى الفضل العباس (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك وهو استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) ولا بد من تركه ومن يقوم بذلك أو يساهم فيه فهو مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، والله العالم.

س: هل تصح التعزية والتشبيه في المراسم الحسينية؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تشتمل على محرم فهي جائزة بل أنها سبب للثواب إذا كانت عن قصد القرية، والله العالم.

س: في بعض مراسم التشبيه يختار أصحاب المراسم أشخاصاً غير حسنى السيرة ليؤدوا أدوار أهل البيت (عليهم السلام) مما يوجب الاستخفاف بشخصية الأئمة (عليهم السلام) فما هو رأيكم في هذه الظاهرة؟

ص: ١٠٨

ج: بسمه تعالى، لا بد من التحقيق في مثل هذا المورد حتى لا يقع استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) والقائمين على أمثال هذه المجالس لا بد أن يتحلوا بالدقة الكافية وأن يراعوا هذه المسائل.

س: هل يجوز التشبيه بأهل البيت (عليهم السلام) في مراسم التشبيه أو في المسارح وأمثالها؟

ج: بسمه تعالى، إذا راعى الشخص جميع الشؤون اللازمة بحيث لم يتسبب تمثيله بإهانة لمقام الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وذلك بأن لا يظهر نفسه وكأنه المعصوم (عليه السلام) وإنما ينقل كلام المعصوم من خلف الستار فلا مانع من ذلك، والله العالم.

س: ما رأيكم في ما يقوله البعض من أن العزاء أفضل من التشبيه؟ وما المقصود بالعزاء؟ هل هو التعزية على المنابر؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تشتمل مجالس التشبيه على محرم أو باطل وكانت عن قصد القربة فلا فرق بينها وبين العزاء وتكون مستحبة كالعزاء، والله العالم.

ص: ١٠٩

س: هل يجوز إقامة مجالس التشبيه في المساجد؟ وما هو حكم التشبيه في زماننا؟ وماذا لو أدى إلى ضياع وقت الفريضة؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من إقامة مجالس التشبيه في ساحة المسجد ولا يجوز مضايقة المصلين في المسجد، والله العالم.

س: ما هو حكم مراسم التشبيه والتعزية لأهل البيت (عليهم السلام) والإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تشتمل على ما يخالف الواقع بحيث تحرز المخالفة ولم تتسبب في الإهانة لمقام أهل البيت (عليهم السلام) فلا مانع من ذلك، والله العالم.

س: ما هو رأيكم في أن يلعب الرجال دور النساء في مراسم التشبيه مع وجود النقاب وخفاء الوجه كاملاً؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم يكن في ذلك إهانة لأهل البيت (عليهم السلام) فلا إشكال فيه، والله العالم.

ص: ١١٠

س: تجلس النساء في عشرة محرم كل يوم في جانبي الشارع والزقاق لساعات أمام الرجال بلا حاجز ويلبس الرجال ملابس النساء ويشبهون أنفسهم بالسيدة زينب (عليها السلام) أو السيدة سكينة (عليها السلام) ويضربون الطبول وينفخون في الناي وفي بعض الأحيان يسبب ذلك فساداً أخلاقياً وفي بعض الأماكن يسبب تعطيل المساجد، فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، لا إشكال في العزاء الذي لم يشتمل على محرم، ولكن يجب الانتباه إلى أن لا يكون ذلك منشأ لسوء الاستغلال من قبل بعض الناس، والله العالم.

س: يعترض البعض على أساليب الغزل المستخدمة في مدح أهل البيت (عليهم السلام) بدعوى أن ذلك مما ينافي العرف وهو وقاحة في قبال أهل البيت (عليهم السلام)، فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إذا كانت مضامين هذه الأشعار والغزليات صحيحة فلا مانع من ذلك.

ص: ١١١

س: هل يجوز استخدام الآلات الموسيقية في عزاء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وخصوصا في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم تحسب في العرف من الآلات الموسيقية كطبول الحرب فلا مانع منها، والله العالم.

س: هل يصح العزاء بالألحان الغنائية الحزينة التي تؤثر في الشباب وتعمل في عواطفهم عملا مؤثرا؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك إذا كانت هذه الألحان مناسبة لمجالس اللهو، ويحرم الحضور إلى هذه المجالس ويجب نصيحة الأشخاص القائمين على ذلك فهذا استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) وإعمالها في العواطف لا يكون مبررا لجوازها. فإياكم من تضييع الأجر يوم القيامة في وقت لا ينفع فيه الندم.

س: تبث أحيانا في بعض الإذاعات مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مصحوبة بالموسيقى على طريقة حزينة ومؤثرة، فما هو رأيكم الشريف؟

ص: ١١٢

ج: بسمه تعالى، يحرم ذلك وهو إهانة لمقام أهل البيت (عليهم السلام) ومن يشارك في هذا العمل سيكون مسئولا يوم القيامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

س: يرى بعض المتخصصين أن الأصوات الموسيقية التي تصاحب العزاء الحسيني تسبب النشاط، ويرى الناس العاديون أنها تسبب الحزن فما هو حكم ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إن استعمال الموسيقى في العزاء الحسيني هو محل إشكال، والله العالم.

س: ما هو حكم التصفيق في مواليد الأئمة (عليهم السلام)؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز التصفيق في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) وهو إهانة لمقامهم (عليهم السلام) ينبغي أن تُحيى المجالس بالصلوات وذكر المناقب بدون التصفيق وأشباهه حتى يترتب عليها الثواب المطلوب، كما أن التصفيق في مجالس أهل البيت مما ينطبق عليه عنوان اللهو وهو عمل غير جائز.

ص: ١١٣

س: ما هو حكم التصفيق؟

ج: بسمه تعالى، ان التصفيق في حد ذاته أمر جائز، ولكنه لا يناسب مجالس أهل البيت (عليهم السلام) والأماكن المقدسة كالمسجد والحسينية ولا بد من تركه في مثل هذه الموارد، والله العالم.

س: يصفق الناس في بعض مجالس الاحتفال التي تُقام لأهل البيت (عليهم السلام) فهل يجوز مثل هذا العمل؟ وما رأيكم بما يُقال من أن ثواب التصفيق ليس أقل من ثواب اللطم؟

ج: بسمه تعالى، ان التصفيق في الأماكن المقدسة أو لمناسبة تخص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أو وجود المعصمين في المجلس كل ذلك لا يكون مبرراً لجواز هذا العمل، وما يُقال من أن ثواب التصفيق ليس أقل من ثواب اللطم ليس هو كلمة مأثورة عن أحد الأكابر، ومن قالها فلا بد أن يجيب الله تعالى يوم القيامة، التصفيق داخل في عنوان اللهو وهو لا يناسب مجالس الأئمة (عليهم السلام)؛ ولذا يجب استبداله بذكر الصلوات والمدائح التي تُذكر الإنسان بالله تعالى وسيرة الأئمة (عليهم السلام) وإذا وقع تصفيق في مجالس أعياد أهل البيت (عليهم السلام) فيجب ترك هذا المجلس، والله العالم.

ص: ١١٤

س: يقول بعض الروايد: ان التصفيق يوجب الثواب وكلما كان التصفيق أشد كان الثواب أعظم بل ان مثل التصفيق والرقص إذا كان لأهل البيت (عليهم السلام) فلا إشكال فيه.

ج: بسمه تعالى، لا يجوز التصفيق والرقص في مجالس الأئمة (عليهم السلام) ولا بد من تركه في هذه المجالس، إذ لا بد أن تكون مجالس المعصومين (عليهم السلام) مما يذكر بالله تعالى وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وتوصياتهم، لا أن ترتكب المعاصي - لا سمح الله - في هذه المناسبات أو يرتكب ما يوجب غفلة الناس عن الله جل وعلا وبالتالي فلا يترتب الثواب المطلوب من انعقاد هذه المجالس، وإذا أقيم المجلس ووقع فيه التصفيق أو الرقص فلا بد من تركه؛ لأن المشاركة في هكذا مجالس تعتبر هتكاً للحرمت، وهو غير جائز، والله العالم.

س: تُقام مجالس مواليد الأئمة (عليهم السلام) ومناسبات فرحهم في غير المساجد عادةً، وغالبا ما تكون مصحوبة بالصلوات والتكبير وتُقرأ فيها بعض الأشعار الموزونة في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ويقوم الناس أحيانا بالتصفيق فما رأيكم في ذلك؟

ص: ١١٥

ج: بسمه تعالى، التصفيق لا يناسب مجالس أهل البيت (عليهم السلام) حتى لو أقيمت هذه المجالس في أماكن أخرى غير المساجد، ويجب على الحاضرين ترك المجلس الذي يتم فيه التصفيق. وأما الأشعار التي تُقرأ في المجالس فينبغي أن تُذكر الناس بفضايا أهل البيت (عليهم السلام) وتوصياتهم، وكل ذلك ينبغي أن يُذكر بالله جل وعلا، والله العالم.

س: هل ترون حرمة التصفيق في مواليد الأئمة (عليهم السلام)؟

ج: بسمه تعالى، التصفيق داخل في عنوان اللهو، واللهو لا يناسب المجالس المرتبطة بالمعصومين (عليهم السلام) ولا بد أن يُذكر الله تعالى في تلك المجالس، وأن تُقرأ الصلوات، وتُذكر الآخرة ومصائب الأئمة (عليهم السلام) وإذا قال الرادود: يجب أن تصفقوا معي يجب على الحاضرين ترك مجلسه حتى لا تزدهر هكذا مجالس، ونسأل الله تعالى أن تُمحي هكذا أفعال، والله العالم.

س: تقيم بعض المراكز الثقافية مجاميع بمناسبة الأعياد الإسلامية الكبرى أو مواليد أهل البيت (عليهم السلام) على غرار هيئات اللطم والعزاء فهل يصح هذا العمل؟

ص: ١١٦

ج: بسمه تعالى، هذا العمل فيه إشكال؛ لأن هذه المجاميع قد تتضمن فسادا من بعض الأفراد ويقارنه اللهو، واللهو لا يناسب المجالس المرتبطة بأهل البيت (عليهم السلام)، والله العالم.

س: تقيم بعض المراكز الثقافية مجاميع بمناسبة الأعياد الإسلامية الكبرى أو مواليد أهل البيت (عليهم السلام) على غرار هيئات اللطم والعزاء فهل يصح هذا العمل؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل فيه إشكال؛ لأن هذه المجاميع قد تتضمن فسادا من بعض الأفراد ويقارنه اللهو، واللهو لا يناسب المجالس المرتبطة بأهل البيت (عليهم السلام) ولا بد أن تكون مجالس أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) موجبة لاستفادة الحاضرين مما يزيد في معنوياتهم وحبهم للأئمة (عليهم السلام)، والله العالم.

س: ما هو حكم استخدام الآلات الموسيقية في العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك وهو استخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) ويجب تركه.

ص: ١١٧

س: يقوم بعض الرواديد أحيانا بالاستفادة من لحن غنائى معروف ويستخدمه فى اللطم فما هو الحكم فى مثل هذه الصورة؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل حرام شرعا، ويحسب استخفافا بمقام أهل البيت (عليهم السلام).

س: إذا عمد مداح أهل البيت (عليهم السلام) إلى استخدام لحن غريب ولكنه جعله بحيث لا يوجب الرقص واللهو، فهل فى ذلك إشكال؟

ج: بسمه تعالى، لا يجوز ذلك والحضور فى مثل هذه المجالس مشكل شرعا، ويجب نصيحة هؤلاء المداحين أن لا يدخروا لآخرتهم عقابا بدلا من ادخارهم للثواب، والله العالم.

س: ما هو حكم المصافحة فى يوم عاشوراء أو أيام شهادة المعصومين (عليهم السلام)؟

ص: ١١٨

ج: بسمه تعالى، إذا كان ترك المصافحة علامة من علامات الحزن فى أيام مصائب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) فهو أولى، والله العالم.

س: ما هو تكليفنا الشرعى إذا جلسنا فى مجلس من مجالس أهل البيت (عليهم السلام) وتمت القراءة بلحن غنائى؟ فقد راج هذا الأسلوب فى مجتمعاتنا للأسف الشديد وتُقرأ المصيبة مصاحبة للألحان الموسيقية.

ج: بسمه تعالى، لا بد من الخروج من هكذا مجلس، ونهى الفاعلين لهذا المنكر؛ لأن الموسيقى لا تناسب مقام أهل البيت (عليهم السلام) وهى استخفاف بمقامهم، واعلموا أن الحاضر فى المجلس والقارئ والمؤدى والمخطط للمجلس كلهم مسئولون يوم القيامة عن فعلهم هذا.

س: كيف ينبغى أن تُقرأ القصيدة فى حق أهل البيت (عليهم السلام)؟ وأساسا ما هو حكم قراءة القصائد؟

ج: بسمه تعالى، إذا انطبق عليها عنوان محرم كالغناء أو الاستخفاف بمقام أهل البيت (عليهم السلام) فهي محرمة، والله العالم.

ص: ١١٩

س: ما هو حكم التعزية المسماء ب - (ذو الجناح)؟

ج: بسمه تعالى، إن عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من المستحبات الموجبة للثواب، والمذكور إذا كان من العزاء فهو مستحب، والله العالم.

س: نسمع في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) أحيانا أصوات البكاء والنحيب من المعزين وبعضهم من النساء، فما هو حكم الاستماع إلى المرأة الباكية في العزاء؟

ج: بسمه تعالى، بكاء المرأة في مجلس عزاء أهل البيت (عليهم السلام) لا مانع منه حتى لو سمعها الأجنبي، والله العالم.

س: ترفع بعض النساء أصواتهن في مجالس العزاء بحيث يسمعها الأجنبي فما هو رأيكم في هذه الظاهرة؟

ج: بسمه تعالى، يجب على النساء التحفظ بحيث لا يسمعهن الأجنبي، وأما إذا كان المجلس مخصصا للنساء فلا مانع من ذلك، والله العالم.

ص: ١٢٠

س: هل يجوز الاستماع إلى صوت المرأة في مدائح أهل البيت (عليهم السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إذا لم يكن شبيها بالغناء ولم يسمعها الأجنبي ولم يتضمن قراءة المضامين الباطلة فلا مانع من ذلك. ولا فرق بين قراءة الرجل والمرأة، فإن قراءة العزاء بالحالة الغنائية هو من المحرمات حتى لو كان في مدح أهل البيت (عليهم السلام).

س: هل يمكن للمرأة أن تقرأ المدائح للنساء الأخريات؟ وما هو الحكم لو سمعها الأجنبي؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من أن تقرأ المرأة العزاء في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) للنساء الأخريات ولكن يجب أن تتحفظ عن أن يسمعها الأجنبي.

س: هل يجوز سماع صوت النساء فى العزاء إذا كان هذا الصوت مختلطاً؟

ص: ١٢١

ج: بسمه تعالى، لا مانع من بكاء النساء ونواحيهن وأنينهم وقراءتهن فى مجالس أهل البيت (عليهم السلام) ولكن يجب على كل واحدة منهن أن تتحفظ من أن يسمع الأجنبى صوتها.

س: ما هو الحكم إذا تيقناً بأن صوت النساء فى مجالس العزاء سيصل إلى مسامع الأجنبى؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من بكاء النساء وقراءتهن فى مجالس العزاء التى تُقام لأهل البيت (عليهم السلام)، ويجب على المؤمنات المحترمات التحفظ من أن يسمعهن الأجنبى.

س: هناك صور كثير تُباع فى الأسواق بعنوان أنها صور الأئمة (عليهم السلام) والسؤال هو: ما هو حكم تعليق هذه الصور فى البيوت والتكايا؟

ج: بسمه تعالى، إذا تصوّر الناظر إليها أنها صورة الإمام (عليه السلام) الواقعية ففى ذلك إشكال.

س: ما هو حكم رسم صور الأئمة (عليهم السلام)؟

ص: ١٢٢

ج: بسمه تعالى، إذا رسم الصورة بقصد أنها هى صورة الإمام الواقعية ففيه إشكال، والله العالم.

س: إذا كانت صور أهل البيت (عليهم السلام) المرسومة مما تجذب إليها الأنظار فهل يجوز تعليقها فى البيت لهذا السبب لا باعتقاد أنها هى صورهم (عليهم السلام) الواقعية؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من ذلك بناء على الفرض المذكور.

س: هذه الصور التى تُباع فى الأسواق على أنها صور الأئمة (عليهم السلام) هى تعكس شمائلهم الحقيقية؟

ج: بسمه تعالى، كلا، وإذا كانوا يسمونها بقصد أنها صور الأئمة (عليهم السلام) الواقعية فهو عمل غير جائز.

ص: ١٢٣

استفتاءات

ص: ١٢٥

س: ما هو رأيكم في المراسم الحسينية؟ وما هو جوابكم لمن يدّعي بأن هذه المراسم غير مشروعة؛ لأنها لم تكن رائجة في زمان أهل البيت (عليهم السلام)؟

ج: بسمه تعالى، كانت الشيعة تعيش تحت ظروف التقية في زمان الأئمة (عليهم السلام) ومع ذلك كانوا يقيمون المراسم ما أمكنهم ذلك وكون هذه المراسم لم تكن تُقام بالشكل الذي هي عليه اليوم لا يصلح دليلاً على عدم مشروعيتها، ولو أنهم استطاعوا أن يُقيموها بشكلها اليوم لأقاموها كما نُقيمها، كنشر الأعلام السوداء على أبواب الحسينيات والمنازل لإظهار الحزن والتفجع. وهذا واضح لمن اطلع على تاريخ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) التي كان يواظب عليها الشيعة.

وقد رغبتنا أهل البيت (عليهم السلام) في إقامة مراسم العزاء والبكاء لمظلوميّتهم:

عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ لِي: أَنْشِدْنِي، فَأَنْشَدْتُهُ فَقَالَ: لَا، كَمَا تُنْشِدُونَ وَكَمَا تَرْتِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ...» ١٣٨

ص: ١٢٦

قَالَ عَلِيُّ (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ ... اخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا» ١٣٩

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّجَّادُ (عليهما السلام): «إِيَّامًا مُؤَمِّنٌ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَسِيلَ عَلَى خَدَّيْهِ بَوَاهُ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا...» ١٤٠

١٣٨ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٧.

١٣٩ (١) تحف العقول، ص ١٢٣؛ غرر الحكم، ج ١، ص ٢٣٥.

١٤٠ (٢) ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٠٢؛ كامل الزيارات، ص ٢٠٧، ح ٢٩٥.

قال الصادق (عليه السلام) لِلْفُضَيْلِ: «تَجْلِسُونَ وَتَتَحَدَّثُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحْيَاهَا فَاحْيُوا أَمْرَنَا، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». ١٤١

قال الرضا (عليه السلام): «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يُحْيِي فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ». ١٤٢

قال الرضا (عليه السلام): «يَا بَنِي شَيْبٍ! إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا». ١٤٣

ص: ١٢٧

وبعبارة مختصرة ان هذه المراسم مراسم إلهية وإظهار للحزن والتفجع لمصائب الإمام الحسين (عليهم السلام) وأهله وأصحابه أو المصائب الأخرى لبقية الأئمة (عليهم السلام) التي توافرت الأدلة على مشروعيتها واستحبابها، وقد قال الباري جلّ وعلا: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ). ١٤٤

وفي الختام يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في حق من يحيى أمر سيد الشهداء (عليه السلام):

«اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَوْدَعَكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ حَتَّى نَوَافِيهِمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعُطْشِ [الأَكْبَرِ].»

وهذه البشارة العظيمة تشمل المعزين للسيدة رقية (عليها السلام).

س: يقيس بعض الخطباء والمتكلمين قضية الإمام الحسين (عليه السلام) ببعض القضايا كقضية فلسطين فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إن قضايا أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصا قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لا يمكن قياسها بغيرها من القضايا حتى القضية المذكورة في السؤال، ويجب حفظ مقام أهل البيت (عليهم السلام) ومن

ص: ١٢٨

١٤١ (٣) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٢.

١٤٢ (٤) (٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨، ح ١.

١٤٣ (٥) (٥) أمالي الصدوق، ص ١١٢.

١٤٤ (١) سورة الحج، الآية ٣٢.

يقارن قضيتهم بقضايا أخرى فهو مسؤول أمام الله تعالى. إن مقام أهل البيت (عليهم السلام) هو مقام عظيم ولا بد من حفظ قداسته ولا ينبغي للخطيب أن يتعرض لقضايا أخرى في أيام مصائب أهل البيت (عليهم السلام) والله الهادي إلى سواء السبيل.

س: يدعى البعض بأن هذه الشعائر بصورتها التي نراها اليوم لم تكن موجودة في زمن الأئمة (عليهم السلام) وأنها مجرد عادات، فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، كان الشيعة في زمن الأئمة يعيشون تحت ظروف التقية و يقيمون الغزاء ما وسعهم ذلك، وعدم وجود هذه الشعائر إنما كان بسبب التقية، ولو كان بإمكانهم ذلك لأقاموها. ومن اطلع على التاريخ سيتضح له كيف كانت ظروف الشيعة وكيف كانت صعوبتها ولكن مع ذلك كانوا يدافعون عن عقائدهم ويقدمون على كل ما من شأنه أن يحفظ شعائرهم المذهبية، ولم يقصروا في هذا المجال أبداً؛ ولهذا استمرت هذه الشعائر إلى اليوم. إن كل ما يدخل تحت عنوان الجزع فهو مستحب وإقامة الشعائر هي أفضل عمل يتقرب به العبد إلى ربه: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ١٤٥

ص: ١٢٩

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «من جلس مجلساً يُحْيِي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» ١٤٦

وقال (عليه السلام): «فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام» ١٤٧

س: هل يجوز إقامة الغزاء تحت عناوين حزبية أو قَبَلِيَّة؟

ج: بسمه تعالى، يجدر بالمؤمنين الكرام إظهار الحزن والجزع لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام) لحفظ مجالسهم وروثتها، ولا يجوز إقامة المجالس تحت العناوين الحزبية أو القَبَلِيَّة؛ لأن هذا يوجب تحريف الشعائر وبالتالي تغيير المسار. فعلى المؤمنين أن يحضروا المجالس المختلفة بنفس الطريقة التقليدية وأن يدافعوا عن هذه الشعائر الإلهية بكل ما يستطيعون، وأن يحافظوا على هيبة هذه المجالس وعظمتها فإن ذلك هو أعظم ذخيرة ليوم القيامة، وليعلموا أن منزلة المعزين لأهل

١٤٥ (١) سورة الحج، الآية ٣٢.

١٤٦ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

١٤٧ (٢) نفس المصدر، ص ٢٨٤.

البيت (عليهم السلام) هي منزلة خاصة يوم القيامة. ولهذا ينبغي لكم الادخار من العمل الصالح في هذه الدنيا ليكون ذخرا لكم يوم الدين واجعلوا أهل البيت (عليهم السلام)

ص: ١٣٠

واسطة لكم في جميع أوقات حياتكم؛ لأنهم مصداق الوسيلة: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ). ١٤٨

س: طُبعت في الآونة الأخيرة مقالة مفادها أنه: «ما دام الحزن والغم في قلوبنا فلا داعي إلى اللطم» فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، لا يكفي مجرد الحزن القلبي في إقامة مراسم أهل البيت (عليهم السلام) بل لابد من إبراز البكاء أو التباكي واللطم حتى يلتفت الناس إلى مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وما جرى عليهم.

س: هل ثبت عندكم أن بعض الأعمال التي يؤديها المعزون هي مما يخرج عن الثواب الشرعية؟ وإذا كان الجواب هو الإثبات فما هي هذه الأعمال؟

ج: بسمه تعالى، إن كل عمل يشير إلى الحزن والغم للمصائب التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام) هو عمل له قيمة عند الله تعالى وكذلك كل عمل يشير إلى مقاماتهم العالية ودرجاتهم الرفيعة بل يكون واجبا في بعض

ص: ١٣١

الأحيان. وأما ما يوجب الاستخفاف بالمذهب أو تضييع أركانه أو يتسبب في الإهانة لمقام العصمة والطهارة فهو حرام شرعا.

س: يرى البعض ان لا فائدة من زيارة أولاد الأئمة (عليهم السلام) كرقية (عليها السلام) وعلى الأصغر (عليه السلام) وذلك لصغر سنهم، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، إن أولاد الأئمة (عليهم السلام) كعلي الأكبر (عليه السلام) والسيدة رقية (عليها السلام) لهم منزلة عالية عند الله تعالى وبهم يتقرب الإنسان إلى الله جل وعلا ويستحق الأجر والثواب، فلا تستمعوا إلى أولئك الذين يهدفون إلى إغواء

العوام من الناس. إن على الأصغر والسيدة رقية (عليهما السلام) شاهدان يوم القيامة على الظلم والأسر إلى وقع لأهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء. ١٤٩

ص: ١٣٢

س: ما هو حكم الاستماع إلى المقتل الحسيني في طوال السنة؟

ص: ١٣٣

ج: بسمه تعالى، إن الاستماع للمقتل الحسيني من المستحبات وهو عبادة من العبادات؛ إذ إن هذا المقتل يؤكد مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وقراءته مطلوبة في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام فهذه الأيام لها خصوصيتها؛ لأنها مما يوجب حفظ شعائر المذهب ويجب على كل شخص أن يحافظ على ذلك.

س: يلاحظ أنه وبمرور السنين والقرون أنه لا داعي لإجراء العزاء والمراسم العاشورائية بشكلها الحالي وخصوصاً إذا أدت إلى تشويه سمعة التشيع في العالم. فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، إن الهدف من وراء هذه المظاهر التي تُقام في أيام شهادة سيد الشهداء (عليه السلام) هو إبقاء ذكره (عليه السلام) وهذا بنفسه دليل قاطع على أحقية المذهب الشيعي وبطلان مذاهب مخالفيهم، وهذه الأعمال مما يلفت أنظار الآخرين إلى أهمية الموضوع؛ ولذا يجب أن نسعى إلى استمراريتها ليبقى الدليل على أحقية المذهب حياً في قلوب الشيعة جيلاً بعد جيل. وقد رغب أئمتنا (عليهم السلام) في هذه المراسم بتعابير مختلفة وقد جاء في الرواية الصحيحة:

«إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليه السلام) فإنه فيه

ص: ١٣٤

مأجور» ١٥٠

١٤٩ (١) ومن الجدير بالذكر أن أستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) أشار في زيارته إلى بنت الإمام الحسين (عليه السلام) السيدة رقية (عليها السلام) قائلاً:

«إن تعلم الأحكام الشرعية وتحصيل المسائل الفقهية يعتبر من أعظم الأعمال وأرفعها، وأنتم تعلمون أن هناك بعض الشروط فيما يخص الموضوعات الخارجية، وفي جميعها أو أغلبها لابد من إقامة البينة، ولكن في بعضها (الموضوعات الخارجية) تكفي مجرد الشهرة في ثبوتها، ولا يحتاج إلى إقامة البينة ولا إلى أي شيء آخر، ومن هذه الموارد: ما لو اشترى شخص أرضاً وبعد ذلك قيل له: أن هذه الأرض كانت وقفاً. وقد سئل الإمام (ع) عن حكم هذه المسألة فأجاب (ع): «إذا

والعلة من هذا الترغيب هو إبقاء القضية شاخصة في الأذهان بحيث لا يطويها النسيان لتكون دليلا وحجة قاطعة على أحقية مذهبنا وبطلان مذهب من يعاندنا.

س: ما هو حكم العزاء الذي تُطرح فيه بعض المسائل السياسية؟

ج: بسمه تعالى، العزاء الذي يترتب عليه الأجر والثواب هو العزاء الذي يقام لمصيبة أهل البيت (عليهم السلام) وأما العزاء السياسي أو غيره من الأمور الدنيوية فهو خارج عن مفهوم عزاء أهل البيت (عليهم السلام).

س: نشاهد في بعض الأحيان في كتابات النواصب أن الشيعة في ليلة العاشر من المحرم يطفئون الأنوار ويختلطون رجالا ونساء، فما هو رأيكم في مثل هذا الكلام؟

ج: بسمه تعالى، إن مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) هي برهان أحقية المذهب الشيعي، ومخالفينا يلجئون إلى الافتراء والكذب ليخفوا الظلم الذي ألحقه الخلفاء بأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ولكنهم مع سعيهم هذا لم يتمكنوا أن يؤثروا في قلوب الناس ولو بمقدار ضئيل. يقوم

ص: ١٣٥

بعض الشيعة بإطفاء الأنوار والمصاييح في ليلة العاشر من المحرم وذلك لإيجاد جوٍّ من الروحانية وبيان عظمة المصيبة الحسينية. إن افتراءات المخالفين كثيرة ولا ينبغي الاهتمام بها، والحقائق ستتضح يوما بعد يوم، وفقكم الله لما فيه الخير والصلاح.

س: نسمع في هذه الأيام أن لا معنى لإقامة المراسم التقليدية لعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) في عصر الحضارة والتقدم، وأنه ما دام ارتباطنا بالإمام الحسين (عليه السلام) قلبيا فلا حاجة إلى هذه المراسم أصلا. فما هو رأيكم الشريف في هذا الموضوع؟

ج: بسمه تعالى، إن هذه المراسم التي يرى البعض أنها غير متعارفة هي مما يوجب البقاء للحماسة الكربلائية. فهذا العزاء يلفت أنظار الناس ولا بد من السعي لإبقائه جيلا بعد جيل؛ فإن أئمتنا (عليهم السلام) أكدوا على ذلك ورغبوا فيه ١٥١

ص: ١٣٦

س: يكتب البعض أنه لا داعي لإقامة المراسم الحسينية بهذا الشكل بل يكفي إقامة المجلس العادي، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، ان البكاء الشديد والمؤثر هو من المستحبات وورد في الروايات التأكيد على رجحانه، ويمكنكم الرجوع إلى وسائل الشيعة، باب ٦٦ من أبواب المزار، لتطلعوا على عظمة هذا العمل واستحبابه.

س: قال الله جل وعلا: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ١٥٢ فلماذا يقوم الشيعة في محرم وصفر بكل هذا البكاء والجزع واللطم ... الخ؟

ص: ١٣٧

ج: بسمه تعالى، إن ما جرى في يوم عاشوراء هو مصيبة الدين والمذهب، والجزع على مصائب أهل البيت (عليه السلام) ومنه البكاء هو من العبادات، والآية الكريمة التي ذكرتموها ناظرة إلى المصيبة الشخصية كما إذا فقد الإنسان عزيزا من أعزائه وليست ناظرة إلى ما إذا كانت المصيبة في الدين، ومصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) مرتبطة بالدين ارتباطا مباشرا وما يرتبط بالدين لا بد من حفظه والسعي لاستمراريته؛ لأن الدين مستمر ببركته، وما يُقام من مجالس وعزاء هو بتوصية من الأئمة الأطهار (عليهم السلام):

وقال (عليه السلام): «كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضى منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته وحزنه وبكائه...» بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٣، ح ١٧.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «الحمد لله الذى جعل فى الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا» كامل الزيارات، ص ٥٣٩، ح ٨٢٩.

قال الرضا (عليه السلام): يا دُعِيلُ! احِبُّ ان تُتَشَدِّى شِعْرًا فَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامُ حُزْنٍ كَانَتْ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (عليه السلام) ... [بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٥٧، ح ١٥]

قال الرضا (عليه السلام): ... يا دُعِيلُ! ارْثِ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فَإِنَّتَ نَاصِرُنَا وَمَادِحُنَا مَا دُمْتَ حَيًّا فَلَا تَقْصُرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا اسْتَطَعْتَ ... [بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٥٧، ح ١٥]

قال علي (عليه السلام): ان الله ... اخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا؛ [غرر الحكم، ج ١، ص ٢٣٥]

١٥٢ (١) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

قال الصادق (عليه السلام) لِلْفُضَيْلِ: «تَجْلِسُونَ وَتَتَحَدَّثُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحْبَبُهَا فَاحْضِرُوا أَمْرَنَا، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». ١٥٣

قال الصادق (عليه السلام): «... كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ مَكْرُوهٌ سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام)». ١٥٤

قال الرضا (عليه السلام): «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيِي فِيهِ أَمْرَنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ». ١٥٥

ص: ١٣٨

س: هل يعتبر التبرع بالدم في عاشوراء صورة من صور العزاء؟

ج: بسمه تعالى، لا ربط لإهداء الدم بالعزاء الحسيني ولا بالتفجع على مصيبته (عليه السلام)، وما يقوله المخالفون لا أهمية له، فاتهاماتهم لنا كثيرة جدا، وينبغي للمؤمنين الاستمرار على التفجع لمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأولاده وأصحابه، التفكير في هذه المسائل هو طريق صحيح ومباشر للوصول إلى حقيقة المذهب الشيعي، ونسأل الله تعالى أن يحفظ المؤمنين من شر الأعداء وخططهم الخبيثة، كما حفظهم طيلة هذه الفترة السابقة، والحمد لله رب العالمين.

س: ما هو حكم إهداء الدم في عشرة محرم الحرام؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل لا ربط له بالعزاء ولا يترتب عليه الثواب، ولا تعملوا أعمالا في أيام وفيات الأئمة (عليهم السلام) وخصوصا عشرة محرم لا تعملوا أعمالا تجعل الناس في شبهة وحيرة من أمرهم كالعمل المذكور في السؤال، والله العالم.

س: يقوم بعض الأشخاص في عشرة محرم بترغيب الناس بإهداء الدم، فهل يترتب ثواب على عملهم هذا؟

ص: ١٣٩

ج: بسمه تعالى، هذا العمل خارج عن مفهوم الشعائر، ومن يحاول ربطه بالشعائر فهو مسؤول أمام الله تعالى. لا ينبغي تحريف الشعائر وإدخال أمور أخرى فيها من قبيل المورد المذكور. ويجب على المؤمنين الحفاظ على الشعائر والسعي في

١٥٣ (١) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٢.

١٥٤ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣١٣.

١٥٥ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

بيان مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه الكرام، فهو أمر ممدوح ومقبول عند الله تعالى وموجب للثواب في دار الآخرة.

ص: ١٤١

أُسئله حول الخطباء والشعراء والرواديد

ص: ١٤٣

س: يطرح بعض الخطباء مواضيع اجتماعية في أيام شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) فما هو رأيكم في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، يجدر بالخطيب في أيام مصائب أهل البيت (عليهم السلام) أن يذكر مصائبهم (عليهم السلام) فإن مصائبهم كثيرة جدا وذكرها مطلوب في أيام الحزن وينبغي أن يحزن لها المؤمنون، ومن مصاديق الحزن البكاء وقراءة التعزية فهي من الشعائر، وينبغي للخطيب أن يذكر مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم ومصائبهم التي جرت عليهم، فإن قصر في هذا المجال فهو مسؤول أمام الله يوم القيامة. لا ينبغي أن يستغل المنبر لذكر مسائل لا تتعلق بأهل البيت (عليهم السلام) ولا بمناقبهم ولا بمصائبهم.

س: يرجى من سماحتكم التفضل بإسداء نصيحة إلى شعراء أهل البيت (عليهم السلام)؟

ج: بسمه تعالى، المنتظر من شعراء وخطباء أهل البيت (عليهم السلام) هو بيان مظلومية أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) ونشر فضائلهم وذكر مناقبهم وأن يعتمدوا في ذلك على النصوص المعتبرة وسينالهم في هذه الحالة أجر من الله تعالى وثواب عظيم، كما أوصى الخطباء بأن لا يكون أدائهم مطربا أو غنائيا فإن ذلك من المحرمات.

ص: ١٤٤

س: ينظم بعض الرواديد أبياتا من الشعر ويقرأها والظاهر أن هذه الأبيات لا تناسب المقام الشامخ لسيد الشهداء (عليه السلام) فبماذا تنصحون هؤلاء الرواديد؟

ج: بسمه تعالى، إن نظم الشعر في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) عمل يوجب الثواب ويجب على الشعراء والرواديد أن يذكروا أبياتا تناسب مقام أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم لكي ينالوا الأجر والثواب، وأن لا تكون هذه الأشعار لا سمح الله استخفافا بمقامهم أو وضعاً من منزلتهم واسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لنكون خداماً للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل البيت (صلوات الله عليهم). ١٥٦

ص: ١٤٥

س: اختلفت اليوم طرق تأدية العزاء وصارت بعضها تشبه تماماً مجالس اللهو واللعب، فما هو تكليفنا في مثل هذه الحالة؟

ج: بسمه تعالى، لا بد من الخروج من هذه المجالس ونصيحة من يقوم بهذا العمل الحرام. فأداء التعزية كما يجب أن يكون حزيناً يجب كذلك أن لا

ص: ١٤٦

١٥٧

١٥٦ (١) عن ابي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ابا هارون انشدني في الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته، فبكي، فقال: انشدني كما تنشدون - يعني بالرقّة - قال: فأنشدته:

امرر على جدت الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكي، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكي، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكي وأبكي عشراً كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكي خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكي وأبكي واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة. كامل الزيارات، ص ٢٠٨، ح ٢٩٧.

عن ابي عماره المنشد، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لي: يا ابا عماره انشدني في الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته، فبكي، ثم أنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، قال: فوالله ما زلت

يكون مشينا بمقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) وأن لا يقع شبيها بالألحان اللهوية فهذا عمل محرم ومن يقوم بذلك مسئول أمام الله تعالى يوم القيامة.

س: ما هو تكليفنا تجاه الرواديد الذين يقرأون العزاء بالألحان الفسق والفجور؟

ج: بسمه تعالى، يجب الخروج من مجالسهم، ويجب عليكم أن تفهموا الآخرين بأن ذلك استخفاف بمقام الأئمة (عليهم السلام) ومنزلتهم وهو أمر يجب تركه، وكل من يشارك في هذا العمل فهو مسئول أمام الله تعالى يوم الحشر الأكبر.

س: ما هو الحكم الشرعي فيما إذا قام الرواديد بإدخال بعض المسائل التي لا ربط لها بالعزاء أثناء قراءتهم للأشعار الحسينية؟

ج: بسمه تعالى، هذا العمل غير صحيح ولا بد أن تكون الأشعار في ذكر الفضائل والمناقب وكذلك المصائب التي وقعت على أهل البيت (عليهم السلام) وإذا أراد الرادود أن يذكر مطالب أخرى فيجب أن يذكرها خارج هذه الأشعار التي قيلت في حق أهل البيت (عليهم السلام). وإذا كان قد نظم شيئا وأراد أن يذكره فينبغي أن يكون ذلك في رثاء الإمام الحسين

ص: ١٤٧

(عليه السلام) أو أهل البيت (صلوات الله عليهم) ١٥٨ حتى يكون ذلك ذخرا له يوم يلتقي الله جلّ وعلا وحتى تشمله أحاديث استحباب إنشاد الشعر.

١٥٨ (١) عن زيد الشحام، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله عليه السلام فقربه وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال: ليبيك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد، فقال له: نعم، جعلني الله فداك، فقال: قل فأنشده عليه السلام ومن حوله حتى صارت له الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام وقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك، فقال: يا جعفر إلا أزيدك! قال: نعم ياسيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به ألا أوجب الله له الجنة وغفر له. اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٥٧٥.

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتا في الجنة. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٣.

عن علي بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٤.

عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٥.

عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال: دخل الكميث ابن زيد على أبي جعفر (عليه السلام) وأنا عنده فأنشده: من لقلب متيم مستهام ... فلما فرغ منها قال للكميث: لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا. بحار الأنوار، ج: بسمه تعالى، ٤٧، ص ٣٢٤، ح ٢٠.

س: ما هي الروايات والوقائع التي يجب أن يعتمد عليها الخطباء في نقل واقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، إن ما جرى لأهل البيت (عليهم السلام) وصل إلينا عن طريق أهل البيت (عليهم السلام)، وكان الإمام السجاد (عليه السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) وبعض العلويات ممن حضروا الواقعة وكانوا شهودا عليها. وإذا ضممنا هذه الروايات بعضها إلى بعض أدركنا مدى عمق الفاجعة. فقد ورد أن الإمام الحسين (عليه السلام) حمل ولده الرضيع ليطلب له الماء حينما جف صدر أمه ولم يكن ماء في الخيام، وقد ذكروا أن أمه حينما شربت الماء بعد واقعة الطف درّ اللبن في ثديها فصاحت: يا ولدي. وهكذا كانت مصيبة هذه الأم بولدها، وكم لهذه المصيبة من نظائر والإنسان المنصف لا يمكنه تحمل سماع هذه الوقائع.

نعم يمكن أن تكون بعض الروايات غير معتبرة ولكن نقلها كما وردت في الكتب لا إشكال فيه.

لبس السواد في أيام الحزن على مصائب أهل البيت (عليهم السلام)

س: ما هو رأيكم في لبس السواد أيام محرم وصفر وأيام وفاة الأئمة (عليهم السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن لبس السواد في أيام وفاة الأئمة (عليهم السلام) وأيام محرم وصفر أمر يدل على محبة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ورد عن الأئمة (عليهم السلام):

«رحم الله من أحيا أمرنا» ١٥٩

فلو مرّ الغريب ورأى الناس قد لبست السواد سيتسائل: ماذا جرى حتى لبس الناس السواد؟ وحينما يفهم أنه للحزن على أهل البيت (عليهم السلام) وأن هذه الأيام هي أيام شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن هذا بنفسه هو إحياء للأمر، ولهذا اشتهر أن محرم وصفر سبب لبقاء الإسلام؛ لأن واقعة الطف هي التي أحييت الإسلام الحقيقي؛ ولذا لا بد من إقامة هذه المراسم بجديّة وتصميم لكي تبقى الحماسة الحسينية على توهجها ولا ينبغي الاهتمام بالشبهات التي تنشأ من قلة التوفيق. إن التوسل بأهل البيت (عليهم السلام) والبكاء على مصائبهم هو في نفسه حفاظ على الدين، وقضية الإمام الحسين (عليه السلام) دليل دامغ على أحقية المذهب

ص: ١٥٠

الشيعة إذن فتوسلوا بهذه الواقعة العظيمة وابكوا على ما جرى لأهل البيت (عليهم السلام) وأقيموا شعائر الحزن في أيام مصيبتهم (عليهم السلام) فمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) أبكت السماء والأرض وبكى لها ملائكة الله المقربين ولا زالوا يكون إلى يوم القيامة ولقد أراد الله تعالى أن يبقى هذا النور إلى آخر الأبد.

س: ما هو رأيكم في لبس السواد أيام شهادة الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؟ وكذلك لبس السواد في جميع أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، هو مستحب؛ لأنه مصداق لإظهار الحزن والتفجع على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم)، والله العالم.

س: ما رأيكم بلبس السواد حزنا على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، هو من تعظيم شعائر الله تعالى، والله العالم.

س: ما هو حكم اللطم ولبس السواد حزنا على سيد الشهداء (عليه السلام)؟

ص: ١٥١

ج: بسمه تعالى، لا خلاف بين الشيعة الإثني عشرية في أن اللطم ولبس السواد في أيام حزن الأئمة (عليهم السلام) هو من الشعائر ومن مصاديق قوله تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ١٦٠ وقد وردت نصوص عديدة في استحباب الجزع على ما جرى للإمام الحسين (عليه السلام). إن كل من يسعى إلى تضعيف الشعائر أو التقليل من أهميتها

فهو من المذنبين ومن المسؤولين أمام الله تعالى يوم القيامة. وسأل الله تعالى أن يثبتنا على هذا الطريق لنكون من خدمة أهل البيت (عليهم السلام) وأن نقوم بواجبنا على أتم وجه وأفضله ١٦١.

ص: ١٥٢

س: هل توافقون صاحب الحقائق في قوله بأن لبس السواد في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) هو من الأمور الراجحة شرعاً؟

ج: بسمه تعالى، ما ذكره صاحب الحقائق صحيح جداً؛ لأن لبس السواد من مظاهر الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (صلوات الله عليهم) وأصحابهم الكرام (رضى الله عنهم) وإظهار الحزن في مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مستحب ودلت على استحبابه نصوص كثيرة.

س: يلبس الأطفال في أيام محرم ملابس سوداء كُتب عليها أسماء الأئمة (صلوات الله عليهم) والحال أن الأطفال يتعرضون للتلوّث فما هو الحكم؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من لبس الأطفال لهذه الملابس.

ص: ١٥٣

س: هل يترتب ثواب على لبس السواد أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، إن لبس السواد في أيام شهادات الأئمة (عليهم السلام) من مصاديق الشعائر ويترتب عليه أجر وثواب، وإظهار الحزن على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) من المستحبات.

ص: ١٥٥

١٦١ (٢) «عن معاوية بن وهب قال: استأذنت عن أبي عبد الله (عليه السلام) فقل لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة وهو يناجي ربه ويقول: «يا مَنْ خَصَّنَا بالكرامة؛ وَخَصَّنَا بالوصية؛ وَوَعَدَنَا بالشفاعَة؛ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ؛ وَجَعَلَ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، أَغْفِرَ لِي وَلِإِخْوَانِي وَلِزَوَّارِ قَبْرِ أَبِي [عبد الله]؛ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرْنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا، وَ سُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغِيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافَهُمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَكَأَلَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْلَفَ عَلَى أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ وَأَصْحَبِهِمْ، وَكَفَهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ؛ وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ، وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطَهُمْ أَفْضَلَ مَا أَمْلَأُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ. اللَّهُمَّ إِنَّا أَعْدَاءُنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشَّخْوَصِ إِلَيْنَا خِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفْنَا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوْهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حَفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا،

أُسئله عاشورائيه متفرقه

- ما هي أفضل الزيارات؟

- زيارة سيد الشهداء (ع) أعظم الزيارات

- أعظم بقاع الأرض

- الذهاب مشياً لزيارة المشاهد المشرفة

- أقل ما يمكن أن يُزار به سيد الشهداء (ع)

- من زار قبر الحسين (ع) عارفاً بحقه

- زيارة كربلاء أولى من العمرة

- زيارة سيد الشهداء (ع) سبب لغفران الذنوب

- «ناشرات الشعور وعلى الخدود لاطمات»

- البكاء على سيد الشهداء (ع)

- العجز المالي عن زيارة سيد الشهداء (ع)

- لعن ظالمي أهل البيت (عليهم السلام) عند شرب الماء

- بكاء الإمام السجاد (ع)

- شرب الماء عند ذكر الإمام الحسين (ع)

س: نحن نعلم أن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي من أعظم الزيارات فما هو الأجر الذي ادخره الله تعالى لمن يزور الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ثواب عظيم عند الله جلّ وعلا وهي بالإضافة إلى ذلك منشأ البركات والنعم الإلهية في الدنيا ومن موجبات السعادة في الدار الآخرة وقد تفضل الله تعالى بفضل عظيم لزارى الإمام الحسين (عليه السلام) ويراجع لذلك كتاب وسائل الشيعة ج ١٠ باب المزار، والله الموفق ١٦٢.

ص: ١٥٩

س: أيهما أفضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أو زيارة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

ص: ١٦٠

ج: بسمه تعالى، إذا كان أمر ترويج المذهب الحق متوقفا على زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء فزيارة كربلاء مقدمة على زيارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

س: أىّ الزيارات أفضل بنظركم؟

ج: بسمه تعالى، زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أفضل الأعمال وقد دلت على هذه الفضيلة روايات عديدة واردة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) وجميع الروايات تدلّ على أن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء مقدمة على زيارة بقية الأئمة (عليهم السلام) وإن كانت زيارة الأئمة (عليهم السلام) مما يترتب عليه الثواب العظيم عند الله تبارك وتعالى، ولكن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) مقدمة عليها.

س: أيهما أفضل زيارة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) أو زيارة سيد الشهداء (عليه السلام)؟

١٦٢ (١) عن أبى الصامت، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحي عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة. فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلّق نعليك وامش حافياً، وامش مشى العبد الذليل، فإذا أتيت باب الحائر فكبر أربعاً، ثم امش قليلاً ثم كبر أربعاً، ثم اتّ رأسه فقف عليه فكبر أربعاً وصلّ عنده، واسأل الله حاجتك؛ كامل الزيارات، ص ٢٥٥، ح ٣٨١ و ص ٣٩٢، ح ٦٣٦.

عن عبد الله بن هلال، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك ما أدنى ما لزائر قبر الحسين (عليه السلام) فقال لى: يا عبدالله إن أدنى ما يكون له إن الله يحفظه في نفسه وأهله حتّى يردّه إلى أهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله الحافظ له؛ [كامل الزيارات، ص ٢٥٥، ح ٣٨٢]

ج: بسمه تعالى، إن لكل زيارة لهما (عليهما السلام) منزلة رفيعة، ولكن لا يبعد أن تكون زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أفضل طبقاً لما ورد في بعض الروايات.

ص: ١٦١

س: تقول بعض الروايات أن مكة هي أحب بقعة إلى الله، فما هو رأيكم؟

ج: بسمه تعالى، يُستفاد من بعض الروايات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) أن مجاورة الكوفة القديمة التي كانت تشمل كربلاء والنجف والكاظمية أفضل من مجاورة مكة المكرمة.

س: أيهما أفضل: كربلاء أو الكعبة؟

ج: بسمه تعالى، لا شك إن الإمام الحسين (عليه السلام) أقدم على عمل أحيى به الإسلام ودمّر الخط الأموي الذي كان يمثله يزيد وأتباعه؛ ولذا فإن الله تعالى اعتبر كربلاء أفضل من بيته في مكة.

ولما مرّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفين نزل فيها وأوماً بيده إلى موضع منها قائلاً: «ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم»، ثم أشار إلى موضع آخر وقال: «ههنا مهراق دمائهم، ثقل لآل محمد»، ثم قال: «واهاً لك يا تربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»، وأرسل عبرته، وبكى من معه لبكائه، وأعلم الخواص من صحبه بأنّ ولده

ص: ١٦٢

الحسين (عليه السلام) يقتل ههنا في عصابة من أهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء، لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق ١٦٣.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

«إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بنى بيت الله على ظهري، ويأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وآمنه، فأوحى الله تعالى إليها: أن كفى وقرى، فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلّا بمنزلة الإبرة

غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولو لا تربة كربلاء ما فضلتك ولو لا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت به» ١٦٤

وقال الإمام السجاد (عليه السلام):

«اتخذ الله أرض كربلاء حرماً قبل أن يتخذ مكة بأربعة وعشرين ألف عام وإنها تزهر لأهل الجنة كالكوكب الدرّي»
١٦٥.

س: يقول الشهيد الأول (قدس سره الشريف): «إن مكة أشرف البقاع» بينما يقول السيد بحر العلوم (رحمه الله) في أرجوزته:

ص: ١٦٣

ومن حديث كربلاء والكعبة
للكربلاء بأن علو الرتبة

فكيف يمكن الجمع بين الكلامين؟

ج: بسمه تعالى، إذا كان القصد أشرف مكان يجاوره الإنسان ويعيش فيه فإن النجف الأشرف وكربلاء أفضل، وإن كان القصد أفضل مكان للزيارة فهو كربلاء أيضاً ١٦٦ ولكن ما ورد في شأن مكة من الأفضلية إنما هو باعتبار أنها أول مكان

١٦٤ (٢) كامل الزيارات، ص ٤٥٠، ح ٦٧٥.

١٦٥ (٣) وسائل الشيعة، ج: بسمه تعالى، ١٤، ص ٥١٥.

١٦٦ (١) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن أرض كعبة قالت: مَنْ مثلي؛ وقد بنى الله بيته على ظهري وبأُتِنيي النَّاس من كلِّ فجٍّ عميق، وجُعِلَتْ حَرَمُ الله وأمنه؟! فأوحى الله إليها أن كُفِّي وَقَرِّي؛ فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلّا بمنزلة الإبرة غَمَسَتْ في البحر فحملت من ماء البحر، ولو لا تربة كربلاء ما فضلتك؛ ولو لا ما تضمنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به؛ كامل الزيارات، ص ٤٥٠، ح ٦٧٥.

ولمّا مرَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفّين نزل فيها وأوماً بيده إلى موضع منها قائلاً: «ههنا موضع رحالهم و مناخ ركايبهم»، ثمّ أشار إلى موضع آخر وقال: «ههنا مهراق دمائهم، ثقل لآل محمّد»، ثمّ قال: «واهاً لك يا تربة ليحشرون منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»، وأرسل عبرته وبكى من معه لبكائه، وأعلم الخواص من صحبه بأنّ ولده الحسين (عليه السلام) يقتل ههنا في عصابة من أهل بيته وصحبه هم سادة الشّهداء، لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق. (ترجمة الامام الحسين (عليه السلام) ابن عساکر، ص ٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٣٩).

خلقه الله تعالى وإن إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سيظهر منها، وأما مجاورة المدينة فهي أفضل من مجاورة مكة.

ص: ١٦٤

س: ما هو حكم السير مشياً على الأقدام إلى المشاهد المقدسة؟

ج: بسمه تعالى، إن زيارة الأئمة (عليهم السلام) وزيارة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من المستحبات، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة. والسير مشياً على الأقدام من المستحبات كذلك. وقد ورد في شأن زيارة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) أن من قصده كتب له بكل خطوة ثواب حجة وعمره وإذا رجع مشياً على قدميه كتب له بكل خطوة حجة وعمره. ووردت روايات كذلك في المشي لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وهي روايات كثيرة جداً وفي وسائل الشيعة باب مستقل لهذه الروايات، ومنها صحيحة الحسن بن الوشاء التي نقلها الشيخ الصدوق (رحمه الله) في ثواب الأعمال والتي جاء فيها:

قال: قلت للرضا (عليه السلام): ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة (عليهم السلام)؟

قال: له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام).

قال فقلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن (عليه السلام)؟

قال: له مثل ما لمن زار قبر أبي عبد الله و... ١٦٧

ص: ١٦٥

وظاهر هذه الرواية قريب من التصريح في أن ثواب الإتيان إنما هو على الزيارة، إذن فإن زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً أو ركوباً هو كزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وهذا بنفسه دالٌّ على ترتب الثواب على الذهاب مشياً إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام). وقد يُشكل البعض على زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً على الأقدام ويطرحون هذه الشبهة لغفلتهم عن مدارك الأحكام والعبادات المستحبة، وأنتم ينبغي لكم العمل بالمستحبات وعدم الاهتمام بالمشككين، وسيأتي يوم لا يبقى لهم إلا الحسرة والندامة.

س: ما رأيكم هل نسافر إلى كربلاء أو نسافر إلى العمرة حتى يوفقنا الله تعالى لزيارة مدينة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) وأئمة البقيع (صلوات الله عليهم)؟

ج: بسمه تعالى، إن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي أفضل الأعمال وقد وردت فيها روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ ولذا فإن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) أولى من بقية الزيارات، والله العالم.

س: ما هو ثواب من ذهب إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً على قدميه؟

ص: ١٦٦

ج: بسمه تعالى، يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

«فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحتترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا» ١٦٨

ويُستفاد من هذه الرواية الشريفة عظمة السعي إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام) ومنهم سيد الشهداء (عليه السلام) والذهاب إلى الزيارة مشياً على الأقدام هو من مصاديق هذا السعي والمشقة.

س: كان الناس في السابق يذهبون إلى زيارة الأئمة (عليهم السلام) مشياً على الأقدام وخصوصاً لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وكانوا يتحملون من جرّاء ذلك أنواع المتاعب والمصاعب حتى يصلوا إلى المرقد المطهر، ونحن في هذا الزمان لا يسعنا ذلك، فكيف يمكننا أن نكسب هذا الأجر العظيم؟

ج: بسمه تعالى، إذا خرج الشخص من منزله قاصداً زيارة قبر الحسين (عليه السلام) كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها حسنة، سواء كان هذا

ص: ١٦٧

الشخص ماشياً أو ركباً فإنه سيكسب الأجر العظيم لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) ١٦٩.

س: ما هو الحد الأكثر لمدة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) هي أفضل الأعمال ولا ينبغي للمتمكن أن يقصر في ذلك على طول السنة، وكل من يتحمل الألم والمتاعب في سبيل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه سيكون من المحبوبين عند الله تبارك وتعالى وستشمله الأنظار الإلهية وليعلم أن له عند الله تعالى أجراً عظيماً إن شاء الله تعالى ١٧٠.

ص: ١٦٩

س: روى ابن قولويه في كامل الزيارات أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لبشير الدهان: «يا بشير، من زار قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه» ١٧١ فهل هذه الرواية صحيحة أو ضعيفة وهل تشمل الرواية على الغلو؟

ج: بسمه تعالى، لا غلو في الرواية، بل ورد في بعض الروايات أن من زار الإمام الحسين (عليه السلام) كان كمن زار الله في عرشه وجعله الله تعالى في أعلى عليين، وهذا التشبيه إنما هو باعتبار الأثر؛ فإن فلو فرضنا أن شخصاً زار عرش الله فحينها سيتجاوز الله عن جميع ذنوبه ويغفرها له ويكون كالיום الذي ولدته فيه أمه؛ فكذلك زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فإن

ص: ١٧٠

من زاره عارفاً بحقه غفر الله له جميع ذنوبه فيرجع طاهراً كالיום الذي ولدته فيه أمه، والله الموفق.

١٦٩ (١) عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام)، فله إذا خرج من أهله بكل خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله عز وجل فقال: عبدى سلنى أعطك، ادعنى أجبك، اطلب منى أعطك، سلنى حاجتك أقضها لك، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): وحق على الله أن يعطى ما بذل؛ كامل الزيارات، ص ٢٥٣، باب ٤٩، ح ٣٧٩ و ص ٢٨٧، باب ٤٢، ح ٤٦٣.

١٧٠ (٢) عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: حق على الغنى أن يأتي قبر الحسين (عليه السلام) في السنة مرتين، وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٠، ح ٧٥١]

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألت عن زيارة الحسين (عليه السلام)، قال: في السنة مرة، إنى أخاف الشهرة؛ [كامل الزيارات، ص ٤٩٢، ح ٧٥٨]

١٧١ (١) عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٨، ح ٤٣٧]

س: كيف يمكن توجيهه ما ورد في زيارة الناحية من أن نساء أهل البيت (عليهم السلام) «خرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات...»؟

ج: بسمه تعالى، أولاً إن كلمة «خرجن» الواردة في الزيارة لا تدلّ على أنهن (صلوات الله عليهن) خالفن التكليف الشرعى عمداً.

وثانياً إنهن (صلوات الله عليهن) لما رأين رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على الرمح نشرن شعورهن تحت الحجاب لشدة المصيبة ولطمن وجوههن وخرجن على هذه الحالة إلى مقتل الإمام (عليه السلام).

ثالثاً: لو كنّ النساء خرجن بدون حجاب بحيث يظهر شعرهن للأجنبي لشهرّ أعداء أهل البيت بذلك ولملئوا به صفحات التاريخ، لكنهن (صلوات الله عليهن) خرجن وقد نشرن شعورهن تحت الحجاب.

رابعاً: ان هذا التعبير الوارد في زيارة الناحية يحكى لنا مدى الظلم والجور الذى وقع على أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ١٧١

خامساً: كان خروج النساء من الخيام عندما رجع فرس الحسين (عليه السلام) خالياً إلى أطراف الخيام فلما رأت النساء آثار الدم على الفرس بدأن بالعويل والبكاء، فما وقع من نشر للشعور إنما كان فى أطراف الخيام، وبالتالي فهو بعيد عن أنظار الأجانب؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) بنى الخيام على طريقة ساترة جداً بحيث لا يمكن أن يُرى من بداخلها أو بأطرافها.

سادساً: إن ما ورد فى المقتل هو إنهن (عليه السلام) خرجن ناشرات الشعور فى الوقت الذى رجع فيه الفرس إلى داخل الخيام ولم يرد أنهن خرجن أمام أعين الأجانب.

س: يشكك البعض فى زيارات معروفة كزيارة الجامعة وزيارة عاشوراء وزيارة الناحية المقدسة ودعاء التوسل وو ... بحجة أن أسنادها مجهولة أو ضعيفة، وهذا التشكيك أوجب بعض الأوهام والشبهات عند الناس وخصوصاً الشباب منهم؟

ج: بسمه تعالى، إن معانى ومضامين هذه الزيارات وردت فى بعض الروايات الصحيحة، ثم إن هذه الزيارات مجربة وقد وصل الأعظم إلى درجات عالية ببركة التوسل بهذه الزيارات، وهذا كافٍ فى اعتبارها.

ص: ١٧٢

س: كيف يُعقل أن يكون مجرد البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارة مشهده المقدس كافٍ في غفران جميع الذنوب؟

ج: بسمه تعالى، إن سيد الشهداء (عليه السلام) قدّم جميع ما عنده لله جلّ وعلا فكان ذلك إيثاراً ما بعده إيثار؛ حفظ به الدين وأحى سنة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأراد الله تعالى في مقابل ذلك أن يشمل زائريه ومعزّيه والباكين عليه بعنايته الخاصة.

س: هل هناك رواية خاصة في كيفية البكاء والعزاء للإمام الحسين (عليه السلام) أو إن الأمر موكول إلى الناس يعزّون كيفما شاءوا؟

ج: بسمه تعالى، إن اللطم والبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) من علائم الدين حتى ولو كان هذا اللطم والبكاء شديداً فإنه داخل في عنوان الجزع والتفجع، وقد وردت روايات معتبرة كثيرة تحت على الجزع والتفجع وأنه مستحب وأنه موجب للقرب من الله تعالى وبناء على ذلك فإن هذا اللطم لو انجر إلى اسوداد الصدر أو إضرار البدن فلا مانع منه.

ص: ١٧٣

قال الصادق (عليه السلام): «اللَّهُمَّ ... وارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا وارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاخْتَرَقَتْ لَنَا وارْحَمْ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا». ١٧٢

قال الرضا (عليه السلام): «يا ابنَ شبيب! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبِشُ». ١٧٣

قال الرضا (عليه السلام): ... فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يُحِطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ». ١٧٤

قال الرضا (عليه السلام): «... يَا بَنَ شَبِيب! إِنْ بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً». ١٧٥

١٧٢ (١) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨، الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣، ح ١١.

١٧٣ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

١٧٤ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٤، ح ١٧.

س: تقع بعض المظاهر في ليلة عاشوراء وليالي محرم الحرام أحببت أن أسأل عن حكمها، فمثلا يبكي الناس بصوت عالٍ جداً والحال إن القرآن الكريم يدعو إلى الصبر عند المصيبة، قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا)

ص: ١٧٤

(أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) ١٧٦ فما رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، إن ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) في يوم عاشوراء هو مصيبة عظيمة في الدين والمذهب، فالبكاء عليهم يُحسب من العبادات، وأما الآيات الكريمة التي ذكرتوها فهي ناظرة إلى المصيبة الشخصية كموت الأعزاء، وليس المقصود فيها هو المصيبة في الدين.

وقد ورد في روايات كثيرة استحباب البكاء لمصائب أهل البيت (عليهم السلام):

قال الصادق (عليه السلام): «... رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ، أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا، وَيَخَافُونَ لَخَوْفِنَا وَيَأْمَنُونَ إِذَا أَمَّنَا أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ...» ١٧٧

قال رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): يَا فَاطِمَةُ! كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ بَكَتْ عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهَا ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ» ١٧٨

ص: ١٧٥

قال الرضا (عليه السلام): «يَا ابْنَ شَبِيبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ» ١٧٩.

١٧٥ (٤) (٤) أمالي الصدوق، ص ١١٢، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦، ح ٢٣.

١٧٦ (١) سورة البقرة، الآيات (١٥٦ - ١٥٧).

١٧٧ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٣، ح ٢٩١.

١٧٨ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٣، ح ٣٧.

١٧٩ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

س: لا يمكننا زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) لصعوبة الطريق وعدم توفر المبلغ المالى، فإلى من نلتجئ فى هذه الحالة؟

ج: بسمه تعالى، اطلبوا من الإمام (عليه السلام) نفسه فإنه سيسهل عليكم زيارته؛ لأن أهل البيت (عليهم السلام) وسيلة إلى استجابة الدعاء فتوسلوا بهم وهم سيهيئون لكم ما تحتاجونه للسفر والزيارة، وتحملوا جميع ما فى السفر من تعب ومشقة فإنكم مأجورون على ذلك. لقد أمرنا الأئمة (عليهم السلام) بالسفر إلى زيارتهم (عليهم السلام) وأسأل الله تعالى أن لا يحرملك من هذا الأجر العظيم ١٨٠

ص: ١٧٦

س: يُقال أن الإمام السجاد (عليه السلام) كان بعد واقعة الطف كلما رأى ماء تذكر عطش أبيه وبكى، واستمر على ذلك أربعين سنة، كيف يتفق ذلك مع علمنا بأن أهل البيت (عليهم السلام) مثال الصبر والتحمل؟

ج: بسمه تعالى، إن لبكاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) هدفا عظيما فقد كان (عليه السلام) يريد أن يوصل إلى الناس رسالة هادفة، فحينما كان الناس يرون بكاء الإمام (عليه السلام) يتذكرون ظلم بنى أمية وترجع بهم الذاكرة إلى واقعة كربلاء فيحیی الضمائر ويوقظ النفوس كما كانت جدته الزهراء (عليها السلام) تفعل بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانت تبكى ليلا ونهارا لتبين للناس مظلومية زوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وما لاقاه من الخلفاء.

س: يلاحظ أن كثيرا من المؤمنين يذكرون الإمام الحسين (عليه السلام) بعد شرب الماء، فلو نسى الشخص ذلك هل يعتبر عاصيا؟

ص: ١٧٧

١٨٠ (٢) عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فإن إتيانه يزيد فى الرزق ويمدّ فى العمر مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله؛ كامل الزيارات، ص ٢٨٤، ح ٤٥٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٣

عن الوشاء، قال سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: إن لكل إمام عهداً فى عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فى زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة؛ [الكافي، ج ٤، ص ٥٦٧، ح ٢]

عن أم سعيد الأحمسية، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قالت: قال لى: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين، قالت: قلت: نعم، فقال لى: زوريه فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء؛ [كامل الزيارات، ص ٢٣٧، ح ٣٥٤]

ج: بسمه تعالى، كلا؛ لا يعتبر عاصيا، ولكن يجدر بالمؤمن المحبّ لسيد الشهداء (عليه السلام) عندما يشرب الماء أن يتذكر عطش الإمام الحسين (عليه السلام) وعائلته الطاهرة، وأن يلعن ظالمهم، ومن شرب الماء وتذكر عطش سيد الشهداء (عليه السلام) كتب الله تعالى له الأجر وشمله بالعناية الخاصة إن شاء الله تعالى ١٨١

ص: ١٧٨

أُسئله حول ما جرى في وقعة كربلاء

ومن حضر فيها من أهل البيت (عليهم السلام)

س: ما هو تاريخ تحرّك الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة؟

ج: بسمه تعالى، كانت حركة الإمام الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد المصادف للثامن والعشرين من شهر رجب لسنة ستين للهجرة، وقد دخل (عليه السلام) مكة ليلة الجمعة المصادفة للثالث من شعبان وبقي في مكة طيلة شهر شعبان ورمضان وشوال وذى القعدة، وفي يوم الثلاثاء المصادف للثامن من ذى الحجة (يوم التروية) توجه (عليه السلام) من مكة إلى العراق.

س: من كان والى المدينة في زمن يزيد، وكيف طلب من الإمام الحسين (عليه السلام) أن يبايع؟

ج: بسمه تعالى، لما مات معاوية كتب يزيد رسالة إلى والى المدينة الوليد بن عقبة يأمره بأخذ البيعة من ثلاثة أشخاص: الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير (عبد الرحمن بن أبي بكر) وقال له في الرسالة: إذا تخلف احدهم عن البيعة فاقطع رأسه وأرسله إليّ.

ص: ١٧٩

١٨١ (١) عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام): إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر اغرورت عيناه بدُموعه، ثمّ قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام)، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام) ولعن قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله تعالى يوم القيامة تلج الفؤاد: [الكافي، ج ٦، ص ٣٩١؛ كامل الزيارات، ص ٢١٢]

س: وهل قَبِلَ الإمام (عليه السلام) أن يبايع؟

ج: بسمه تعالى، لقد أجاب الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا الجواب القاطع:

«... مثلى لا يبايع منته» ١٨٢.

س: كيف قرر الإمام الحسين (عليه السلام) الذهاب إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، لقد اقترح البعض على الإمام (عليه السلام) عدة اقتراحات:

١ الرجوع إلى المدينة.

٢ البقاء في مكة.

٣ الذهاب إلى اليمن.

٤ الذهاب إلى العراق.

ولم يرجع الإمام (عليه السلام) إلى المدينة؛ لأن الناس سيتصورون أنه (عليه السلام) قَبِلَ البيعة. ولم يبقَ في مكة؛ لأن فيها بيت الله الحرام، وإذا هتك الأمويون بيت الله سُقِلَ إن الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذى تسبَّب في ذلك. ولم يسافر إلى اليمن؛ لأنهم سيتهمون به بعد ذلك بالجبن. فاختر السَّفر إلى العراق خصوصا وقد أرسل إليه أهل الكوفة الرسائل

ص: ١٨٠

العديدة فوافق (عليه السلام) على السفر وقال أنه رأى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وهو يقول له:

«يا حسين إنَّ الله شاء أن يراك قتيلاً وإنَّ الله، شاء أن يراهنَّ سبايا» ١٨٣

وقال كذلك:

«يا حسين إنَّ لك في الجنَّة درجة عند الله لم لاتنالها إلَّا بالشهادة» ١٨٤

١٨٢ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١؛ الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ اللهوف، ص ١٧.

١٨٣ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٤.

. س: لم يقبل الإمام الحسين (عليه السلام) أن يبايع يزيد (لعنه الله) فلماذا تحرك إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) في كثير من المواطن أن هدفه هو طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه أسأل دمه الشريف ليكون حجة وبرهانا على صحة مذهب التشيع وأحقيته وبطلان الخط الأموي المتمثل بيزيد وأتباعه (لعنهم الله جميعاً).

يقول (عليه السلام):

«وإنني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)» ١٨٥.

ص: ١٨١

ويقول (عليه السلام) كذلك:

«فإن السنة قد اميتت، وإن البدعة قد احييت، وإن تسمعوا قلبي، وتطيعوا أمرى أهدكم إلى سبيل الرشاد» ١٨٦

. ونحن نقرأ في زيارة الأربعين:

«بذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»

وقال (عليه السلام) في أثناء حركته:

«خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كآتي بأوصالي تقطعها عسلان فلواء بين النواويس وكر بلا فيملأن مني أكراشا جوفاً وأجربة سغباً، لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ... إلّا من كان فينا باذلاً مهجته موطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى» ١٨٧

١٨٤ (٢) أمالي الصدوق، ص ٩٣.

١٨٥ (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

١٨٦ (١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٠؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٩٠؛ مقتل الحسين (عليه السلام)، لأبي مخنف، ص ٢٥.

١٨٧ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦؛ العوالم الامام حسين (عليه السلام)، ص ٢١٦.

ص: ١٨٢

وقد تبرم الإمام الحسين (عليه السلام) من الحياة تحت ظلم الأمويين وجورهم فقال مخاطباً أصحابه:

«إني لأرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً» ١٨٨.

وقد جمع أحد الشعراء ذلك كله في بيت شعريّ واحد هو:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى يا سيوف خذيني

س: هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) مخيراً في خروجه إلى كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) مخيراً بين البيعة والتسليم أو الشهادة. وقد وعده جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأنه سيكسب مقاما بالشهادة لم يكسبه أحد غيره:

«يا حسين إن لك في الجنة درجة عند الله لم تنالها إلا بالشهادة» ١٨٩

وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك:

«يا حسين إن الله شاء أن يراك قتيلاً وإن الله شاء أن يراهن سبايا»

١٩٠. ولذا اختار الإمام (عليه السلام) طريق الشهادة فتحرك باتجاه كربلاء. لقد كان

ص: ١٨٣

الإمام الحسين (عليه السلام) يهدف إلى إحياء الدين والدفاع عن الجهود التي بذلها جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى يضمن بقاء الإسلام حتى لو كلفه ذلك دمه الشريف، ولولا ذلك الدم لم يبقَ من الدين اسم ولا رسم.

س: ما هو جوابكم لمن يدّعى أن هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من الخروج هو طلب السلطة والجاه؟

١٨٨ (١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٤؛ العوالم، ص ٦٧.

١٨٩ (٢) أمالي الصدوق، ص ٢١٧.

١٩٠ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٤.

ج: بسمه تعالى، لم يخرج الإمام (عليه السلام) طالبا للسلطة والجاه ومن يقول ذلك فهو منحرف وغافل عن ولاء أهل البيت (عليهم السلام) فالإمام الحسين (عليه السلام) قد بين أهدافه في كثير من المواطن وإننا نشاهد ذلك بوضوح في وصيته إلى محمد بن الحنفية حيث جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: إنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأنَّ الجنَّة والنار حق، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور. وإنِّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدِّي (صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب،

ص: ١٨٤

فمن قبلني بقبول الحق فإله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتَّى يقضى الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين.

وهذه وصيتي - يا أخى - إليك وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت، وإليه أُنيب» ١٩١

. س: ما هو المراد من لقب (ثار الله) الذي يُطلق على الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، كلمة «ثار» مأخوذة من «ثار» و «ثورة» وهي بمعنى الانتقام والأخذ بالثأر وتأتى أيضاً بمعنى الدم. وقد ذكرت معانٍ كثيرة لكون الإمام الحسين (عليه السلام) ثار الله، ولكنها من حيث المجموع تدلّ على أن الله تعالى هو وليّ دمه، والله هو من سيأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) من أعدائه وذلك لأن سفك دم الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء كان تجاوزاً على الحريم الإلهي؛ لأن أهل البيت (عليهم السلام) هم «آل الله» فمن قتلهم وسفك دمائهم كان لله تعالى معه ثأر وسيأخذ الله بثأره عاجلاً أم آجلاً.

ص: ١٨٥

س: من هو أول من أرسل رسالة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة؟ وماذا كان مضمون هذه الرسالة؟

ج: بسمه تعالى، أول رسالة وردت الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة كتبها سليمان بن الصرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي (عليهما السلام) من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي، وحبيب بن مظاهر، وعبدالله بن وال، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة:

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيأها، وتأمراً عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وعُتاقها، فُبعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنه ليس علينا إمامٌ غيرُك، فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحق، والتَّعْمان بن بشير في (قصر الإمارة) ولسنا نجتمع معه في جُمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه في عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتَّى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته» ١٩٢

ص: ١٨٦

وقد أرسلوا هذه الرسالة بيد عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن وال التميمي.

س: من هم الأشخاص الذين دعوا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، لقد وصلت الإمام الحسين (عليه السلام) رسائل عديدة من العراق حتى بلغ عددها ١٢ ألف رسالة، واحتوى بعضها على أكثر من ٥٠٠ توقيع، وممن دعى الإمام (عليه السلام) إلى العراق حبيب بن مظاهر، مسلم بن عوسجة، سليمان بن الصرد، رفاعه بن شداد، المسيب بن نجبة، شبت بن ربي، حجار بن أبجر، يزيد بن حارث بن رويم، عروة بن قيس، عمرو بن حجاج، محمد بن عمير و ...

س: لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة، فهل كان مجبوراً على التحرك إلى العراق؟

ج: بسمه تعالى، لقد رفض سيد الشهداء (عليه السلام) البيعة ليزيد في مواطن عديدة وكان (عليه السلام) يقول:

«مثلي لا يبايع مثله» ١٩٣

ويقول

ص: ١٨٧

كذلك:

«على الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براعٍ مثل يزيد» ١٩٤

وحينما كان (عليه السلام) في مكة خطب في الناس خطبةً أوضح فيها الحقائق فقال (صلوات الله عليه):

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه. كآني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى أكراشاً جوفاً، وأجربةً سغباً، لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصّابرين، لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرّ بهم عينه، ويُنجز لهم وعده.

من كان فينا باذلاً مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله تعالى» ١٩٥.

ويقول (عليه السلام) في رسالته له إلى بعض أشراف البصرة:

ص: ١٨٨

«... أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله) من جميع خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله اليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه وآله)، وكنا أهله وأوليائه وأوصيائه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممن تولّاه.

١٩٣ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ اللهوف، ص ١٧.

١٩٤ (١) مثير الاحزان، ص ١٤، لوايح الأحزان، ص ٢٦.

١٩٥ (٢) العوالم، الامام الحسين (عليه السلام)، ص ٢١٦؛ مقتل الخوارزمي، ج ١، ص ١٨٦؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٤٦.

وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله)، فإنّ السنّة قد اميتت، وإنّ البدعة قد احييت، وإن تسمعوا قولي، وتطيعوا أمرى أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ١٩٦

. وهذه شواهد تؤكد أن هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من النهضة هو الإصلاح وهداية الناس إلى جادة الصواب.

س: هل خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طالبا للسلطة؟

ص: ١٨٩

ج: بسمه تعالى، لقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) هدفه من الخروج في مواضع عديدة فقال (صلوات الله عليه):

«إنما خرجت لطلب إصلاح في أمة جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» ١٩٧

إذن فخرج الإمام (عليه السلام) إنما كان لإصلاح الأمة والدفاع عن المبادئ التي وضعها جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي دافع عنها أهل بيته (صلوات الله عليهم)، ومن يقول غير هذا فلا بد له من الاستغفار والمبادرة إلى التوبة ... والله الهادي إلى سواء السبيل.

س: هل قصد الإمام الحسين (عليه السلام) المساومة والمصالحة؟

ج: بسمه تعالى، لم يظهر الإمام (عليه السلام) في طول حركته ما يدلّ على ذلك، بل إن كل ما قاله أو فعله يدلّ على أنه خارج لإحياء الدين وسنّة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخليص الأمة من الظلم والجور. فقد قال (عليه السلام) مخاطبا الوليد بن عقبة والي المدينة:

«إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة، معلن

ص: ١٩٠

بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصيح وتصيحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة» ١٩٨

١٩٦ (١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٦؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٠؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٩٠؛ مقتل الحسين (عليه السلام)، لأبي مخنف، ص ٢٥.

١٩٧ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

. وقال فى جواب مروان بن الحكم:

«إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الخلافة محرمة على آل أبى سفيان» ١٩٩

. وقال قبل يوم من تركه مكة:

«خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأتى بأوصالى تقطعها عسلان فلواة بين النواويس وكر بلا فيملان منى أكراشا جوفاً وأجربة سغباً، لامحيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ... إلّا من كان فينا باذلاً

ص: ١٩١

مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإننى راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى» ٢٠٠

. وبين (عليه السلام) الهدف من وراء الذهاب إلى الكوفة بالتحديد:

«إننى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدّى (صلى الله عليه وآله)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّى وأبى على بن أبى طالب (إلّا وأننى أحقّ من غيرى) ...» ٢٠١

. وعند التوقف بـ (البيضة) فى طريقه إلى الكوفة خاطب جيش الحرّ قائلًا:

«من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»

. ٢٠٢

١٩٨ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١؛ الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ اللهوف، ص ١٧.

١٩٩ (٢) مقتل الخوارج، ج ١، ص ١٨٥؛ اللهوف، ص ٢٠؛ مثير الأحرار، ص ١٥.

٢٠٠ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦؛ العوالم الامام الحسين (عليه السلام)، ص ٢١٦.

٢٠١ (٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

٢٠٢ (٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٢؛ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٣.

ص: ١٩٢

لقد كان (عليه السلام) متبرما من الحياة مع الظالمين فكان يخاطب أصحابه قائلا:

«إني لأرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما» ٢٠٣

. وكان لسان حاله (عليه السلام) بحق هو ما وصفه الشاعر بقوله:

إن كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلى يا سيوف خذيني

والله المسدد لما فيه الخير والفلاح.

س: نسمع كثيرا هذا البيت الشعري:

إن كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلى يا سيوف خذيني

فهل هو للإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، كلا؛ بل هو لشاعر قاله على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) ليختصر به أهداف النهضة الحسينية.

س: هل كان سيد الشهداء (عليه السلام) مخيرا بين القيام أو السكوت؟ أو أنه كان مجبرا على القيام؟

ص: ١٩٣

ج: بسمه تعالى، لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) مخيرا حتى بعد وصوله (عليه السلام) إلى كربلاء ولكنه سمع عهدا

من جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه (عليه السلام) بأن له مقام لا يمكن أن يصل إليه إلّا إذا استشهد:

«يا حسين لك في الجنة درجة لم تنالها إلّا بالشهادة» ٢٠٤

. س: ما هي منزلة أبي الفضل العباس (عليه السلام)؟

٢٠٣ (١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٤؛ العوالم، ص ٦٧

٢٠٤ (١) أمالي الصدوق، ص ١٣٠.

ج: بسمه تعالى، إن العباس (عليه السلام) معصوم، وللعصمة مراتب والعباس (عليه السلام) ومولاتنا زينب (عليها السلام) قد بلغا مراتب من العصمة. ويمكننا أن نستكشف مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام) من خلال كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم التاسع من المحرم فحينما اقترب جيش عمر بن سعد (لعنه الله) من المخيم قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأبي الفضل العباس (عليه السلام): «بنفسى أنت» ٢٠٥ ونقرأ في زيارة أبي الفضل (صلوات الله عليه): «السلام عليك أيها العبد الصالح» وهى عبارة استعملها القرآن الكريم فى حق الأنبياء. ويقول أبو الفضل العباس فى

ص: ١٩٤

جواب الشمر حينما أعطاه الأمان: «لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟» ٢٠٦.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام):

«كان عمنا العباس بن على نافذ البصيرة صُلب الإيمان جاهد مع أبى عبد الله وأبلى بلاءا حسنا ومضى شهيدا» ٢٠٧

. ويقول الإمام زين العابدين (عليه السلام):

«رحم الله العباس ... فدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يده فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما»

٢٠٨.

إلى غير ذلك من المواقف والنصوص التى تدلّ على عظمة منزلة أبى الفضل العباس (صلوات الله عليه) وجلالة مقامه عند الله جلّ وعلا.

س: هناك رواية تنص على أن الإمام الحسين (عليه السلام) رخص أصحابه بالرجوع إلى ديارهم وأن يستغلوا ظلمة الليل ويرحلوا. فهل هذه الرواية صحيحة وما رأيكم فى مدلولها؟

ص: ١٩٥

٢٠٥ (٢) نفس المصدر.

٢٠٦ (١) إرشاد المفيد، ج ٢، ص ٨٩، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩١.

٢٠٧ (٢) عمدة المطالب، ص ٣٥٦.

٢٠٨ (٣) أمالى الصدوق، ص ٥٤٨.

ج: بسمه تعالى، لو فرضنا صدور ذلك من الإمام (عليه السلام) فإن معناه أن وجوب بيعته (عليه السلام) قد انتفى، وأما وجوب إتباعه كأمام معصوم فهو واجب الهى لا يمكن رفعه. وهناك مسألة أخرى وهى إن الإمام (عليه السلام) إنما خيرهم بين البقاء وبين الرحيل حتى لا يُقال بعد ذلك أنه (عليه السلام) أجبرهم على القتال وتسبب فى هلاكهم، وقد قال (عليه السلام) فيهم (رضوان الله تعالى عليهم):

«فَإِنِّى لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَأَبْرَّ مِنْ أَصْحَابِى وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَوْفَى وَأَبْرَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّى خَيْرَ الْجَزَاءِ عَلَى وَائِى لَأَظُنُّ يَوْمًا مِنْ هَوْلَاءِ إِنَّ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا، وَلِيَاخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِبِدْرِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى وَتَفَرَّقُوا فِى سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ إِنَّ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يُرِيدُونَ غَيْرِ» ٢٠٩

. س: كيف كان وفاء أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، لقد قدّموا أنفسهم فداءً لإمامهم فكانوا مصداقاً لقول القائل: «يتسابقون والتقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم فلم يجدوا ألم مسّ الحديد» ود قال فيهم الشاعر:

ص: ١٩٦

قوم إذا نودوا لدفع ملمة لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا

والخيل بين مدّعس ومكرّس يتهافتون على ذهاب الأنفس

س: لقد أذن الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه ليلة العاشر بأن يستغلوا ظلمة الليل ويرحلوا، فماذا كان جواب الأصحاب (رضوان الله تعالى عليهم)؟

ج: بسمه تعالى، عندها قام بنو هاشم وقالوا: «لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله أبداً» ٢١٠.

٢٠٩ (١) الكامل فى التاريخ، لابن الأثير، ج ١، ص ٥٥٩.

٢١٠ (١) روضة الواعظين، ص ١٨٣؛ تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ٣١٨؛ مقتل الحسين، الأزدى، ص ١٠٩.

وقام أبو الفضل العباس (عليه السلام) وقال: «فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم، إنا تركنا سيدنا، وابن سيدنا وعمادنا ... وقررنا عنه رغبة في الحياة، معاذ الله بل نحيا بحياتك ونموت معك» ٢١١.

وقام أولاد عقيل وقالوا: «... لا والله مانفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا، نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك» ٢١٢.

ص: ١٩٧

وقام مسلم بن عوسجة الأسدى وقال: «ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقتلتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك» ٢١٣.

ثم قام سعد بن عبد الله الحنفى وقال: «والله لو علمت أنى اقتل ثم أحيا ثم احرق حيّاً ثم اذرى؛ يفعل ذلك لى سبعين مرة ما فارقتك» ٢١٤.

وقام زهير بن القين وقال: «والله لوددت أنى قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى اقتل هكذا ألف مرة» ٢١٥.

وقام بقية الأصحاب وقالوا: «والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء» ٢١٦ (٤).

وحينما أسر ابن محمد بن بشير فى الرى وكان أبوه محمد بن بشير الحضرى مع الإمام (عليه السلام) فى كربلاء، فقال له الإمام (عليه السلام): «رحمك الله أنت فى حلّ من بيعتى فاعمل فى فكاك ابنك» فأجاب محمد بن بشير: «أكلتنى السباع حيّاً إن فارقتك» ٢١٧ (٥).

ص: ١٩٨

٢١١ (٢) مقاتل الطالبين، ص ٧٤؛ أبناء الرسول فى كربلاء، ص ١١٨.

٢١٢ (٣) روضة الواعظين، ص ١٨٣؛ الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩٢؛ مقتل الحسين، الأزدي، ص ١٠٩.

٢١٣ (١) إرشاد المفيد، ج ٢، ص ٩٢؛ المزار، لابن المشهدى، ص ٤٩٢؛ إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٧٦.

٢١٤ (٢) روضة الواعظين، ص ١٨٤؛ إرشاد المفيد، ج ٢، ص ٩٢؛ مناقب آل أبى طالب، ج ٣، ص ٢٤٩.

٢١٥ (٣) روضة الواعظين، ص ١٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٣؛ مستدرک سفینه البحار، ج ٤، ص ٣٨٣.

٢١٦ (٤) (٤) تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ٣١٨؛ مقتل الحسين، الأزدي، ص ١١٠.

٢١٧ (٥) (٥) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٤؛ العوالم، ص ٢٤٤؛ لواعج الأحران، ص ١٢٠.

س: هل صحيح ما يروى من أن الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة العاشر من المحرم جعل أصحابه وأهل بيته (عليهم السلام) في حل من بيعته وأذن لهم بالخروج من كربلاء ليلاً؟

ج: بسمه تعالى، ورد عن الإمام السجاد (عليه السلام) أن أباه الحسين (عليه السلام) جمع أصحابه ليلة العاشر وخطب فيهم قائلاً:

«أثنى على الله تعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا لك من الشاكرين.

أما بعد: فإنني لأعلم أصحاباً أوفى ولاخيراً من أصحابي، ولأهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عنى خيراً.

ألا، وإنني لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإنني قد أذنتُ لكم جميعاً، فانطلقوا في حلّ، ليس عليكم منى حرج ولا ذمام.

وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنهم لا يريدون غيري، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري» ٢١٨

ص: ١٩٩

س: هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) يعلم بشهادته؟

ج: بسمه تعالى، لما عزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الخروج من المدينة أتته أم سلمة (رضي الله عنها) فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق، فاني سمعت جدك (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

«يقتل ولدى الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء»

، فقال لها الإمام (عليه السلام):

«يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لى من هذا بد وإنّي والله لأعرف اليوم الذى اقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى ادفن فيها، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أمّاه اريك حفرتى ومضجعى» ٢١٩

. وقال (صلوات الله عليه):

«كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكرىلا» ٢٢٠

. وقال (عليه السلام):

«قال لى جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا حسين إن لك عند الله درجة فى الجنة لا تنالها إلا بالشهادة»

٢٢١.

ص: ٢٠٠

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لولده الحسين (عليه السلام):

«يا حسين إن الله شاء أن يراك قتيلاً وإن الله شاء أن يراهن سبايا» ٢٢٢

. س: لماذا نهض الإمام الحسين (عليه السلام) وعرض نفسه وأهله وأصحابه للخطر، والحال إن الإسلام ينهى عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى حالة الخطر؟

ج: بسمه تعالى، إذا توقف حفظ الدين على التضحية بالنفس، فيجب ذلك شرعاً، وما قام به سيد الشهداء (عليه السلام) كان من هذا القبيل.

س: من الذى دفن جسد الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وإذا كان الجواب أنه الإمام السجاد (عليه السلام)، فكيف يمكن ذلك وهو كان فى الأسر مع العائلة وجسد الإمام (عليه السلام) دُفن بعد شهادته بثلاثة أيام؟

٢١٩ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣١.

٢٢٠ (٢) النواويس: منطقة فى كربلاء، ويحتمل أن تكون هى المنطقة التى دفن فيها الحر بن يزيد الرياحى.

٢٢١ (٣) أمالى الصدوق، ص ٩٣.

٢٢٢ (١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٤.

ج: بسمه تعالى، إن للائمة المعصومين (عليهم السلام) كرامات خارقة للعادة وكل ذلك بإذن الله تعالى، وقد حدثنا التاريخ عن كثير منها كحضور أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) لدفن سلمان (عليه السلام)

ص: ٢٠١

وهو في المدائن مع طول المسافة وبعد الطريق، ولكن الأئمة (عليهم السلام) عندهم القدرة على ذلك.

س: كيف تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق مع علمه بأنه سيقتل هناك؟

ج: بسمه تعالى، لقد بين سيد الشهداء (عليه السلام) الهدف من حركته إلى العراق في مواطن كثيرة، وإذا كان حفظ الدين متوقفا على التضحية بالنفس فحفظ أولى من أى أمر آخر.

س: لقد نصح الإمام الحسين (عليه السلام) أعداءه، فماذا كان جوابهم؟

ج: بسمه تعالى، حينما نصحهم (عليه السلام) تجرأوا عليه وقالوا: «قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركين حتى تذوق الموت عطشا» ٢٢٣.

ص: ٢٠٢

س: ما هو سبب تضارب بعض الروايات حول واقعة كربلاء؟

لماذا لم يتحرك مع الإمام الحسين (عليه السلام) بعض الشخصيات المعروفة كعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية؟

ج: بسمه تعالى، إن حادثة كربلاء من الحوادث التاريخية التي نقلتها كتب السير والتواريخ الشيعية كما نقلتها كتب أهل السنة.

٢٢٣ (١) الأمالي، للشيخ الصدوق، ص ٢٢٣؛ روضة الواعظين، ص ١٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣١٨.

لما منعوا الحسين من الماء قال له رجل: انظر إليه كأنه كبِد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا!! فقال الحسين: اللهم اقلله عطشا، فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشا. (الصواعق المحرقة، ص ١٩٥؛ إحقاق الحق، ج ١١، ص ٥٢٠)

والروايات فيها على نوعين: فنوع منها معتبر وصلنا عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) وهذا نأخذ به ونعتمد عليه، وقسم آخر رواه غيرنا أو رواه الضعفاء من رواة الشيعة، وهذا يمكن نقله بقصد الرجاء بدون نسبته إلى أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) هذا إذا لم يكن مغايراً لمسلّمات الشيعة التاريخية، وإلا يجب الاجتناب عن نقله.

وأما عدم سفر عبد الله بن عباس مع الإمام (عليه السلام) فلأنه كان أعمى حينها، ومحمد بن الحنفية كان مريضاً، كما تذكر المصادر التاريخية.

س: ماذا قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأعدائه حينما ذكرهم بعاقبة عملهم هذا؟

ص: ٢٠٣

ج: بسمه تعالى، قال (عليه السلام):

«يُلْقَى بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ وَيَسْفِكُ دِمَائَكُمْ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» ٢٢٤

. ثم قال (عليه السلام) لهم:

«... والله لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحي وتعلّق بكم قلق المحور عهد عهده إلى أبي

عن جدّي ...» ٢٢٥

. س: ما كان جواب جيش الكفر حينما خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، قالوا له (عليه السلام): «يا حسين تقتلك بغضا لأبيك، ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشا» فقال

لهم الإمام (عليه السلام):

«... والله لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحي وتعلّق بكم قلق المحور» وقال في موقف

آخر: «يُلْقَى بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ»

. س: من الذى بدأ الحرب أولاً؟ عمر بن سعد أو جيش الإمام الحسين (عليه السلام)؟

٢٢٤ (١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٢؛ العوالم، ص ٢٩٥.

٢٢٥ (٢) اللهوف فى قتلى الطفوف، ص ٥٩.

ص: ٢٠٤

ج: بسمه تعالى، إن أول من رمى هو عمر بن سعد وقال: «اشهدوا لى عند الأمير أنى أول من رمى» ثم أقبلت السهام من القوم كأنها المطر. وعندها قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه:

«قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لا بد منه فإن هذه السهام رُسُلُ القوم إليكم»

. قال (عليه السلام):

«أما من مُغيث يغيثنا لوجه الله؟، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟»

. س: كم هو عدد السهام والرماح والسيوف التى أصابت جسد الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، تنقل المقاتل أنه كان فى بدن الإمام (عليه السلام) أكثر من مئة وعشرة من الجروح وروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن الإمام الحسين (عليه السلام) أصيب بثلاثة وثلاثين جرحا بسبب الرماح، وأربعة وثلاثين بسبب ضربات السيوف.

س: نحن نعرف أن جسد سيد الشهداء (عليه السلام) بقى على رمضاء كربلاء لثلاثة أيام بعد مقتله (عليه السلام)، فهل تغير الجسد خلال هذه المدة؟

ص: ٢٠٥

ج: بسمه تعالى، إن الأرض والهواء ليستا أقوى من النار التى القى فيها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ولم تحرقه، وليستا أمضى من السكين التى وضعت على رقبة نبي الله إسماعيل ولم تذبحه، وغيرها من النظائر الكثيرة. إن أجساد أولياء الله تعالى لا يمكن أن يُبيدها شىء فقد ورد أنها تبقى سالمة إلى يوم القيامة، ولالإمام الحسين منزلة عند الله تعالى لا يمكن أن يصل أحد إليها وقد بقى جسده الطاهر على أرض كربلاء ولم يتغير.

س: ما هى المدة التى بقى فيها الإمام الحسين (عليه السلام) وجيش الكفر فى أرض كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، بقى عمر بن سعد (لعنه الله) وجماعته إلى ظهر يوم الحادى عشر من المحرم فى كربلاء، واتجه شمر (لعنه الله) بالرؤوس إلى جهة الكوفة ليسلمها إلى عبيد الله بن زياد (لعنه الله) ثم بعد ذلك أمر احمد بن بكير بأن يتجه الجميع إلى الكوفة بما فيهم عائلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

س: ما رأيكم فى ما يُقال من أن أهل البيت (عليهم السلام) رجعوا إلى كربلاء فى الأربعين الأولى؟

ص: ٢٠٦

ج: بسمه تعالى، لقد رجع أهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام سنة ٦١ للهجرة، وفى يوم ٢٠ صفر من تلك السنة التقوا بجابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله) وأقاموا العزاء فى ذلك اليوم، يقول السيد ابن طاووس (رحمه الله):

«قال الراوى: ولما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصارى (رحمه الله) وجماعة من بنى هاشم ورجالا من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن والالطم وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً» ٢٢٦.

س: هل كان الإمام الباقر (عليه السلام) حاضرا فى وقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، نعم كان حاضرا، وكان عمره الشريف أربع سنوات.

ص: ٢٠٧

س: ماذا قالت مولاتنا زينب (عليها السلام) ليزيد حتى أمر جلاوزته بقتلها؟

ج: بسمه تعالى، لقد قامت مولاتنا زينب (عليها السلام) بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) بدور التبليغ للثورة وبيان أهدافها وتوعية الناس وكشف زيف الدولة الأموية وخصوصا خطبتها المدوية فى مجلس يزيد حيث قالت (عليها السلام):

«أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء إن بنا هوانا عليه وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرک عنده فشمخت بأنفک ونظرت فى عطفک جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرک حرائرک وإمائک وسوقک بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد

إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدينى والشریف ليس معهن من رجالهن ولى
ولا من حماتهن حمى وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء ونبت

ص: ٢٠٨

لحمه من دماء الشهداء وكيف يستبطئ فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، ثم تقول غير
متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت
الشافه بإراقتك دماء ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت
أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردتهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت. اللهم خذ لنا
بحقنا وانتقم من ظالمنا وأحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فو الله ما فريت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحملك
ولتردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة فى عترته ولحمته
حيث يجمع الله شملهم ويلم شعتهم ويأخذ بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
وحسبك بالله حاكما وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خصيما وبجبرئيل ظهيرا وسيعلم من سؤل لك ومكنك من رقاب
المسلمين بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرّت على الدواهى مخاطبتك أنى لأستصغر قدرك
وأستعظم تقريعتك وأستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء
بحزب

ص: ٢٠٩

الشیطان الطلقاء فهذه الأیدی تنطف من دمائنا والأفواه تنحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل
وتعفرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد
فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك وأسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيانا ولا تدرك

أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادى المنادى ألا لعنة الله على الظالمين» ٢٢٧

. وهكذا أثرت هذه الخطبة حتى استشار يزيد أعيان الشام في أمر الأسرى وكيف يتعامل معهم، فأشاروا عليه بقتلهم، فقام النعمان بن بشير وقال ليزيد: «انظر ما كان الرسول يصنع بهم فاصنع بهم» وهكذا ترك مولاتنا زينب (عليها السلام) بعد أن نوى قتلها ٢٢٨.

س: كم كان عمر القاسم بن الحسن (عليه السلام) في وقعة الطف؟

ص: ٢١٠

ج: بسمه تعالى، تنقل بعض المقاتل أنه قُتل وهو في الرابعة عشر من العمر ٢٢٩.

س: هل صحيح ما يُنقل من حصول عرس القاسم في كربلاء؟ وهل أوصى الإمام الحسن (عليه السلام) أخوه الإمام الحسين (عليه السلام) بذلك؟ وهل عقد الإمام الحسين (عليه السلام) ابنته للقاسم (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، لقد جرت على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) مصائب كثيرة أثناء واقعة كربلاء وبعدها، وقد نُقلت هذه المصائب بنقل مشهور ومعتبر، ومما نُقل أيضاً موضوع زواج القاسم، ولكن ليس بشدة ما نُقل من وقائع أخرى، والله العالم.

س: متى قُطع الماء عن الإمام الحسين (عليه السلام) وعائلته وأصحابه؟

ج: بسمه تعالى، يوم الثلاثاء المصادف للسابع من محرم الحرام إذ ورد كتاب من عبيد الله بن زياد (لعنه الله) إلى عمر بن سعد يأمره فيه بالحيلولة

ص: ٢١١

٢٢٧ (١) اللهوف، ص ١٤٥.

٢٢٨ (٢) المصدر السابق، ص ١٤٥.

٢٢٩ (١) اللهوف، للسيد ابن طاووس، ص ١٤٥.

بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وبين ماء الفرات، وأمره أن لا يسمح لهم بشرب قطرة منه. فجعل عمر بن سعد (لعنة الله تعالى عليه) خمسمائة فارس على نهر الفرات ليمنعوا آل الرسول (عليهم السلام) من شرب الماء وكان ذلك قبل شهادة الإمام (عليه السلام) بثلاثة أيام.

س: أين دُفن الرأس الشريف؟

ج: بسمه تعالى، المعروف أنه ارجع إلى كربلاء ودُفن مع الجسد المطهر.

س: هل هناك صحة لما يُقال من أن الرأس الشريف قد دُفن في مصر؟

ج: بسمه تعالى، المعروف والمشهور أن الرأس قد ارجع إلى كربلاء.

س: من هو آخر من استشهد من عائلة الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، إن آخر من استشهد منهم (عليهم السلام) هو علي الأصغر وهو الطفل الرضيع وكان عمره ستة أشهر ٢٣٠.

ص: ٢١٢

س: كم هو عدد الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام)؟ هل صحيح أنهم ٧٢ شهيدا؟

ج: بسمه تعالى، المعروف أن شهداء كربلاء ٧٢ شهيد ٢٣١، ولعل المراد من استشهد منهم والإمام الحسين (عليه السلام) لا

يزال حياً؛ لأن بعضهم جرح

٢٣٠ (١) «... فتقدم إلى الخيمة و قال لزينب (عليها السلام) ناوليني ولدى الصغير حتى أودعه فأخذه وأوماً إليه ليقبله فرماه حرمله بن الكاهل الأسدي (لعنة الله تعالى) بسهم فوقع في نحره فذبحه

٢٣١ (١) المعروف أنهم (رضي الله عنهم): «اسلم التركي، انس بن الحارث الكاهلي، انيس بن معقل الاصبجي، ام وهب، برير بن خضير، بشير بن عمر الحضرمي، جابر بن الحارث السلماني، جبلة بن علي الشيباني، جنادة بن الحارث الانصاري، جندب بن حجير الخولاني، جون مولى أبي ذر الغفاري، جوين بن مالک الضبيعي، حبيب بن مظاهر، الحجاج ابن مسروق، الحر بن يزيد الرياحي، حلال بن عمرو الراسبي، حنظلة بن اسعد الشبامي، خالد بن عمرو بن خالد، زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، زهير بن بشر الخثعمي، زهير بن القين البجلي، زيد بن معقل الجعفي، سالم مولى بنى المدينة الكلبي، سالم مولى عامر بن مسلم العبدى، سعد بن حنظلة التميمي، سعد بن عبدالله، سعيد بن عبدالله، سوار بن منعم بن حابس، سويد بن عمرو الخثعمي، سيف بن حارث بن سريع الجابري، سيف بن مالک العبدى، حبيب بن عبدالله النهشلي، شوذب مولى شاکر، عامر بن مسلم، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الارحبي، عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري، عبد الرحمن بن عبدالله بن يزيد العبدى، عبدالله بن يزيد العبدى، عمران بن كعب، عمار بن أبي سلامة، عمار بن الصيداوى، عمرو بن عبدالله الجندعى، عمرو بن ضبيعة، عمرو بن قرظة، عمر بن قرظة، عمر بن عبدالله أبو ثمامة الصائدي، عمرو بن مطاع، عمير بن عبدالله المذحجي، قارب مولى الحسين، قاسط بن زهير، قاسم بن حبيب، قرّة بن أبي قرّة الغفاري، قنن بن عمر، كردوس بن زهير، كنانة بن عتيق، مالک بن عبد بن سريع، مجمع بن عبدالله العائذي، مسعود بن الحجاج وابنه، مسلم بن عوسجة،

واستشهد بعد الإمام الحسين (عليه السلام) كسويد بن مطاع أو للندم كأبي الحتوف بن الحرث وسعد بن الحرث؛ لأنهم كانوا في جيش عمر بن سعد في بداية الأمر والتحقوا بجيش الإمام (عليه السلام) بعد شهادته.

س: تذكر بعض المقاتل أن ابن سعد (لعنة الله تعالى عليه) رمى سهماً على خيام الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد ذلك رمى جيش الكفر كثيراً من السهام على الخيام وقتل أثناء ذلك عدة من أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) فما رأيكم في صحة ذلك؟

ج: بسمه تعالى، تشير المقاتل والمصادر التاريخية إلى استشهاد ٤٠ إلى ٤٣ من أصحاب الإمام (عليه السلام) في هذه الهجمة الأولى ٢٣٢.

س: يُقال أن مولاتنا زينب (عليها السلام) لم تخرج من الخيام إلا عند خروج علي الأكبر (عليه السلام) إلى الميدان. فما رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، إن بعض ما وقع في يوم كربلاء يعتبر من المسلّمات، فخرج مولاتنا زينب (عليها السلام) وخطبتها في بعض المواضع من المسلّمات، ومنه خطبتها في مجلس ابن زياد (لعنة الله تعالى عليه) وخطبتها في مجلس يزيد (لعنة الله تعالى عليه) وكلما رأت مولاتنا زينب (عليها السلام) أن في الخروج مصلحة خرجت، لتبين فساد الخط المقابل وتفضح حقيقة الأمويين. ولا مانع من نقل هذه الحوادث من الكتب مع الإشارة إلى المصدر.

٢٣٢ (١) هم: ادهم بن اميه، اميه بن سعد، بشير (بشر) بن عمرو، جابر بن الحجاج، جبلة بن علي الشيباني، جنادة بن كعب، جندب بن حجير، جوين بن مالك، الحارث بن امرئ القيس، الحارث بن النهران، حباب بن الحارث، الحجاج بن زيد، الحلاس بن عمر، زاهر بن عمرو، زهير بن سليم الازدي، زهير بن بشر، سالم (مولى عامر بن مسلم)، سالم بن عمرو، سوار بن ابي حمير، شبيب بن عبدالله، عائذ بن مجمع، عامر بن مسلم، عبدالله بن بشير، عبدالله بن يزيد تبيط العبدى، عبيدالله بن يزيد تبيط العبدى، عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري، عبد الرحمن بن مسعود، عمار بن حسان، عمار بن ابي سلام، عمر بن ضبيعة (عمرو بن ضبعه)، عمران بن كعب، عمرو بن خالد، قاسم بن حبيب، قاسط ابن

س: هل تجوز القراءة في مجلس القاسم بن الحسن (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، لا مانع من إقامة هذا المجلس ولا بد من إفهام الحاضرين أن ما يُنقل إنما هو وقائع تاريخية لم تُنقل على نحو الجزم، وهكذا مجلس

ص: ٢١٥

سيكون مؤثراً على الشباب، وعلى أيّة حال لا مانع من إقامة مجلس القاسم بن الحسن (عليهما السلام).

س: كم هو عدد الشهداء من أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، إن عدد من استشهد من أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء هو ١٧ شهيدا كما ذكرت المقاتل واشتهر بين المتأخرين، وقد ذُكرت أسمائهم في زيارة الناحية المقدسة وبحسب التتبع للتاريخ نرى أن شهداء أهل البيت (عليهم السلام) في وقعة كربلاء باستثناء الإمام الحسين (عليه السلام) هم: «العباس بن علي بن أبي طالب، علي بن الحسين الأكبر، عبد الله بن علي بن أبي طالب، محمد بن علي بن أبي طالب، أبو بكر بن الحسن بن علي، عبد الله بن الحسين بن علي، جعفر بن علي بن أبي طالب، عثمان بن علي بن أبي طالب، عون بن عبد الله بن جعفر، محمد بن أبي سعيد بن عقيل، عبد الرحمن بن عقيل، القاسم بن الحسن بن علي، محمد بن عبد الله بن جعفر، عبد الله بن الحسن بن علي، عبد الله بن مسلم بن عقيل، جعفر بن عقيل، عبد الله بن عقيل» ٢٣٤.

ص: ٢١٦

س: من هو أول من زار قبر الإمام الحسين بعد شهادته (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، تذكر المقاتل أنه جابر بن عبد الله الأنصاري ٢٣٥ وعطية ٢٣٦ وجماعة من بنى هاشم الذين صادف مجيئهم مع مجيء عائلة الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في يوم الأربعاء.

٢٣٤ (١) وهناك آخرون من أهل البيت (عليهم السلام) ذكرت بعض المقاتل أنهم استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن لم يثبت ذلك يقيناً وهم: أبوبكر بن علي بن أبي طالب، عبيد الله بن عبد الله بن جعفر، محمد بن مسلم بن عقيل، عبد الله بن علي بن أبي طالب، عمر بن علي

٢٣٥ (١) جابر بن عبد الله الأنصاري من أصحاب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل عن النبي كثيراً من الروايات، وقد بشره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بطول العمر وإنه سيدرك الإمام الباقر (عليه السلام) وكان لجابر منزلة خاصة عند أهل البيت (صلوات الله عليهم).

٢٣٦ (٢) عطية العوفي، شخصية معروفة وقد اختار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) اسمه حينما وُلد، روى خطبة فدك وزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو من الشجعان الأبطال كما إنه يعتبر من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

س: من هم الأسرى الهاشميين وغيرهم الذين تحركوا إلى جهة الشام؟

ص: ٢١٧

ج: بسمه تعالى، لا يمكن الإجابة بشكل قطعي على هذا الموضوع، ولكن يمكن لنا من خلال تتبع التاريخ أن نشير إلى بعض الأسرى من بنى هاشم وغيرهم، وهم:

١. عقيلة الهاشميين مولاتنا زينب (عليها السلام) بنت أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢. أم كلثوم أو زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام).

٣. الرباب بنت امرئ القيس، زوجة الإمام الحسين (عليه السلام).

٤. سكينه بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

٥. فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

٦. رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

٧. رقية زوجة مسلم بن عقيل ٢٣٧.

ص: ٢١٨

س: يُقال أن مولاتنا زينب (عليها السلام) لم تخرج من الخيمة قبل مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إلا عندما استشهد على الأكبر (عليه السلام) بينما يُقال أيضاً أنها (عليها السلام) حينما رأت فرس الإمام (عليه السلام) خالياً أقبلت إلى المنحر ووجدت الشمر جاثياً على صدر الإمام الحسين (عليه السلام) فضربها الشمر بسوطه فأغمى عليها. فما هو رأيكم الشريف في هذه الرواية؟

٢٣٧ (١) وقد ذكرت بعض الكتب المختلفة أسماء بعض الأسرى ومنهم:

الغوصاء بنت مسلم بن عقيل المعروفة بـ (أم الثغر)، وكذلك زوجة عقيل وأم جعفر بن عقيل، وقد حضرت هي وولدها كربلاء. وأم كلثوم الصغرى بنت عبد الله بن جعفر وزينب الكبرى، مع زوجها القاسم بن محمد بن جعفر في كربلاء وقد استشهد زوجها في يوم عاشوراء، ورملة أم القاسم ابن الإمام الحسن (عليه السلام). وشهربانو وكانت مع رضيعها في الطف وقد رماه هاني بن ثبيت

ج: بسمه تعالى، هناك بعض الوقائع التي حدثت في كربلاء والتي تعتبر من المسلّمات إذ وردت فيها روايات معتبرة عن أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم)، وكثير من هذه الوقائع صحيحة وقطعية ومنها خطبة مولانا زينب (عليها السلام) في مجلس ابن زياد (لعنة الله تعالى عليه)

ص: ٢١٩

وكذلك خطبتها (عليها السلام) في مجلس يزيد بن معاوية (لعنة الله تعالى عليه) في الشام. وقد فضحت بخطبتها الزيف الأموي وآلبت عليهم المشاعر العامة. ولا مانع من ذكر الحوادث التي تشير إلى الظلم الذي جرى على أهل البيت (عليهم السلام) مع ذكر المصدر.

س: كيف بقي الإمام زين العابدين (عليه السلام) حيّاً في كربلاء؟

ج: بسمه تعالى، لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يمرض الإمام زين العابدين (عليه السلام) في كربلاء حتى لا تخلو الأرض من حجة من آل محمد (صلوات الله عليهم) والإمام زين العابدين (عليه السلام) هو وارث الإمامة والولاية؛ ولذا قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأخته أم كلثوم:

«يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد» ٢٣٨

وقد نوى الأعداء قتله (عليه السلام) ولكن منعت من ذلك مولانا زينب (عليها السلام) إذ ألقت بنفسها عليه وقالت: «اقتلونني قبله».

س: هل عقد القاسم بن الحسن المجتبي على بنت عمه الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من محرم؟ فقد أشارت إلى ذلك بعض المصادر فما هو رأيكم في هذا الخصوص؟

ص: ٢٢٠

ج: بسمه تعالى، لقد نُقل ذلك ولكن بسند غير معتبر، والله العالم.

س: هل سيُخلد الله تعالى قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام) في نار جهنم؟

ج: بسمه تعالى، عملهم يوجب الخلود في نار جهنم، والله العالم.

س: لقد ارجع الرأس الشريف مع العائلة في الأربعين، فكيف بقي الرأس من دون أن يتفسخ؟ هل حصل ذلك عن طريق المعجزة؟

ج: بسمه تعالى، إن الرؤوس المطهرة تبقى من دون حاجة إلى أى علاج أو ما شابه، والتي تفسد هي رؤوس الناس العاديين الذين تُنقل رؤوسهم من بلد إلى بلد آخر، والله العالم.

س: هل تقطع جسد الإمام القاسم (عليه السلام) تحت حوافر الخيول أم إن قاتله هو الذى فعل ذلك؟

ج: بسمه تعالى، لا يبعد من الظالمين تقطيع جسد القاسم (عليه السلام) ولكن لم يرد ذلك بسند معتبر، والله العالم.

ص: ٢٢١

س: يُنقل عن مولانا زينب (عليه السلام) أنها حينما رأت رأس أخيها الحسين (عليه السلام) على الأرض ضربت رأسها بالمحمل فسال الدم. فما هو رأيكم في هذه الرواية؟

ج: بسمه تعالى، ما ذكر في السؤال منقول في بعض المصادر ولا مانع من نقله مع ذكر المصدر حتى لا يُحرز كذب مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

س: ما هي أوثق المصادر التي نقلت واقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، لقد نُقلت حوادث واقعة الطف بالتواتر والأخبار الواردة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ويمكنكم الرجوع إلى بعض المصادر للوقوف على تفاصيل الواقعة ومن هذه المصادر بحار الأنوار في القسم المخصص لسيد الشهداء (عليه السلام) وكذلك كتاب الكافي وكتب المزار لعلمائنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم) وكتاب اللهوف للسيد ابن طاووس الحلبي، ومقتل أبي مخنف ومقتل الحسين للسيد المقرم (رحمه الله) والجزء المخصص لمقتل الحسين (عليه السلام) من كتاب إكسير العبادات في أسرار الشهادات للفاضل الدربندي (رحمه الله)، ورياض المصائب

ص: ٢٢٢

للتكاتبى (رحمه الله) ... فهذه الكتب قد نقلت الوقائع عن نصوص معتبرة ٢٣٩.

س: كيف يمكن المنع من تحريف واقعة كربلاء؟ وإذا كان هناك كتاب مفيد أرجو إرشادى إليه.

ج: بسمه تعالى، لقد نُقلت تفاصيل وقعة الطف في المقاتل المعتبرة ك-

منتهى الآمال

و

نفس المهموم

و

اللهوف

و

مقتل أبي مخنف

و

مقتل الخوارزمي

... فلتراجع، والله العالم.

س: أيّ المقاتل أكثر اعتباراً من غيره؟

ج: بسمه تعالى، من الكتب المعتبرة كتاب اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس ومقتل أبي مخنف، ومقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم (رحمه الله)، وإكسير العبادات في أسرار الشهادات، للفاضل الدريدي (رحمه الله) ورياض المصائب للتنكابني (رحمه الله) وكتاب

ص: ٢٢٣

بحار الأنوار في القسم المخصص لسيد الشهداء (عليه السلام) وكتاب الكافي وكتب المزار لعلمائنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم).

س: يُقال أحياناً إن كتاب اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس هو أوثق المصادر في موضوع واقعة الطف، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، لقد ثبتت واقعة الطف بنحو الإجمال والتواتر عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) ولكن للاطلاع على تفاصيل الحادثة يمكن الرجوع إلى بعض الكتب ومنها كتاب الكافي، وكتب أبواب المزار لعلمائنا الأبرار (رضوان الله تعالى عليهم) ويحار الأنوار، أما كتاب

اللهوف

و

مقتل أبي مخنف

فهى كبقية الكتب التاريخية يمكن نقدها والحكم عليها، والله العالم.

س: من هم الذين نقلوا واقعة الطف؟

ج: بسمه تعالى، لو رجعنا إلى الكتب التاريخية وخصوصاً المقاتل نجد أن الناقلين لواقعة الطف هم:

ص: ٢٢٤

١ الإمام السجاد (عليه السلام)

٢ الإمام الباقر (عليه السلام).

٣- مولاتنا زينب (عليها السلام).

٤ فاطمة بنت الحسين (عليها السلام).

٥ حميد بن مسلم.

٦ عقبة بن سمعان غلام الرباب زوجة الإمام الحسين (عليه السلام).

٧ الضحاک بن عبد الله.

٨ قرّة بن قيس الحنظلي

وآخرين غيرهم.

ص: ٢٢٥

زيارة عاشوراء

- التشكيك في زيارة عاشوراء

- التشكيك في الزيارات

- مكانة زيارة عاشوراء واعتبارها

- زيارة عاشوراء في المجامع الحديثية

- زيارة عاشوراء في الكتب

- دراسة زيارة عاشوراء من ناحية السند

- لعن بنى أمية

- زيارة عاشوراء والميرزا التبريزي (قدس سره)

ص: ٢٢٧

اعتبار زيارة عاشوراء

١- إذا اشتهر خبر ما، بمعنى أنه نُقل في مصادر حديثية مختلفة وبأسناد متنوعة لأكثر من راوي، فوصل إلى حد الشهرة.

فإن ذلك موجب للإطمئنان والوثوق بصدور هذا الحديث عن المعصوم (ع).

٢- أحيانا تكون المناشئ العقلانية موجبة لثبوت الخبر والاطمئنان بصحة صدوره عن المعصوم (ع)، وذلك لكثرة المصادر التى ذكرت الخبر، التى هى موجبة للإطمئنان بصدور الخبر عن المعصوم (ع). فالعلماء اعتمدوا على بعض النصوص، مع أنها غير تامة من الناحية السندية، وخصوصا فى المستحبات والمكروهات.

٣- بلاغة اللفظ وسمو المعنى فى زيارة عاشوراء مؤيد قوى على صدورها من أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا الأمر يتجلى لنا فى كتاب نهج البلاغة لمولانا الأمام على بن أبى طالب (ع) فالمعاني السامية والانسجام بين الألفاظ يوجبان الاطمئنان بصدور هذا الكلام عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع).

ص: ٢٢٨

٤- مطابقة المضامين الواردة فى زيارة عاشوراء للملاكات والأدلة العامة المذكورة فى الكتاب والسنة القطعيين. وهذا بنفسه دليل آخر على صحة زيارة عاشوراء.

٥- الانسجام الحاصل بين بعض المضامين والعبارات الواردة فى الزيارة مع بعض الروايات الصحيحة، ومن ذلك إبراز الظلم والأذى الذى لحق بأهل البيت (عليهم السلام)، والسلام واللعن.

٦- اشتملت هذه الزيارة الشريفة على قسمين من المضامين العالية: الأول: هو المدح والثناء الجميل والسلام على أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) والثانى هو اللعن والبراءة من أعدائهم (عليهم السلام) وغاصبى حقوقهم. وكلا هذين الأمرين السلام واللعن مما أكد عليه الأئمة (عليهم السلام) ووردت به روايات صحيحة وجعل الله لعامله أجرا مضاعفا.

٧- تعتبر هذه الزيارة إحياء لأمر أهل البيت (عليهم السلام) لأن التذكير بالظلم الذى نزل بآل البيت (عليهم السلام) من أعدائهم وإقامة المجالس بشتى أشكالها لذكر أهل البيت (عليهم السلام) وبيان مظلوميّتهم وخصوصا المجالس التى تقام للإمام الحسين (ع) هى إحياء لأمرهم (عليهم السلام) وقد كتب الله لعاملها الأجر الجزيل.

ص: ٢٢٩

وقد ورد فى هذا المجال روايات مستفيضة ونحن نكتفى بالإشارة إلى بعضها:

١- «قال الصادق (ع): الحمد لله الذى جعل فى الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا».

٢. «قال الصادق (ع): تراوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا».

٣- «قال الصادق (ع) للفضيل: تجلسون وتحديثون؟ فقال: نعم، قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا».

٤. «قال الرضا (ع): من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

إن مجرد قراءة زيارة عاشوراء الكريمة هو وسيلة من وسائل حفظ الشعائر، لأنها اشتملت على مضامين وألفاظ تحيى واقعة الطف. وواقعة الطف - كما نعلم - لا تنفك عن الدين والشريعة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى إن حفظ الدين هو واجب إلهى على كل فرد مسلم ويجب على الجميع السعى لإقامة ما من شأنه حفظ الدين، ومن أبرز مصاديقه إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٢٣٠

٨- أن زيارة عاشوراء بغض النظر عن سندها مشمولة بعموم أدلة استحباب زيارة الحسين (ع)، وكذلك أيضاً فهي داخلية تحت عمومات «من بلغ...». وحتى لو افترضنا وجود خدشة فى سندها، يمكن إثبات الثواب لقارئها عن طريق اللطف الإلهى بعباده كم - انصت على ذلك أخب - ار «من بلغ...». وأخبار من بلغ هي مجموعة من الروايات المنقولة عن الأئمة (عليهم السلام) وقد جمع تحت عنوان «أخبار من بلغ» منها هذا الخبر الشريف عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: «من بلغه عن النبي (ص) شئ من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله لم يقله».

وظاهر هذه الرواية وأمثالها أنها تُخبر عن ثبوت اللطف الإلهى بعباده وإنه تعالى يشيهم على أعمالهم بقطع النظر عن الحكم الواقعى لتلك الأعمال، فمن عمل عملاً رجاء ثواب الله فإنه سوف لن يُحرم ذلك الثواب. ومن هذا القبيل الروايات الواردة فى مسجد الكوفة. فإن فضيلة مسجد الكوفة وشرفه من المسلّمات كما نصت على ذلك الروايات الصحيحة. ويكفى هذا المسجد فضلاً انه المكان الذى تعبد به كثير من الأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام). وإنما وردت روايات متعددة تختلف فى تحديد حجم الثواب الذى أعدّه الله لكل ركعة صلاة تؤدي فى هذا المسجد. وموارد كهذا المورد تشملها روايات «من بلغ...» فالله تعالى يكتب لعباده الثواب والأجر للطفه وتفضله عليهم. وهكذا بالنسبة إلى زيارة الإمام الحسين (ع)

ص: ٢٣١

فهى من أفضل الأعمال كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة. ولو تنزلنا وقلنا بعدم تمامية السند لهذه الزيارة الشريفة فإنها مشمولة بعمومات «من بلغ...» والثواب الذى تحدثت عنه رواياتها سيكتبه الله لقارئها بلطفه ومنه.

والنتيجة أن الثواب الموعود مستتبع لقراءة زيارة عاشوراء برجاء المطلوبة.

٩- ومما يكشف عن عظمة هذه الزيارة ومكانتها هى المكاشفات التى وقعت لبعض أجلاء الشيعة. ينقل المحدث النورى فى كتابه النجم الثاقب عن تاجر من مدينة رشت اسمه السيد احمد بن السيد هاشم الرشتى (رحمه الله) انه قال: «عزمت على أداء وظيفة الحج وزيارة بيت الله الحرام فى سنة ١٢٨٠ هـ- فسافرت من مدينة رشت إلى مدينة تبريز ونزلت فى بيت الحاج صفر على وهو من التجار المعروفين. ولم تكن فى وقتها قافلة متوجهة إلى الحج ولذلك كنت متحيرة أبحت عن وسيلة للسفر. إلى أن قام الحاج جبار- الذى هو من أصحاب القوافل المعروفين- برحلة تجارية وانضمت أنا إلى قافلته وتحركنا.

وفى احد البيوت التى نزلنا بها فى تركية أثناء رحلتنا، جاء الحاج جبار وقال: أن هذا المنزل الذى نحن فيه مشبوه ومخيف. ولذا استعجلوا فى اللحاق بالركب إذ إننا كنا متأخرين عن القوافل الأخرى فى كل منزل نزلنا

ص: ٢٣٢

به، فتحركنا قبل الصبح بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات. وحينما ابتعدنا عن المنزل بمقدار نصف فرسخ أو ثلاثة أرباع الفرسخ اظلم الجو وبدأت الثلوج بالتساقط، حتى اضطر الركاب إلى تغطية رؤوسهم والإسراع فى الحركة، وكلما حاولت أن الحق بهم لم أتمكن، حتى ابتعدوا عنى وبقيت وحدى، فنزلت من فرسى وجلست على جانب الطريق. كنت مرتبكا جدا لأننى أحمل معى مبلغا من المال قدره ٦٠٠ تومان، ولذا قررت أن أبقي فى نفس المكان لحين طلوع الشمس، على أن ارجع عند الصباح إلى المنزل السابق حتى أجد الدليل وألتحق بالقافلة.

وفجأة رأيت أمامى بستانا، ورأيت فيه فلاحا يمسك مجرفة ويجرف بها الثلوج عن الأشجار، وحينما رآنى اقترب منى وقال: من أنت؟ فأجبته قائلاً: ذهب أصحابى وبقيت وحدى فى هذه الصحراء لا اعرف من أين طريقى. فقال لى باللغة الفارسية: صل صلاة الليل حتى تجد الطريق. فبدأت بالصلاة والدعاء، وبعد أن انتهيت من العبادة جاءنى مرة أخرى وقال لى: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت له: أقسم بالله تعالى إنى اجهل الطريق. فقال لى: اقرأ زيارة الجامعة. وأنا لم أكن أحفظ زيارة الجامعة وإلى الآن فإننى لا أحفظها ولكن وقفت فى ذلك الوقت وقرأتها عن ظهر قلب. فجاءنى مرة أخرى وقال: لم

تذهب إلى الآن؟ فبكيت بغير اختياري وقلت له: إني أجهل الطريق. فقال لي: اقرأ زيارة عاشوراء. وأنا لم أكن قد حفظتها والى الآن

ص: ٢٣٣

فإني لا أحفظها ولكنني في ذلك المكان قرأتها عن ظهر قلب مع اللعن والسلام ودعاء علقمة.

وجاءني مرةً ثالثة وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت: لا. حتى انبلج الصبح، فقال لي: أنا سألحكك الآن بإحدى القوافل، فركب حماراً ووضع مجرفته على كتفه ثم قال لي: اركب معي، فركبت وأخذت عنان فرسي ولكنه أبي أن يتحرك، فقال لي الرجل: ناولني عنان الفرس، فناولته إياه، فوضع المجرفة على كتفه الأيسر وأخذ عنان الفرس بيده اليمنى وتحركنا ومشى الفرس معنا طائعا، ثم وضع الرجل يده على ركبتي وقال لي: لماذا لا تصلي صلاة الليل؟ وردد ثلاثا: النافلة، النافلة، النافلة. ثم قال: لماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء. ثم قال: لماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة؟ الجامعة، الجامعة، الجامعة. فقال لي ونحن على تلك الحال: هؤلاء هم أصحابك نزلوا إلى حافة النهر يتوضئون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأصعد فرسي فلم أتمكن، فنزل هو وأثبت مجرفته في الثلج، وأركبني على فرسي وأرجعني إلى أصحابي.

في تلك الساعة بدأت أتأمل وأتساءل: من هو يا ترى ذلك الشخص؟ وكيف يتكلم اللغة الفارسية والحال انه لا توجد لغة هناك غير اللغة التركية؟ ولم يكن هناك دين في الغالب غير المسيحية؟ كيف أوصلني

ص: ٢٣٤

بهذه السرعة إلى أصحابي؟ التفت خلفي فلم أجد أحدا، ولا أثراً عن ذلك الرجل، وعندها التحقت بأصحابي.

١٠- لقد اهتم العلماء الكبار بهذه الزيارة المباركة على طول التاريخ، حتى كأنهم اتفقوا على آثارها وبركاتها، وأصروا على قراءتها بشكل يومي. ولا شك أن زيارة كهذه لا تحتاج إلى دراسة لسندها.

١١- لقد نُقلت زيارة عاشوراء منذ عشرة قرون وإلى اليوم في كتب العلماء الأجلاء من حماة الشريعة المقدسة، وهذا بنفسه دليل على اعتبار هذه الزيارة الشريفة. ويمكننا الإشارة إلى بعض هذه المصادر:

١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي (رحمة الله عليه)، من علماء القرن الرابع.

٢- مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي (رحمة الله عليه)، من علماء القرن الخامس.

٣- المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدى (رحمة الله عليه)، من علماء القرن السادس.

٤- مصباح الزائر، للسيد على بن موسى بن طاووس (رحمة الله عليه)، من علماء القرن السابع.

٥- فرحة الغرى، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (رحمة الله عليه)، من علماء القرن السابع.

٦- منهاج الصلاح، للعلامة الحلى (رحمة الله عليه)، من علماء القرن الثامن.

٧- المزار، للشهيد الأول (محمد بن مكى العاملى (رحمة الله عليه)، من علماء القرن التاسع.

ص: ٢٣٥

٨- البلد الأمين، للعلامة تقى الدين إبراهيم الكفعمى (رحمة الله عليه)، من علماء القرن العاشر.

٩- «بحار الأنوار»، و «تحفة الزائر»، للعلامة المجلسى (رحمة الله عليه)، من علماء القرن الحادى عشر.

١٢- أن زيارة عاشوراء زيارة مجربة فى رفع المشاكل وقضاء الحوائج، ولها آثار عجيبة فى هذا المجال، وهذا يقتضى أن يكون لهذه الزيارة المباركة مكانة خاصة عند علماء الدين الكبار والمؤمنين الأجلاء. وهذا بحد ذاته دليل قاطع على صحة هذه الزيارة. وللوقوف على عظمة هذه الزيارة يمكن الرجوع إلى قصة وردت فى كتاب: الكلام يجر الكلام للمرحوم الحاج السيد أحمد الزنجانى (رحمة الله عليه) حيث ينقل عن آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى البزدى (رحمة الله عليه) انه قال:

«فى إحدى الليالى فى سامراء كنا جالسين على السقف ندرس أنا والمرحوم آقا ميرزا على (نجل الميرزا الشيرازى) والسيد محمود السنكلجى (رحمة الله عليه) عند الميرزا محمد تقى الشيرازى (رحمة الله عليه) وفى اثناء الدرس جاء أستاذنا المعظم المرحوم السيد محمد الفشاركى (رحمة الله عليه) وقد بدت على وجهه آثار الحزن والألم، وكان واضحا أن السبب فى تألمه هو ظهور الوباء فى مدينة سامراء. فقال لنا: هل تعتقدون باجتهادى؟ فقلنا: نعم. فقال: وعدالتى؟ قلنا: نعم. فقال: إننى أوجب على كل رجل وامرأة من شيعة

ص: ٢٣٦

سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء مرة واحدة بالنيابة عن أم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نرجس خاتون، ويتوسلوا بهذه السيدة الجليلة إلى ولدها العظيم وتستشفع به ليدعو الله تعالى حتى يرفع البلاء عن شيعة سامراء.

فامثّل الناس لهذه الفتوى وقرءوا زيارة عاشوراء بتلك النية، وكانت النتيجة أن لم يمت أى شخص من شيعة سامراء، فى الوقت الذى كان يموت كل يوم خمسة عشر نفرا من غير الشيعة.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع البلايا التى كانت ترد بعد ذلك كانت تتجه إلى العامة؛ مما حدا بالبعض منهم إلى أن يلتفت إلى أحقيّة المذهب الشيعى ويدخل فيه.

ص: ٢٣٧

س: يشكك البعض فى زيارة عاشوراء ويدّعى خلوّها من فقرات اللعن، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء من الزيارات المعترية والمجربة، وقد نقلها الشيخ الطوسى (قدس سره) فى كتابيه: (المصباح الكبير) و (المصباح الصغير) بنفش نصها الموجود فى كتاب (مفاتيح الجنان)، وتوجد منها نسخ خطية عديدة، وهى إما تنقلها بصيغتها الموجودة فى مفاتيح الجنان، وحُذف اللعن فى بعض هذه النسخ للظروف الصعبة التى مرّ بها الشيعة ولكى يسهل تداولها بين أكثر عدد من المؤمنين ولكن يلاحظ وجود آثار الحذف على أصل النسخة، وفى بعض النسخ أضيفت فقرات اللعن بخط ثان، لحذفه من النسخة، ثم لما انتقلت النسخة إلى أيدي أمينة أو بسبب خفة الضغط على الشيعة أعيدت فقرات اللعن وكُتبت فى حاشية النسخة لتطابق النسخة الأصلية قبل الحذف، ولا مجال للشبهة والتشكيك فى زيارة عاشوراء بجميع فقراتها ونصها الموجود فى (مفاتيح الجنان) فهى زيارة معتبرة.

س: يشكك البعض فى صحة بعض الزيارات والأدعية المشهورة كدعاء التوسل وزيارة الناحية المقدسة وغيرهما، بدعوى أن سندها ضعيف أو مجهول، وهذا الكلام يلقى الشك فى النفوس وخصوصا بين الشباب، فما هو رأيكم؟

ص: ٢٣٨

ج: بسمه تعالى، محتوى هذه الزيارات معروف، وقد ورد ذكره فى بعض الأخبار الشريفة، وعند الرجوع إلى الروايات نجد أنها ذكرت بعض هذه الفقرات الموجودة فى هذه الأدعية والزيارات، كما أن هذه الزيارات مجربة، إذ أنها أوصلت بعض الأجلاء إلى مقامات رفيعة، ثم إن الزيارات التى ذُكرت مضامينها فى الروايات لا تحتاج إلى السند، وكل من يقرأها فإن الله تعالى سيعطيه أجره وثوابه، ولا ينبغى الاستماع إلى التشكيك الذى طرحه ولازال يطرحه البعض من قليلي الاطلاع

والمنحرفين. فالبعض بعيدة عن عالم العبادة ولذته ولذا فإنه يطرح هذه الشبهات ليحصل بذلك على مقام دنيوى، ناسين إن إلقاء الشبهات بين الناس لا ينتج إلا انقطاع التوفيق الإلهى والعاقبة السيئة. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لقراءة هذه الأدعية المباركة، فهى وسيلتنا إليه كما قال عز من قائل: (وابتغوا إليه الوسيلة).

س: لدينا مجموعة من الأسئلة نرجو التفضل بالإجابة عليها:

١- ما رأيكم فيمن يدعى بأن زيارة عاشوراء الموجودة ليست هى النسخة الأصلية وإنما هى نسخة محرّفة؟

٢- ويدعى بأنه استشكل على العلماء، فلم يسمع منهم الجواب المقنع

٣- وي طرح اشكالاته على الملاء فى صلاة الجمعة

٤- هل يجوز تسليمه الخمس؟

ص: ٢٣٩

٥- وهل تجوز الصلاة خلفه؟

ج: بسمه تعالى،

١- لم يقع أى تحريف فى زيارة عاشوراء، وإنما هو اختلاف بين النسخ وهذا لا يسمى «تحريف». وإنما هو اختلاف أوجبته ظروف التقيّة التى مر بها الشيعة، والنسخ المتوفرة لدينا تحتوى على جميع الفقرات وهى عين النسخة المذكورة فى كتاب (مفاتيح الجنان)، وبناء على الإجازات المكتوبة على هذه النسخ فإن زمانها يتصل بزمان الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) وقد احتوت على جميع الفقرات.

٢ العلماء يجيبون كل سائل بما يناسب المقام.

٣ لا يجوز الحضور والاستماع لخطبة هذا الشخص.

٤ لا يجوز إعطائه الحق الشرعى.

٥ لا تجوز الصلاة خلفه.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

س: صدر لكم كتاب عنوانه زيارة عاشوراء فوق الشبهات وهو كتاب مفيد جدا، ما هو رأيكم الأخير فى زيارة عاشوراء؟

ص: ٢٤٠

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء صحيحة السند كما ذكرنا فى الكتاب، ويمتد زمانها إلى زمن الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) كما نجد فى النسخ الخطية المتوفرة لكتاب (مصباح المتجهد) وكما دلت عليه الإجازات المكتوبة على بعض النسخ، وقد ذكرها العلماء الكبار بجميع فقراتها ومنهم محمد بن المشهدى (رحمه الله) فى كتابه (المزار) وابن طاووس (قدس سره الشريف) فى (المصباح) والشهيد الأول (قدس سره الشريف) فى (المزار) ... الخ. كما أنها زيارة مجربة وقد وصل ببركتها بعض العلماء إلى مقامات عالية، ويكفى فى ثبوتها شهرتها، وقد تصرف المؤمنون فى بعض النصوص والأدعية بسبب ظروف التقية حتى وصلت إلينا، وزيارة عاشوراء زيارة معتبرة بنصها الموجود فى كتاب (مفاتيح الجنان)، ولا مجال للشك فيها، وقرائتها توجب الأجر والثواب الذى لا يعرفه إلا أهله.

س: ما رأيكم فى زيارة عاشوراء، هل هى زيارة معتبرة؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء من الزيارات المعتبرة، ومذكورة فى كتب علماؤنا الأبرار، كما أن محتواها صحيح وسليم، وهى من المجربات التى نسأل الله تعالى أن يمنحنا جميعا التوفيق لقراءتها، فلا تصغوا إلى بعض الوسوسات الشيطانية التى يثبتها بعض من لا علم لهم، واسعوا فى إقامة

ص: ٢٤١

الشعائر لذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فإنكم مأجورون على ذلك، وزيارة عاشوراء تحكى مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعمق الفاجعة التى وقعت فى عاشوراء، وما تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) فاقرأوا هذه الزيارة فإنها دخر لكم يوم القيامة إن شاء الله تعالى، أسأل الله لكم التوفيق والفلاح.

س: ورد فى زيارة عاشوراء هذا المقطع: «اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية» ونحن نعلم إن الزيارة تُقرأ فى جميع أيام السنة، فهل يمكن تغيير هذا المقطع؟

ج: بسمه تعالى، إن لفظة «هذا» الواردة فى المقطع تشير إلى يوم عاشوراء، وعليه فيمكن قراءتها فى جميع أيام السنة ليلاً أو نهاراً.

س: ما هو تقييم لصحة الرواية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى زيارة عاشوراء وهل يمكن الاعتماد عليها؟

ج: بسمه تعالى، زيارة عاشوراء من الزيارات من الزيارات المعروفة لدى الشيعة والتي كان علماءنا الأجلاء يداومون قراءتها ويمكن الاعتماد على ما ورد في الرواية، فهي صحيحة السند، وليس عليها غبار وهي مكورة في كتب علماءنا المعتبرة.

ص: ٢٤٢

س: ما هي حقيقة زيارة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، توضيح ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) من مصائب وفجائع، ولعن ظالمهم (عليهم السلام) والتبرؤ منهم وكذلك تجديد البيعة والعهد مع أهل البيت (عليهم السلام). داوموا على قراءة هذه الزيارة لأن لها آثارا عجيبة.

س: كيف تُقرأ زيارة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، تُقرأ بشكلها المذكور في كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي (رحمه الله).

لماذا لم تُذكر زيارة عاشوراء في المجاميع الحديثية للشيعة؟

ج: بسمه تعالى، لم تُذكر زيارة عاشوراء في هذه المجاميع الحديثية لأنها كانت المصادر التي يرجع إليها جميع الطبقات، حتى من أهل العامة. وكان المحدثون الكبار يتجنبون ذكر الأحاديث التي لا تتفق مع مبدأ التقية، خصوصا وإن الشيعة مرت بظروف صعبة جدا وعلى طول الخط بسبب ظلم حكام الجور. وتم الاكتفاء بذكرها في كتب الأدعية، لأنها كتب كانت متداولة بين الشيعة فقط. وعلى ذلك فعدم وجود زيارة عاشوراء في المصادر الأولى ليس معناه أنها زيارة مخترعة، بل أنها لم

ص: ٢٤٣

تذكر لأن الحكومات الظالمة بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) استغلت قدرتها وسلطتها ولقرون مديدة لمنع الشيعة من نشر معتقداتها وبيان رأيها. وقد تعرضت المكتبات الشيعية للهجوم والإحراق مرارا وتكرارا من قبل المخالفين لخط أهل البيت (عليهم السلام).

ولهذا قام العلماء الكبار بجهود جبارة وتحملوا المشاق العسيرة متسلحين بالتقية على اختلاف العصور فاستطاعوا في النتيجة أن يحفظوا ويدوّتوا لنا مبانى الشيعة الحديثية. والتي كان أولها أربعمئة أثر عرفت فيما بعد بـ «الأصول الأربعمائة». وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) هم من قام بتدوين هذه المجموعة، التي تحتوى على أحاديث الأئمة (عليهم السلام) في

مختلف المواضيع. ولكن بمرور الزمان وبسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمائة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلاً، كما نصّ على ذلك المحدث النورى (رحمه الله) فى خاتمة كتاب (مستدرک الوسائل). ومن بعد ذلك وبسعي من الأعلام تم تدوين الكتب الأربعة التى هى: الكافى، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه. والتى تعتبر المصدر الأساسى الذى يرجع إليه كبار علماءنا.

ص: ٢٤٤

ومنذ أن غصبت الخلافة وتخلّف القوم عن أوامر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهجموا على بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأفعدوا إمامنا على بن أبى طالب (عليه السلام) فى بيته وأبعدوا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحقيقيين. منذ ذلك الوقت بدأ الضغط على الشيعة الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) يزداد يوماً بعد يوم من قبل الخط المخالف، وضيقوا الخناق على الشيعة أكثر فأكثر. وفى الشام التى هى أبعد نقطة فى رقعة الخلافة الإسلامية، هناك استولى الأمويون (لعنهم الله) على السلطة، وأمروا بأن يُعلن الخليفة الشرعى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من على المنابر. وحينما قتل القوم فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته وقتلوا على بن أبى طالب (عليه السلام) وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق؛ استطاع الأمويون أن يُنزّلوا بالإسلام شتى أنواع المصائب والبلاء، حتى وصل بهم الأمر أن يقتلوا ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين (عليهما السلام) بأفجع قتلة وأمرّها.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

«لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا

ص: ٢٤٥

والانتقام إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشدد ويزداد إلى زمان عبید الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)»

وبعد أن انتهى حكم بنى أمية، قام بنو العباس (لعنهم الله) بشعاراتهم الكاذبة، وأفكارهم الفاسدة والمنحرفة، فصبوا أنواع البلاء على رؤوس الشيعة. لأنهم كانوا قلقين من أحقية المذهب الشيعة ومتخوفين من استلام الشيعة للسلطة. فقتلوا الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وسمموهم بأوهى الأعذار المختلقة، وسجنوا أصحابهم المقربين أو أبعدهم وقتلوا كثيرا منهم. واستمر هذا الأسلوب العدائي لقرون عديدة وكان الظلمة يعملون على إتلاف كلما يصل إلى أيديهم من آثار الشيعة. ولكن بقي المذهب الشيعي قائماً ببركة التضحيات التي قدمها علماؤنا الأبرار، وحماة الدين الحنيف. ودوتوا لنا المباني الأساسية للتشيع على رغم الصعوبات وعلى رغم التقية، فكان العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يتحركون بطريقة لا تعطى لخصومهم من المخالفين عذرا في القضاء عليهم. فلم يذكروا الأخبار التي تتعارض مع مبدأ التقية ومنها زيارة عاشوراء. ولهذا السبب لم تذكر زيارة عاشوراء إلا في الكتب التي كانت تتداول بين الشيعة فقط. فهذه الزيارة مذكورة بالأساس في كتب الأدعية والتي تعرف ب- (كتب المزار).

ص: ٢٤٦

س: ما هي الكتب التي ذكرت زيارة عاشوراء؟

ج: بسمه تعالى، تعتبر زيارة عاشوراء من الزيارات المشهورة، فقد ذكرت في مصنفات أجلاء الطائفة على مرّ العصور، ومنها على سبيل المثال:

- ١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي (رحمه الله)، من علماء القرن الرابع.
- ٢- مصباح المتعبد، للشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، من علماء القرن الخامس.
- ٣- المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدي (رحمه الله)، من علماء القرن السادس.
- ٤- مصباح الزائر، للسيد علي بن موسى بن طاووس (رحمه الله)، من علماء القرن السابع.
- ٥- فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (رحمه الله)، من علماء القرن السابع.
- ٦- منهاج الصلاح، للعلامة الحلي (رحمه الله)، من علماء القرن الثامن.

٧- المزار، للشهيد الأول (السيد محمد بن مكي العاملي (رحمه الله)، من علماء القرن التاسع.

٨- البلد الأمين، للعلامة تقى الدين إبراهيم الكفعمي (رحمه الله)، من علماء القرن العاشر.

ص: ٢٤٧

٩- «بحار الأنوار»، و «تحفة الزائر»، و «زاد المعاد»، للعلامة المجلسي (رحمه الله)، من علماء القرن الحادى عشر.

وغيرها من المصادر.

س: لماذا لم تحتج زيارة عاشوراء وأمثالها إلى دراسة أسانيدھا؟

ج: بسمه تعالى، إن بعض الزيارات كزيارة عاشوراء وزيارة الجامعة الكبيرة والناحية المقدسة ودعاء التوسل والكساء وأمثالها، لا تحتاج إلى دراسة لأسانيدھا؛ لأن هذه الزيارات مشهورة جداً وأصبحت شعاراً للشيعة، كما أن مضامينها وردت فى كثير من الروايات الصحيحة، وقد عمل بها أكابر العلماء حتى صارت جزءاً من معتقدات الشيعة. وأى شعار أعظم من الشعار الذى ينادى بمظلومية أهل البيت (عليهم السلام)؟ وزيارة عاشوراء تكفلت ببيان الظلم الذى تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) واشتملت على لعن ظالميههم ولعن قاتلى أبا عبد الله الحسين (عليه السلام). كما أنها إحياء لواقعة الطف؛ ولذا تجب المحافظة عليها؛ لأن إحياء واقعة كربلاء هو إحياء المذهب الشيعى الذى هو المذهب الحق. ومن المسلمات لدى الشيعة الإمامية هو مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً الهجوم على بيت على (عليه السلام) وزوجته بنت الرسالة والصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقتل الإمام الحسين (عليه السلام). أن الوعى بهذه المظلومية هو استيعاب لحقيقة الإسلام، كما يشهد الواقع بذلك فكثير من الذين اطلعوا

ص: ٢٤٨

على مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) قادهم هذا الاطلاع إلى حقانية هذا المذهب فتشيعوا. ولذا فإن الشهادة الثالثة التى هى الشهادة لعلى (عليه السلام) بالولاية صارت شعاراً للشيعة ولا يجوز تركها، وأى تقصير فى مثل هذه الموارد يعتبر ذنباً غير مغتفر، لأن هذه المعتقدات هى شعارنا ومصادرنا لإثبات حقانية مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

س: ورد فى بعض مقاطع زيارة عاشوراء: «ولعن الله بنى أمية قاطبة» والحال أن بعض بنى أمية من الشيعة، ومنهم معاوية بن يزيد المسمى بمعاوية الصغير الذى خلع الخلافة وأظهر الندم، ومنهم الخليفة الثامن عمر بن عبد العزيز الذى عُرف بمحبة

أهل البيت (عليهم السلام) كما أنه أرجع إليهم بعض حقوقهم المغتصبه، فكيف ورد اللعن على جميع بنى أمية في هذا المقطع المذكور؟

ج: بسمه تعالى، المقصود ب- (بنى أمية) في زيارة عاشوراء هم من غصب خلافة الأئمة (عليهم السلام) وظلم أهل البيت (عليهم السلام) أو شارك في ذلك بوجه من الوجوه.

س: ورد في زيارة عاشوراء استحباب تكرار اللعن مائة مرة، ولكن قد لا تتمكن من ذلك في بعض الأحيان، فما هي وظيفتنا في مثل هذه الحالات؟

ص: ٢٤٩

ج: بسمه تعالى، يمكنكم الاكتفاء بالمرّة الواحدة، والأفضل هو ذكره مائة مرة، ولكن اختصار اللعن الوارد في زيارة عاشوراء مرة واحدة جائز، والله الموفق.

س: ما معنى هذا الذكر الوارد في السجدة المأثورة في زيارة عاشوراء: «اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي»؟

ج: بسمه تعالى، قضية الإمام الحسين (عليه السلام) سبب لنجاة البشرية، وحفظ المذهب الشيعي الأصيل، كما أنها عامل لتحفيز الوعي واليقظة لدى كثير من الناس وخصوصا الشباب منهم ليعرفوا طريق الحق، وهذه الواقعة هي درس لبناء الذات، وكثير من الأشخاص استطاعوا تشخيص طريق الحق وسلوكه ببركة التأمل في قضية سيد الشهداء (عليه السلام).

س: هل يجب استقبال القبلة عند قراءة الذكر الوارد في سجدة زيارة عاشوراء: «اللهم لك الحمد حمد الشاكرين...»؟

ج: بسمه تعالى، السجود إنما يكون لله تعالى، ولا يفرق فيه سواء كان لجهة القبلة أو غيرها، ولكن استقبال القبلة أولى.

ص: ٢٥٠

٢٤١

اهتمام الميرزا التبريزي (قدس سره) بزيارة عاشوراء

لقد كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يصعد السطح في الأيام المخصصة لزيارة الحسين (عليه السلام) فيزور الإمام (عليه السلام) ولا تظله إلا السماء، كان طوال عمره الشريف مدافعا عن زيارة عاشوراء وكان يرغب الشباب والمؤمنين بقراءتها وكتب كتابا بعنوان: زيارة عاشوراء فوق الشبهات يقول فيه:

«نال كثير من العلماء درجات عالية ومقامات سامية ببركة مداومتهم على قراءة زيارة عاشوراء، ومحتوى هذه الزيارة هو الدفاع عن حريم الولاية، وتشخيص الغاصبين وفضح الجهاز الأموي والعباسي، وعرض المصائب التي تعرض لها أهل البيت (عليهم السلام) ولا ينبغي نسيان ذلك»

ويقول في بعض استفتاءاته عند دفاعه عن هذه الزيارة المباركة، يقول: «لا تستمعوا إلى الذين يشككون في زيارة عاشوراء، فهؤلاء جماعة حُرِّموا من لذة العبادة ولم يعرفوا طعمها. الإمام الحسين (عليه السلام) سفينة النجاة، ومنزلة المعزين بمصابه هي من أعلى المنازل في يوم القيامة، ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا لأن نكون من المعزين الواقعيين لهذا الإمام الشهيد (عليه السلام)».

ص: ٢٥١

وهناك جملة معروفة للميرزا (قدس سره الشريف) كان يرددتها في الدرس: «ألا ليتني كنت خطيباً حسينياً».

وسيبقى الميرزا التبريزي معروفاً لدى الجميع بشدة ولائه وعشقه لبيت النبوة الطاهر، ودفاعه الشديد لرد الشبهات التي ترد على حريم الولاية.

ص: ٢٥٢

زيارة عاشوراء زيارة صحيحة وليس عليها غبار

الميرزا التبريزي (قدس سره) وزيارة عاشوراء

دُكر في مجلس الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) ذات يوم أن شيخا منحرفا في الإحساء يشكك في زيارة عاشوراء الموجودة في زماننا، وأن هذا الشيخ يردد أفكارا جديدة ويعتقد بأنه توصل إلى ما لم يتوصل إليه أحد، فقال الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف):

«زيارة عاشوراء هي زيارة صحيحة من جهة السند، ولم يقع فيها أى تحريف أو تزوير، وإذا ادعى أحد بأنها محرفة فعليه إقامة الدليل على صحة مدعاه، ولا يمكنه ذلك ولذا يكتفى بالإنكار ليشتهر على قاعدة «خالف تُعرف» لا ينبغي الاستماع إلى هؤلاء، فنسخة (مصباح المتعبد) موجودة وفيها زيارة عاشوراء بنسخها المعروف. والنسخة التي رأيتها يمتد زمنها إلى زمن الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، على أن هكذا زيارة لا تحتاج إلى سند من الأساس، وهي زيارة مجربة ذكرها العلماء في كتبهم ونقلوها بصيغتها المعروفة ومنهم محمد بن المشهدى (قدس سره الشريف) في (المزار) وابن طاووس (قدس سره الشريف) في (المصباح) والشهيد الأول في (المزار) ... الخ. وقد توسل بها كثير من الناس ففضى الله حوائجهم ببركتها، ونال كثير من العلماء درجات عالية ومنازل رفيعة ببركة المداومة على قراءة هذه الزيارة الشريفة، ولذا فإن هكذا زيارة مجربة لا تحتاج إلى

ص: ٢٥٣

السند ومع كل هذا فزيارة عاشوراء محكمة ولا مجال فيها للشك والترديد، فاقرواها وادعوا لى فأنا محتاج لدعائكم، ولا شك بأن الله سيوفق جميع الذين يسعون في سبيل الدفاع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)».

ص: ٢٥٤

اللعن الوارد فى زيارة عاشوراء ثابت وصحيح

رأى الميرزا التبريزى (قدس سره) فى قضية اللعن فى زيارة عاشوراء

وفى أواخر عمره الشريف قام بعض الأشخاص ممن يدعى مناصب لا يستحقها مع جهله وانحرافه، بنشر بعض الشبهات بين الناس فيما يتعلق بزيارة عاشوراء فوقف الميرزا (قدس سره الشريف) بوجه هؤلاء وقفة حاسمة وأفتى بكثير من الفتاوى لرد شبهاتهم وإجاباتهم بأجوبة قاطعة لرد تشكيكهم.

يقول (قدس سره الشريف): «إن الذى دعا المشككين لطرح شبهاتهم هو أنهم محرومون من لذة العبادة، ولم يوفقهم الله تعالى لمعرفة فوائد التوسل بما فيه زيارة عاشوراء، لقد بلغ العلماء الكبار درجات عالية بفضل قراءة زيارة عاشوراء»

ويقول (قدس سره الشريف): «إن زيارة عاشوراء المتضمنة للعن ثابتة بنصها الموجود فى كتاب (مفاتيح الجنان) ولقد رأى أولئك المداومون على الزيارة آثارها العجيبة وبركاتها الكبيرة، فداوموا على قراءتها، فلا تستمعوا إلى كلام الجاهلين والمنحرفين الذين أبعدهم الله تعالى عن رحمته، زيارة عاشوراء شاهد على المصائب التى حلت بأهل البيت (عليهم السلام) ومن توسل إليهم بهذه الزيارة فهو مأجور إن شاء الله تعالى وسيحل

ص: ٢٥٥

الله تعالى له مشاكله وقد جرب المؤمنون ذلك فداوموا على هذه قراءة هذه الزيارة، وإن كان البعض يشكك فى صحة بعض الأدعية فما ذلك إلا لفهمهم الناقص الناشئ من جهلهم وعدم اطلاعهم، ولكن اعلموا أن الأدعية المشهورة كزيارة الجامعة الكبيرة ودعاء التوسل وحديث الكساء و... هى أدعية وزيارات مجربة وهى من الوسائل التى يرتبط بها العبد بربه فاستمروا فى قراءتها؛ لأن لها آثار مهمة فى هذه الدنيا، وفقكم الله للخير والطاعة.»

ص: ٢٥٦

يذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) إنه كان بعض الطلبة في حوزة النجف يتوجهون إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في ليالي الجمعة من كل أسبوع، وقد وفقني الله تعالى لأكون واحدا منهم، فكنت أزور الحسين (عليه السلام) في كل أسبوع وأقرأ زيارة عاشوراء قبال الضريح المقدس، وكان هذا سببا لكثير من التوفيق الذي حصلت عليه بعد ذلك، وسببا في حل مشاكلتي التي كانت تعترضني في حياتي، إن زيارة عاشوراء زيارة مجربة، فواظبوا عليها واعلموا أن كثيرا من العلماء الكبار الذين بلغوا درجات عالية في العلم والفضيلة إنما بلغوا ذلك لمواظبتهم على قراءة هذه الزيارة الشريفة، لا تتساهلوا في أمر زيارة عاشوراء، فإن الله تعالى سيمنحكم مقاما يضمن لكم الفلاح في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٥٧

يقول الشيخ غلام رضا التوكللي: في ذات يوم اتصلت بنا امرأة من مدينة طهران وكانت تصرّ على أن تتكلم مع الشيخ التبريزي (قدس سره الشريف) مباشرة، فقلنا لها أن سماحة الشيخ لا يجيب مباشرة على المكالمات الهاتفية، فإذا كان لديك موضوع خاص قوله لنا لنوصله إليه. فقالت: حدثت لي بعض المشاكل مما حداني لأن أقصد مسجد جمكران في مدينة قم المقدسة، فواظبت على الذهاب إلى المسجد أربعين ليلة، ولكن مشكلتي لم تحل، فرأيت فيما يرى النائم أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان جالسا في ناحية من النواحي بدون أن يُشاهد تفصيلا، فتوجهت نحوه ولكنني لم استطع الوصول إليه لكثرة اجتماع الناس من حوله، ورأيت مجموعة من الناس في ناحية أخرى اجتمعوا حول رجل دين كبير السن يستفتونه في شؤونهم، فقبل لي: اذهبي إلى ذلك الشيخ واعرضي عليه مشكلتك، فذهبت إليه ولكن

قبل أن أ طرح عليه مشكلتي سألته عن اسمه فقال: «ميرزا جواد التبريزي». فعرضت عليه المشكلة فأجابني وأرشدني لكيفية حلها، ولكنني بعد أن استيقظت من المنام نسيت ما قاله لي، فتألمت لذلك كثيرا، فسألت بعض رجال الدين في مدينة طهران إن كانوا يعرفون شخصا اسمه جواد التبريزي؟ فقالوا: إنه أحد المراجع في مدينة قم المقدسة. فبحث عن رقم المكتب حتى وجدته والآن أنا اتصل

ص: ٢٥٨

لأستفسر منه حول هذه القضية. يقول الشيخ التوكل: فذهبت إلى الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) وشرحت له الموضوع، وقد استقبل الميرزا الموضوع بكل هدوء ثم بكى وقال لي: قل لهذه المرأة أن تقرأ زيارة عاشوراء وستحل مشكلتها إن شاء الله تعالى.

ص: ٢٥٩

لا تصح الصلاة خلف من ينكر زيارة عاشوراء

عُقدت لجنة الاستفتاء ذات يوم وجرى الكلام حول البعض الذي يبثون السموم في أوساط المتدينين، ويرددون: إن هذا لم يثبت سنده وذلك لا نعلم صحته ... الخ، وبعض هؤلاء من المعممين للأسف الشديد، فأخذوا يشككون في بعض الأدعية والزيارات بدعوى عدم العثور على سند صحيح، ومن جملتها زيارة عاشوراء بنصها الموجود في كتاب (مفاتيح الجنان) وبأنها زيارة مُحَرَّفة، فسُئِل الميرزا (قدس سره الشريف) عن صحة الصلاة خلف هؤلاء الأشخاص، وقد صادف أن جرى كلام في ذلك اليوم حول شخص شكك في زيارة عاشوراء.

فأجاب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف):

«ألا يعلم هؤلاء بمدى الجهد والمصاعب التي تحملتها الشيعة حتى وصلت إلينا هذه الأدعية والزيارات؟!، لقد كان الشيعة وعلى طول الخط يمرون بظروف صعبة جدا، فكانوا يعملون بمبدأ التقية دائما، فنقلت إلينا هذه الأدعية حفظا على ظهر قلب، وجميع مضامينها ومحتوياتها موجودة في الروايات الشريفة. ولو دققتم في بعض النسخ الخطية المتوفرة لدينا لوجدتم أن أصحاب النسخة كانوا مجبورين على حذف بعض المقاطع من النسخة ليتمكنوا من إيصالها إلى الآخرين. زيارة عاشوراء هي زيارة

ص: ٢٦٠

مشهورة وثابتة ولم يقع فيها أى تحريف أو تزوير، وهذا الاختلاف بين النسخ لا يُسمى تزويرا، لقد اطلعت على نسخة ثابتة من جهة المتن والسند، وزمانها متصل بزمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) وقد اشتملت على جميع فقرات الزيارة، وعليه فلا شك في صحة الزيارة. وعمل العلماء الكبار وكون زيارة عاشوراء مجربة كافٍ في إثباتها. لا تستمعوا إلى تشكيكات التي يطلقها بعض من أبعد الله عن لذة العبادة، إن زيارة عاشوراء هي جسر للارتباط بالله تعالى، وهي سبب لاستجابة الدعاء، وهي حافز على التبرى من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لقراءة هذه الزيارة المباركة وأن يقضى الله حوائج الجميع ببركة هذه الزيارة الكريمة».

ص: ٢٦١

استفتاءات حسينية مختلفة

- حسين منى وأنا من حسين

- لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

- كسوف الشمس يوم عاشوراء

- يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما

- عطلة المدارس فى يومى تاسوعاء وعاشوراء

- وظيفة الناس فى محرم وصفر

- ماذا يحصل لو بايع الإمام الحسين يزيدا؟

- الغزاء أو الصلاة؟

- مسائل أخرى متفرقة

ص: ٢٦٣

س: يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حق سيد الشهداء (عليه السلام):

«حسين منى وأنا من حسين»

ويقول الإمام الحسن (عليه السلام): وقالت مولاتنا زينب (عليها السلام): «اليوم مات جدى محمد المصطفى اليوم مات أبى على المرتضى اليوم ماتت أمى فاطمة الزهراء اليوم مات أخى الحسن المجتبى» فهل معنى ذلك أن الإمام الحسين (عليه السلام) فعل ما لم تفعله الأنبياء؟

ج: بسمه تعالى، إن معنى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

«حسين منى وأنا من حسين»

إشارة إلى أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) قد أكملت الدين الإسلامى؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد ضمن استمرارية الدين وحفظه.

وأما قول الإمام الحسن (عليه السلام):

«لا يوم كيومك أبا عبد الله»

فالمراد به أن المصائب التى تحمّلها سيد الشهداء (عليه السلام) لم يتحمّلها أحد قبله وإن كان جميع الأئمة (عليهم السلام) قد تعرضوا للظلم والاضطهاد، ولكن مصائب الإمام الحسين (عليه السلام) كانت أعظم المصائب.

ص: ٢٦٤

وأما قول مولانا زينب (عليها السلام):

«اليوم مات جدى ...»

فهو إشارة إلى أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو آخر الأنوار الخمسة فبعد شهادته (عليه السلام) لم يبقَ أحد من تلك الأنوار، فكان فقدان الإمام الحسين (عليه السلام) هو فقدان الخمسة من أصحاب العبا (صلوات الله عليهم) وعلى كل حال فإن الأئمة (عليهم السلام) أعلم بمرادهم.

س: كيف يمكننا التصديق بأن الشمس قد انكسفت عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) والحال أنه وردت روايات تنص على أن الشمس لا تنكسف لموت أحد؟

ج: بسمه تعالى، إن الرواية الواردة في ذلك والتي تنص على:

«إن الشمس والقمر آيتان لا تنكسفان لموت أحد» ٢٤٢

هذه الرواية ناظرة إلى المتعارف، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند موت ولده إبراهيم:

«لا تنكسفان لموت أحد وحياء أحد لا بالقتل والشهادة»

والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما قال ذلك ليسد باب الإدعاء، ولكن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وبقية الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم) هي قضية عامة ومصيبة وقعت على الإسلام وعلى جميع أهل الإسلام ولهذا فإن إحياء أمرهم هو إحياء لشعائر المذهب ومظلوميتهم قد أثرت في جميع أهل

ص: ٢٦٥

العالم؛ ولذا أراد الله تعالى أن تتضح مظلوميتهم (عليهم السلام) للكل، وقد وقع مثل هذا لنبي الله يحيى (عليه السلام) فقد بكت السماء لمقتله. وقد حدث الكسوف لشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وليس ذلك فحسب وإنما حدثت علامات أخرى بعد شهادته (عليه السلام) منها أن كل حجر رفع من تحت الأرض وجدوا تحته دما وقد تغير لون بعض الأحجار في

يوم عاشوراء واستمر إلى يومنا هذا، وغيرها من المصائب الدالة على عظمة المصيبة التي جرت على سيد الشهداء (عليه السلام).

س: هناك رواية دالة على أن أئمتنا (صلوات الله عليهم) رحلوا عن هذه الدنيا إما عن طريق السم أو عن طريق القتل؟

ج: بسمه تعالى، ورد في كتاب الفقيه عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا (عليه السلام):

«ما منا إلا مقتول أو شهيد» ٢٤٣

. س: نحن نعيش في البلدان الغربية، والفساد منتشر بكثرة في هذه البلدان، فهل الأولى أن نتفرغ لتربية أولادنا وتجنبيهم الانحراف أو أن نحضر في الحسينيات ونستمع إلى العزاء؟

ص: ٢٤٤

ج: بسمه تعالى، الأهم هو إقامة المجالس الحسينية وحفظ الشعائر؛ لأن هذه المجالس ستكون دليلاً لأولادكم لمعرفة الحقائق وتبنيهم إلى مرادكم وغرضكم من التربية، فحينما يطلع أولادكم على الشخصيات التي ضحت بأنفسها من أجل حفظ هذا الدين، فإنهم سيعون الحقيقة، ثم إن هذه المجالس تعمل على نشر العقائد الأصيلة وترغب أبناءكم في تعلم الأحكام الشرعية. أوصيكم بالاهتمام بهذه المجالس والدفاع عنها، وسترون نتيجة ذلك في حياتكم وحياء أولادكم إن شاء الله تعالى.

س: لقد اعتدنا على ملازمة المجالس التي تُقام لأهل البيت (عليهم السلام) وذلك لحبنا لهم (صلوات الله عليهم) سواء كانت هذه المجالس لفرحهم أو لحزنهم (عليهم السلام)، ونسمع الخطباء أحياناً يبدأون خطبهم بالقول المعروف: «يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً» ونحن نعلم بأن لفظة (ليت) تستعمل للترجي والتمني، فهل معنى ذلك أن هذه المدة الطويلة التي تفصل بيننا وبين مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) لا تكفي لنجدة الإمام (عليه السلام) أو إننا لازلنا مطالبين بالنجدة؟ وما هو تكليفنا في هذه الفترة من الزمان؟

ص: ٢٤٧

ج: بسمه تعالى، إننا في كل زمان ومكان مطالبون بتلبية نداء الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن هذه التلبية تختلف في زمننا عن التلبية في زمنه (عليه السلام)، فنحن مكلفون الآن بتذكر جهاده (عليه السلام) ومظلوميته بأي وسيلة ممكنة؛ لأن الدين هو أعز ما يمتلكه الإنسان وقد ضحى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) بأنفسهم فداء لهذا الدين المقدس، نعم نحن لا يمكننا أن نصل إلى المقام الذي وصل إليه أولئك الذين ساروا مع الإمام الحسين (عليه السلام) في ركبه ولهذا نتمنى من الله تعالى أن يبلغنا ثوابهم. أسأل الله تعالى أن يوفقكم لدرك هذا، ويجعلكم من الملبين لدعوة الحسين (صلوات الله عليه).

س: تعطل المدارس في منطقتنا في أيام محرم وبعض أيام شهادة الأئمة (عليهم السلام) ونحن في السعودية والقطيف أقلية فما هي وظيفتنا الشرعية؟

ج: بسمه تعالى، إذا كان ترك الذهاب إلى المدرسة في تلك الأيام لا يسبب لكم ضرراً فلا تذهبوا إليها، وأجركم محفوظ عند الله تبارك وتعالى وإذا كان بالإمكان فإن على المؤمنين أيضاً التعطيل في تلك الأيام، وخصوصاً أيام سيد الشهداء (عليه السلام) لكي يعرف الناس ما جرى على أهل البيت

ص: ٢٤٨

(عليهم السلام) في تلك الواقعة ولكي تبقى هذه الواقعة حية في الأذهان ولكي يطّلع أبنائكم على حقائق الأمور.

س: هناك الكثير من المغتربين الذين يعيشون في نقاط مختلفة من العالم فما هي وظيفتهم في شهرى محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، إن إظهار الحزن والجزع لمصائب أهل البيت (عليهم السلام) أمر راجح شرعاً وإذا توقف حفظ المذهب على إقامة الشعائر فإن إقامتها ستكون واجبة في هذه الصورة. نعم لا يجوز الجناية على النفس أو تشويه سمعة التشيع فإن في ذلك إشكال، ولكن كل ما يدخل في عنوان الجزع مستحب حتى لو جرّ إلى الضرر بالنفس، وكذلك بعض الأفعال التي تُقام في بعض المناطق إذا كانت داخلية تحت عنوان الجزع فهي مستحبة شرعاً.

س: تُقام بعض المسابقات في بعض مجالس العزاء، وقد طُرح هذا السؤال وهو: لو فرضنا أن الإمام الحسين (عليه السلام) بايع يزيداً فما هي العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك؟ وما هو رأيكم في طرح هكذا مسائل أساساً؟

ص: ٢٤٩

ج: بسمه تعالى، إذا كان الهدف من طرح هذا السؤال توضيح أسباب نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ولماذا تحرك إلى العراق مع أهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم) ولماذا وقعت هذه الواقعة المفجعة وما رافقها من حوادث ومصائب مؤلمة

تحملها أهل البيت (عليهم السلام) حتى تتضح عظمة هذه الواقعة لهؤلاء الأفراد الحاضرين في المسابقة وهي إن الإمام الحسين (عليه السلام) إنما خرج لحفظ الدين وبقاء الأحكام الدينية، إذا كان الهدف هو ما ذكرنا فلا مانع من ذلك.

ولكن لا ينبغي أن تطرح الأسئلة بشكل يوحي إلى الناس أن الإمام الحسين (عليه السلام) كبقية الناس العاديين خطط لثورته اعتماداً على الحُدس، ونهض كما يخطط الناس وينهضوا، فإن هذا المعنى غير صحيح ولا يناسب مقام الإمام (عليه السلام)؛ لأن ما قام به الإمام الحسين (عليه السلام) كان تكليفاً إلهياً وكان (عليه السلام) على علم بما سيجري عليه وعلى أهل بيته (صلوات الله عليهم) ومع ذلك كان مأموراً بالثورة ومكلفاً بها لحفظ الدين وصلاح الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أوضح (عليه السلام) هذه الحقيقة في أماكن متعددة حيث يقول (عليه السلام):

«وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي

ص: ٢٧٠

طالب (عليه السلام)» ٢٤٤

وكذلك يقول (صلوات الله عليه):

«على الإسلام السلام إذا ابتليت الأمة براعٍ مثل يزيد» ٢٤٥

. س: ما رأيكم بظاهرة دخول الغزاة بالحذاء أو النعل؟

ج: بسمه تعالى، إن ما يناسب الغزاة لسيد الشهداء (عليه السلام) هو أن يدخل المُعزَّى إلى المجلس حافياً.

س: هل يجوز الزواج في أيام محرم وصفر؟

ج: بسمه تعالى، إن إظهار الحزن على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) أهم من الزواج، وخصوصاً مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام)؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قدّم دمه الظاهر فداءً للمذهب وفضح بطلان الظلم والدجل. لا بدّ أن

٢٤٤ (١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.

٢٤٥ (٢) مثير الأحزان، ص ١٤، لواعج الأحزان، ص ٢٦.

يخصص شهرى محرم وصفر لإظهار الحزن والجزع على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) والزواج فى هذين الشهرين لا بركة فيه ومحبة أهل البيت لا يُقدم على هكذا عمل فى أيام مصائبهم (عليهم السلام).

ص: ٢٧١

س: ما هو حكم الزواج فى أيام شهادة الأئمة (صلوات الله عليهم)؟

ج: بسمه تعالى، لو وقع هكذا زواج فإنه مما لا بركة فيه وهذا المعنى متصّد من كلام المعصومين (عليهم السلام) وما يقع من خلافات إنما هو من عدم مراعاة هذه الأمور.

س: ما هى موارد صرف النذر المخصّص لمجلس الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ج: بسمه تعالى، يصرف فى إقامة العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام) ولو بالاشتراك فى مجلس أقيم لهذا الغرض.

س: إذا نذر الشخص نذرا لأحد الأئمة (عليهم السلام) فكيف يصرفه؟

ج: بسمه تعالى، يصرف على المجالس المخصصة لعزائهم (صلوات الله عليهم) وإذا لم يصرف فى مجالسهم يصرف على زوارهم (عليهم السلام).

ص: ٢٧٢

فناء الميرزا التبريزى (قدس سره) فى ولاء أهل البيت (عليهم السلام)

لقد كان الميرزا التبريزى (قدس سره الشريف) فانيا فى ولاء أهل البيت (عليهم السلام) إلى درجة أنه لو سمع كلمة «أهل البيت» تتغير ملامح وجهه ويتأوّه وينزل الدمع من عينيه الكريمتين. وقد لاحظ تلامذته مرارا أنه (قدس سره الشريف)

حينما كان يتعرض لرواية تذكر الظلم الذى جرى على أهل البيت (عليهم السلام) كان يختنق بعبرته وتقطر دموعه على خديه، وأما بالنسبة إلى بكائه فى مجالس العزاء فقد كان حديث الناس بحيث أنه كان يؤثر فى كل من يشاهده.

ودفاع الميرزا (قدس سره الشريف) عن الشعائر الحسينية قد وصل إلى حد كبير بحيث أوجد تغييرا فى القرن الأخير. لقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) يقول دائماً: «إن من واجبنا أن نقف بوجه الشبهات» لقد كان يطرح الشبهة بكل شجاعة فى مجلس الدرس أو مجلس الاستفتاء أو أمام الحاضرين ثم يردّها رداً قوياً.

وكان يقول مراراً: «اجلبوا لى قلما وورقة لأقوم بواجبى» وكان هدفه من كل ذلك هو حب أهل البيت (عليهم السلام) والإخلاص لخطهم (عليهم السلام) وبذلك يطفى نيران الفتن وكان يقول دائماً: «إن من واجبنا أن ندافع عن مباني المذهب الحق وأن لا نسمح للبعض بإلقاء الشبهات

ص: ٢٧٣

لتضليل عوام الناس وما دمت حياً فإننى سوف لن أسمح لهؤلاء الجهّال بتضليل الناس، وكل من يُقَصِّر فى ذلك سيُسْئَل يوم القيامة وسيندم على تقصيره يوم يلقى الله تعالى».

ص: ٢٧٤

الإخلاص والمحبة لأهل البيت (عليهم السلام) عند الميرزا التبريزى (قدس سره)

لقد كانت محبة الميرزا التبريزى (قدس سره الشريف) لأهل البيت مضرب الأمثال ويلاحظ ذلك بكثرة فى مجلس درسه، وكلما ذُكر أهل البيت (عليهم السلام) فى مجلس من المجالس سالت دموعه (قدس سره الشريف). وإذا قيل فى محضره لفظة (الإمام على) كان يعترض على ذلك ويقول: «لا تتكلموا مثل أهل السنة بل قولوا: أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)».

لقد كان الميرزا محبا ومخلصا لأهل البيت (عليهم السلام) بنحو تعجز عنه العبارات وتجف الأقلام وكان يُبرز حبه هذا بأشكال مختلفة حتى يكون درسا للآخرين يعلمهم الأدب والإخلاص لمقام الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وأوضح مصداق على ذلك مجلس درسه حيث إنه (قدس سره الشريف) كان إذا مرَّ برواية تحكى عن الظلم الذى تحمله أهل البيت (عليهم السلام) كان (قدس سره الشريف) يتضايق بشدة ويسيل الدمع من عينيه. وكان هذا المنظر الحزين والملء بالمعنويات يؤثر تأثيرا عجيبا فى نفوس تلامذته والناظرين إليه.

ص: ٢٧٥

كان الميرزا التبريزى (قدس سره الشريف) ينصح تلامذته عن طريق العمل وقد آتت هذه الطريقة ثمارها إذ أثرت فى سلوك طلبته تأثيرا بالغا، كان ينتقى أكمل الألفاظ وأفضلها للتعبير عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكان لا يهتم إلا أمر أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم والدفاع عن مظلوميتهم ويدعو تلامذته إلى نصره أهل البيت (عليهم السلام) وأن يوضحوا للناس إن رضا الله لا يتحقق إلا برضاهم (عليهم السلام) وكان يدعو دائما بأن يرضى عنه أهل البيت (صلوات الله عليهم).

ص: ٢٧٦

الميرزا (قدس سره) وأدبه فى قبال مجالس أهل البيت (عليهم السلام)

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (قدس سره الشريف) لا يسمح لأحد بذكر اسمه فى مجالس أهل البيت (عليهم السلام) أو فى المجالس العامة، وكان يقول: «لا يقاس بآل محمد غيرهم من البشر؛ ولذا فلا ينبغى أن يُذكر اسم شخص مع أسماء الأئمة (صلوات الله عليهم)» وكان الميرزا (قدس سره الشريف) يتألم كثيرا إذا سمع خطيبا يمدح أشخاصا من على المنبر ويقول: «ذكروا هذا الخطيب بأن يروى فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وإذا كان العلماء قد قدموا شيئا فهو لحبهم لأهل البيت (عليهم السلام) ولا يطلبون إلا رضاهم (صلوات الله عليهم)» وقد تكرر منه هذا المشهد مرارا وتكرارا.

ينقل الخطيب الشيخ مصطفى المنصوري فيقول: دخلت على الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) وقلت له: مولانا أريد أن أدعو لك من على المنبر، فأجابني: «كلا، لا حاجة إلى ذلك، اصعد المنبر وتكلم لنا عن فضائل أهل البيت وكيف أنهم قدّموا الغالي والنفيس لحفظ الدين والمذهب»؛ ولذا كان الخطباء على علم بأن الميرزا (قدس سره الشريف) لا يرضى بأن يُذكر اسمه على المنبر.

ص: ٢٧٧

كان (قدس سره الشريف) يقول دائماً: «إن سيد الشهداء (عليه السلام) قدّم كل ما عنده في سبيل الله تعالى وبشهادته وشهادة أهله بقي الإسلام وبقيت أتعاب جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأخيه المظلوم الإمام الحسن (عليه السلام)، ودم سيد الشهداء (عليه السلام) هو الضامن لبقاء الإسلام». ٢٤٦

ص: ٢٧٨

إخلاص الميرزا التبريزي (قدس سره) لأهل البيت (عليهم السلام)

٢٤٦ (١) عن حنّان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): زوروا الحسين (عليه السلام) ولا تجفوه، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق وسيّد الشهداء؛ [كامل الزيارات، ص ٢١٦؛ ح ٣١٦؛ ثواب الاعمال، ص ٩٧]

عن ربعي ابن عبد الله، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) بالمدينة: أين قبور الشهداء؟ قال: أليس أفضل الشهداء عندك الحسين (عليه السلام)، والذي نفسي بيده أنّ حول قبره أربعة آلاف ملك شعناً غُبراً يبيكونه إلى يوم القيامة؛ [ثواب الاعمال، ص ٩٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٢، ح ١٩٥٠٥]

عن عبد الله بن سنان، عن أمّ سعيد الأحمسيّة، قالت: دخلت المدينة فأكرتيت البغل أو البغلة لأدور عليه قبور الشهداء، قالت: قلت: ما أحقّ أن أبدأ به من جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قالت: فدخلت عليه فأبطأت، فصاح بي المكارى: حبستينا عافاك الله، فقال لي أبو عبد الله: كأنّ إنساناً يستعجلك يا أمّ سعيد، قلت: نعم جعلتُ فداك إنّي أكرتيت بَغلاً لأدور عليه قبور الشهداء فقلت: ما أتى أحداً أحقّ من جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قالت: فقال: يا أمّ سعيد فما يمنعك من أن تأتي قبر سيّد الشهداء؟ قالت: فطمعت أن يدُلّني على قبر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: بأبي أنت وأُمّي ومن سيّد الشهداء؟ قال: الحسين بن فاطمة (عليهما السلام) يا أمّ سعيد، مَنْ أتاه بصيرة ورغبة فيه كان له حجة وعمره مبرورة، وكان له من الفضل هكذا وهكذا؛ [كامل الزيارات، ص ٢٢٠]

لقد وقف الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في وجه التشكيكات والانحرافات الاعتقادية وقفه صارمة وكان طوال مدة مرجعيته وإقامته في مدينة قم المقدسة ملتزماً بعدم السماح للمنحرفين بتضليل الناس وكلما ذكر عنده مقولة منحرفة عن شخص ما قال: «أى لقمة حرام أكلها هؤلاء حتى انعدمت عندهم التقوى إلى هذا الحد».

لقد كان (قدس سره الشريف) مثالا لمن ذاب في ولاء أهل البيت (عليهم السلام) وامتاز أعلى الله تعالى مقامه الشريف بالدفاع عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومذهبهم الحق وله وقفات مشهودة وشجاعة في هذا المجال ولم يكن وقوفه لأجل مصلحة أو نفع دنيوي فقد كان مستعداً للتضحية بنفسه من أجل المذهب الشريف. يقول بعض تلامذته (قدس سره الشريف): «إننا حضرنا درسه لسنين طويلة وكان هذا المجلس مفعماً بالولاء والإخلاص لأهل بيت العصمة والطهارة كنا نحس بهذه الروح الولائية التي امتاز بها الميرزا (أعلى الله مقامه الشريف) فلا تطرح في مجلسه إلا المسائل العلمية أو الكلام عن مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم أو مظلوميتهم (صلوات الله عليهم) أو الدفاع عن كيان التشيع».

ص: ٢٧٩

عشق الميرزا (قدس سره) لمجالس العزاء

المعروف عن فقيه أهل البيت (عليهم السلام) الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) أنه شديد البكاء في مجالس العزاء بنحو يؤثر تأثيراً بالغاً على الحاضرين في المجلس وكان الطلاب وخصوصاً الشباب منهم يحدقون في ذلك الوجه النوراني لهذا الفقيه المقدس، وهم يرونه يسيل الدمع الغزير لمصاب أهل البيت (عليهم السلام).

لقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) يقول لولده دائماً: «قل للخطيب أن يُكثر من العزاء» كان (رحمه الله) عاشقاً لعزاء أهل البيت (عليهم السلام) فكان دائماً يخرج منديله الأسود الذي أوصى بأن يُدفن معه في قبره ويمسح دموعه بكل تواضع وإخلاص وهكذا كان فانياً في حب أهل بيت العصمة والطهارة، فكان يبكي بكاء شديداً عند ذكر مصائبهم (عليهم السلام) بحيث كان ذلك مدعاة لبكاء الحاضرين في المجلس وإذا رأى أحداً وهو غير مهتم أو غافلاً عن ذلك ذكره أو أشار إلى بعض الحاضرين بأن يذكره.

كان (قدس سره الشريف) يحب أن يطول مجلس العزاء وكان يقيم المجلس العزائي في مكتبه كل خميس صباحا وكان مواظبا على حضور المجلس ويشارك فيه بكل تواضع وإخلاص، وطالما كان الميرزا التبريزي

ص: ٢٨٠

(قدس سره الشريف) يوصى بالعزاء ويقول للشباب: «تمسكوا بحبل الله المتين الذي هو أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم سفينة النجاة». وكلما القيت شبهة أو ذكر انحراف كان (قدس سره الشريف) يبادر إلى الجواب ودفع الشبهة ولم يكن يسمح لأحد بالتشكيك في المعتقدات الدينية الحقّة.

٣

ص: ٢٨١

الميرزا التبريزي (قدس سره) واهتمامه بنشر معارف أهل البيت (عليهم السلام)

ينقل الشيخ سعيد السواري فيقول: لقد توثقت بيني وبين الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) علاقة وثيقة إذ حضرت درسه المبارك لسنتين متعددة واستفدت منه الكثير الكثير، وكنت في بعض الأحيان أطرح عليه بعض الإشكالات وكان يجيبني بكل دقة علمية وتواضع أخلاقي، فكان حبي يزداد له يوما بعد يوم. فقررت في يوم من الأيام أن اطلب منه أن يدعو لي لأنني أحبه حبا كثيرا، وحينما ذهبت إليه (قدس سره الشريف) وطلبت من الدعاء وقلت له: مولانا أنا أحبك كثيرا، فتبسم وقال: «شيخنا وأنا أحبك أيضا، وفقك الله» وقبل أن أسافر إلى التبليغ ذهبت إلى الميرزا المقدس (قدس سره الشريف) لينصحنى، فقلت له: مولانا؛ أنا مستعد للسفر لأداء التبليغ فماذا تنصحنى؟ فأخذ (قدس سره الشريف) بيدي وقال بصوت ينبع منه الولاء والحب لأهل البيت (عليهم السلام): «شيخنا؛ ابذل قصارى جهدك في نشر معارف أهل البيت (عليهم السلام) وبيان فضائلهم ومظلوميّتهم (صلوات الله عليهم) واهتم بهذا الجانب، وفي الأثناء تعرض للمسائل الأخلاقية ولا تجعل المنبر وسيلة لمفاهيم أخرى» يقول الشيخ السواري أن هذه الكلمات جعلتني مبهوتا؛ لأنني كنت أشعر بأنها تخرج من وجود الميرزا (قدس سره الشريف) وكلها

ص: ٢٨٢

إخلاص وولاء لأهل البيت (عليهم السلام) لقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) أستاذا بكل ما للكلمة من معنى وكان فقده ثلماً في الدين ورغم مرور سنتين على رحيله لازال تلامذته يتحسرون ويتألمون على فراقه أعلى الله تعالى مقامه الشريف.

ص: ٢٨٣

الميرزا (قدس سره) ومواظبته على حضور مجالس العزاء

كان حضور الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في مجالس العزاء مدرسة للآخرين تعلمهم الإخلاص والولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، فقد كان قبل مرضه ٢٤٧ إذا جلس في مجلس العزاء لا يقبل أن توضع خلفه وسادة بل كان يحب أن يجلس في مجلس العزاء كبقية الناس وكان يقول: «لا يصح أن يكون الحضور إلى مجلس أهل البيت (عليهم السلام) كالحضور إلى مجالس الاستراحة؛ لأن مجلس أهل البيت (عليهم السلام) مجلس منعقد لاحترام العترة الطاهرة وذكر فضائلهم (عليهم السلام) هذا بالإضافة إلى كون هذه المجالس من شعائر الله تعالى ويجب الحضور إليها بقدر الإمكان، ولهذا فإن من يحضر إلى هذه المجالس لابد أن لا يرى لنفسه أية أهمية حتى لو كان مرجعا من مراجع التقليد! فلذا لا تعاملوني بطريقة أشعر معي بأنني شخص مهم. إن الذي دعاني إلى حضور هذا المجلس هو التكليف وحب آل البيت (عليهم السلام) وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الحضور ذخرا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون» لقد كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) مصداقا جليا للمعزى لأهل البيت (عليهم السلام) وكلما أقام مجلسا لأهل البيت (صلوات

ص: ٢٨٤

الله عليهم) حضر بنفسه في ذلك المجلس وبكى بكاء شديدا فقد كانت مجالسه (رحمه الله) قليلة النظير وكان يؤثر تأثيرا بليغا في كل من يراه، ومن خصائص الميرزا أنه يتأثر بشدة إذا رأى شخصا ينوي السفر إلى المشاهد المقدسة أو إذا رأى

٢٤٧ (١) إذ قال له الأطباء بأن الزكام مضر به جداً، فكانت توضع له وسادة حتى لا ترشح له رطوبة من حجر الأرضية.

مسافرا عاد منها فيبادره بالقول: هنيئاً لك حيث زرت الإمام الحسين (عليه السلام) حيث دعا لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والصديقة الشهيذة (عليها السلام) والأئمة الأبرار، كما أن ملائكة الله الحافين بقبر الحسين (عليه السلام) تدعو أيضاً لزواره» ٢٤٨

ص: ٢٨٦

الميرزا (قدس سره) يمشى حافياً محبةً لأهل البيت (عليهم السلام)

إنه مؤسس الأيام الفاطمية وحامل لوائها والذي حوّل تلك الأيام إلى عاشوراء أخرى، إنه الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في يوم الثالث من جمادى الثانية من كل سنة حيث يمشى حافياً

ص: ٢٨٧

٢٤٩

٢٤٨ (١) عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة الحسين (عليه السلام) لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى إن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى فاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة؟! أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتبع به؟! أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٠، باب ٤٠، ح ٣٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٥٣.

حدثني حكيم بن داود، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن علي الوشاء - ممن ذكره - عن داود بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن فاطمة (عليها السلام) بنت محمد (صلى الله عليه وآله) تحضر لزوار قبر ابنها الحسين (عليه السلام) فتستغفر لهم ذنوبهم؛ كامل الزيارات، ص ٢٣١، باب ٤١، ح ٣٤٣؛ جامع الأحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٧٠، ح ٤٥٦٧

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام)، أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين (عليه السلام) شعثٌ غيرٌ يبيكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملكٌ يقال له: منصور، فلا يزوره زائراً إلّا

على لهيب الأرض أحياءاً لشهادة الزهراء (عليها السلام) ويتجه ومعه حشود من أهل الفضل والإيمان إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام). وفي سنة ١٣٨٣ هجرى شمسي تحرّك الميرزا (قدس سره الشريف) على عادته المذكورة وكان الجو حاراً جداً مما سبب تقرحاً وجرحاً في رجله وبعد الرجوع إلى المكتب بدأوا بمعالجة رجله ومداواتها، وفي الأثناء دخل فضيلة الشيخ على دهنين الإحسائي غرفة الميرزا وبرفقته ابن الميرزا (قدس سره الشريف) فالتفت الميرزا (رحمه الله) إلى الشيخ على دهنين وقال له: «شيخنا: ما يفعله الهنود والباكستانيون من المشي على النار في أيام عاشوراء مواساة لسيد الشهداء (عليه السلام) ويقولون إن النار لا تحرقهم، وهم صادقون في قولهم هذا، فانظر إلى ما حصل لرجلي ولكنني حينما كنت أسير لم أشعر بأي ألم أو وجع».

ص: ٢٨٨

ولتحترق رجلي لمظلومية أهل البيت (عليهم السلام)

ينقل ابن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) فيقول: كانت مشى الميرزا (قدس سره الشريف) إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في يوم الثالث من جمادى الثانية وهو يوم شهادة مولانا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وكان ذلك اليوم يصادف في أيام الحر وكان الحر لا هباً في تلك الفترة بحيث لا يمكن وضع القدم حافية على الأرض؛ ولذا قلت لوالدي (قدس سره الشريف): «مولانا: الحر شديد جداً، ولا يمكنك المشي حافياً بل لابد أن تلبس نعلين» فطم على صدره وبكى وقال: «ولدي: ولتحترق قدمي، إن جميع ما أقدّمه هو قليل بحق مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومصيبتها، فماذا فعلت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لحقها كل هذا الظلم والجور؟! ولدي: هل كانت مصيبة الزهراء مصيبة عابرة؟ كلا إنها مصيبة عظيمة؛ ولذا فإن جميع ما نفعله هو قليل بالنسبة إلى حقها علينا؛ ولذا سأفعل ما بوسعي لإحياء مصيبتها حتى لا أندم على التقصير بذلك يوم القيامة. لقد تحمّل أهل البيت (عليهم السلام) مصائب كثيرة، وسيد الشهداء (عليه السلام) قدّم الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى واستشهد مظلوماً وأسر عياله

وأهل بيته، فلتحترق قدمي لمظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم)» يقول ولده: حينما رجعنا إلى البيت رأينا أن رجليه قد تورما من شدة الحر ولكنه (قدس

ص: ٢٨٩

سره الشريف) كان يبكي ويقول: هذا قليل بالنسبة إلى مظلومية مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام). فرحم الله الميرزا التبريزي؛ عاش سعيدا ومات سعيدا.

ص: ٢٩٠

الميرزا التبريزي (قدس سره) وعزاء سيد الشهداء (ع)

كانت إلى الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) أسئلة كثيرة عن الطريقة الصحيحة لعزاء سيد الشهداء (عليه السلام)، فكان (رحمه الله) يبكي دائماً ويقول: إن الإمام الحسين (عليه السلام) قدم كله ما عنده في سبيل الله وفدى دين الله تعالى بنفسه المقدسة، وأسأل دمه الطاهر لكي لا تذهب جهود الرسالة هدرا وليحافظ على أتعاب جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه الصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (سلام الله تعالى عليها) وأخيه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ولم يخل على الدين بشيء فضحى حتى بعياله وأهل بيته (عليهم السلام). وتكليفنا اليوم هو أن لا نتوانى في الحفاظ على شعائر الحسين (عليه السلام) وإحيائها حتى تبقى هذه الواقعة حيّة إلى الأبد إن شاء الله تعالى. إن كل من أراد أن يفوز في يوم القيامة فعليه أن يكون حسينياً بالمعنى الواقعي وأن يشارك في مجالس أهل البيت (عليهم السلام) في أيام حزنهم ومصيبتهم وخصوصاً أيام شهادة الصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وسيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وينبغي على المتمكن أن يشارك في هذه المجالس ويساعد فيها على قدر المستطاع وكل هذا سيسجل في ميزان أعماله يوم يلقي الله تعالى.

ص: ٢٩١

أفضل لحظات العمر عند الميرزا التبريزي (قدس سره)

سُئل ابن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) عن أفضل اللحظات في عمر والده (رحمه الله) وعن مكانها وزمانها؟ فأجاب بأن أحلى لحظات الحياة عند والدي (قدس سره الشريف) هي اللحظات التي يجلس فيها تحت منبر العزاء مستمعاً إلى الرثاء وغارقاً في الحالة المعنوية وهو يستمع إلى الخطيب الذي ينعي أهل البيت (عليهم السلام) بطور حزين. وهناك لحظات معنوية أخرى كان والدي يحبها كثيراً وهي لحظات المطالعة والتدريس؛ فقد كان والدي (قدس سره الشريف) مشغولاً بالبحث والتحقيق وكان يبذل قصارى الجهد ليخرج طلبة أفاضل ليبقوا من بعده كما إنه (رحمه الله) كان يسعى لإبقاء الآثار الخالدة التي يُستفاد منها بعد رحيله.

كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يفقد صوابه أثناء العزاء ويقول لمن بجانبه: «قولوا للخطيب أن يزيد من قراءة المصيبة» وكان الدمع يتناثر من خديه كالقطر الغزير وكان ينشف وجهه النوراني بمنديل أسود يحتفظ به الميرزا (قدس سره الشريف) لهذا الغرض، وكان التأثر البالغ واضحاً في بكائه أثناء مجالس مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومجالس أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) بحيث يتضح ذلك لكل من رآه؛ ولهذا كان (قدس سره الشريف)

ص: ٢٩٢

يقول: «إن أفضل لحظات عمري هي عندما استمع إلى الخطيب وهو يرثي أهل البيت (عليهم السلام)».

وفي زمان حياته (قدس سره الشريف) كان يقيم العزاء في مكتبه كل خميس وكان (رحمه الله) يجلس كبقية الناس في المجلس ويبكي معهم وكان الحاضرون يلاحظون احمرار عينيه بعد انتهاء العزاء وذلك لكثرة ما بكى ٢٥٠

٢٥٠ (١) عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) دمعة حتى تسيل على خده بؤاء الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مستأ من عدونا في الدنيا بؤاء الله بها في الجنة مَبُوءاً صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أودى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيامة من سخطه والنار؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠١، باب ٣٢، ح ٢٨٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠١، ح ١٩٦٩٢).

الميرزا التبريزي (قدس سره) وبكائه الشديد على سيد الشهداء (ع)

عندما يبدأ شهر محرم شهر الحزن والمصيبة كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) يقيم العزاء ويرتدى لباساً أسوداً بهيئةً المُعزِّين بحيث لو رآه الرائي أدرك معنى الحزن في تلك الأيام. كان (قدس سره الشريف) يبدأ أيام محرم بالحزن والجزع وكان إذا حضر مجلس العزاء يبكي بكاءً شديداً فترى الدمع ينهمر من عينيه كالطر الغزير وهو يقول للخطيب: «أكثر من قراءة المصيبة!» كان (قدس سره الشريف) يفقد يتأثر كثيراً ويبكي كثيراً في المجلس بحيث يؤثر ذلك في الحاضرين، وكل من رآه على تلك الحالة اشفق عليه وقال له: «مولانا: أرفق بنفسك قليلاً، فهذا قد يؤثر على صحتك» وكان الميرزا (قدس سره الشريف) يجيب قائلاً: «إن هذه الدموع أدرها لأيام قبري وحشري بين يدي الله، أريد أن يُسجل اسمي ضمن معزى سيد الشهداء (عليه السلام)» وكان بالإضافة إلى سعيه

الحثيث لجمع الحسنات والصالحات لآخرته كان ساعياً إلى تعليم الآخرين كيف ينبغي أن يتعاملوا مع مقام أهل البيت (عليهم السلام) الشامخ.

كل من كان ينظر إلى ذلك الوجه الملائكي يُدرك أسرار الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ٢٥١.

عن سعد بن عبدالله، عن أبي عبدالله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه فيه مأجور؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠١، باب ٣٢، ح ٢٨٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٧، ح ١٩٧٠٢).

عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) - في حديث طويل له -: ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له بدون الجنة؛ (كامل الزيارات، ص ٢٠٨، باب ٣٣، ح ٢٩٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٧، ح ١٩٧٠٣).

٢٥١ (١) عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحسين فقال: يا عبدة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه، قال: نعم يا بني؛ (جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٥٥٧).

الميرزا الكبير (قدس سره) وأصوات البكاء

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) يحب البكّائين على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فإذا جاء أحدهم عنده كان يأنس به كثيراً ويطلب منه أن يكرر المجيء ويقول له مبسماً: «أسألك الدعاء» وكان الميرزا (قدس سره الشريف) نفسه كثير البكاء في مجالس العزاء بحيث كانت الدموع تسيل على وجنتيه كما يسيل الغيث وكان يستزيد الخطباء في قراءة المصيبة، وإذا تعرض الخطيب لذكر المصيبة كان التأثر يبدو واضحاً على الميرزا (قدس سره الشريف) بحيث كان يتحرك من مكانه ويبدو عليه التألم والجزع.

كان الميرزا (قدس سره الشريف) يشير مراراً وتكراراً إلى ثواب البكاء على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) ويقول: «الإنسان معرض للزلل في طول حياته والشيطان ناصب حبائله له دائماً وربما يقع هذا الإنسان في مصيدة الشيطان أحياناً؛ ولذا لابدّ من الاحتماء بحصن أهل البيت (عليهم السلام) من كيد الشياطين، ومن الطرق التي يُحتمى بها من الشيطان هو طريق البكاء على مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وطلب العون

عن أبي عُمارة المُشَد، قال: ما ذكر الحُسَيْن (عليه السلام) عند أبي عبد الله (عليه السلام) في يوم قَطَّ فَرُئِي أبو عبد الله (عليه السلام) متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان (عليه السلام) يقول: الحُسَيْن (عليه السلام) عبْرَةٌ كُلُّ مُؤْمِنٍ؛ (كامل الزيارات، ص ٢١٤، باب ٣٦، ح ٣٠٩؛ مستدرک الوسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣١٢، ح ١٢٠٧٣).

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال الحُسَيْن بن عليّ (عليهما السلام): أنا قَتِيلُ العَبْرَةِ لا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ؛ (كامل الزيارات، ص ٢١٥، باب ٣٦، ح ٣١٠).

عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال الحُسَيْن (عليه السلام): أنا قَتِيلُ العَبْرَةِ؛ (بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩؛ العوالم، ص ٥٣٦).

عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كُنَّا عنده فذكرنا الحُسَيْن (عليه السلام) وعلى قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبد الله (عليه السلام) وبكىنا، قال: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقال: قال الحُسَيْن (عليه السلام): أنا قَتِيلُ العَبْرَةِ، لا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى - وذكر الحديث؛ (بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٩).

منهم (عليهم السلام) وبالإضافة إلى الأجر الجزيل على البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (صلوات الله عليهم) فإنها أفضل ذخيرة يأخذها المؤمن معه إلى قبره وقيامته» كان إذا رأى أحداً وهو غير مهتم أو غافلاً عن العزاء نظر إليه نظرة تجعله يلتفت إلى غفلته ويدرك بأنه لابد أن يبدأ بالبكاء ٢٥٢.

ص: ٣٠١

إيمان الميرزا التبريزي (قدس سره) بالبكاء على الإمام الحسين (ع)

يقول السيد محمد الموسوي: كنت في حرم الإمام الرضا (عليه السلام) فرأيت الخطيب الشهير الشيخ عبد الحسين الخراساني (رحمه الله) وجرى ذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) فتحسر الشيخ الخراساني وتأوه وذكر بعض فضائل الميرزا (قدس سره الشريف) وقال: رحمه الله تعالى عليه ورزقه علو الدرجات؛ فقد كان فانياً في حب آل البيت (صلوات الله عليهم) وكان يُكثر من البكاء في مجالسهم (عليهم السلام) وكان يرى لزوم البكاء على مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) وهذا

ص: ٣٠٢

٢٥٢ (١) عبدالله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال للفضيل: تجلسون وتحدثون؟ فقال نعم، فقال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر؛ (قرب الاسناد، ص ٣٦، ح ١١٧؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٢، ح ١٤؛ العوالم الامام الحسين (عليه السلام)، ص ٥٢٧؛ لواعج الأشجان، ص ٤).

عن علي بن الحسن بن علي ابن فضال، عن أبيه، قال: قال الرضا (عليه السلام): من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يموت قلبه يوم يموت القلوب ... الحديث؛ (الأمالى الصدوق، ص ١٣١؛ عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٦٤).

عن الريان بن شبيب، عن الرضا (عليه السلام) (في حديث) أنه قال له: يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله - إلى أن قال: - يا بن شبيب إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً يا بن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين (عليه السلام). يا بن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبينة في الجنة مع النبي وآله صلى الله عليهم فالحق قتل الحسين. يا بن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يا بن شبيب إن

بنفسه دليل على عظمة الولاء الذى كان يمتلكه هذا المرجع الكبير (قدس سره الشريف). كانت دموع الميرزا (قدس سره الشريف) تنهمل كالمطر فى مجالس أهل البيت (صلوات الله عليهم) وخصوصاً على سيد الشهداء (عليه السلام) والصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وكان يوصى الخطباء بالإكثار من قراءة المصيبة. ومما كان يقوله (قدس سره الشريف): «أفضل لحظات عمرى هى اللحظات التى كنت ازور فيها العتبات المقدسة واللحظات التى كنت اجلس فيها لعزاء أهل البيت (عليهم السلام)».

وحيثما ذكرت هذه الكلمة عند ابن الميرزا (قدس سره الشريف) أضاف إليها قائلاً: إذا رأى والدى فى مجلس العزاء شخصاً وهو جالس لا يبكى كان (قدس سره الشريف) يتأثر كثيراً من ذلك ويذكره أو يشير إلى تذكيره ويقول: «قولوا له بأن لا يجلس فى المجلس وهو غير مهتم بالبكاء على المصيبة فعلى الأقل ينبغى له أن يتظاهر بالبكاء».

وكان الميرزا (قدس سره الشريف) لا يتمالك نفسه أثناء العزاء وكان الدمع ينهمر من عينيه كالمطر الغزير ويوصى الخطباء دائماً بقوله: «أكثرُوا من قراءة العزاء».

ص: ٣٠٣

من بكى وهو عارف فهو من أهل الجنة

حينما كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (قدس سره الشريف) يجلس فى مجالس العزاء كان (قدس سره الشريف) لا يملك نفسه من كثرة البكاء وكانت الدموع تهطل من عينيه المباركتين كهطول الأمطار، وكان ذلك يحدث فى الآخرين تأثيراً عجيباً.

وفى يوم من الأيام قال له ولده: «مولانا: لماذا تفعل هكذا فى مجلس العزاء وأنت فى هذه الحالة الصعبة (حيث كان ذلك فى الأربع سنين الأخيرة قبل وفاته (قدس سره الشريف) حيث لازمه المرض) فإن ذلك سيتسبب فى زيادة الضغط على صحتك» فأجاب الميرزا ولده قائلاً: «ولدى: إذا قبل الله تعالى بكائى لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) فإننى أروم

من بكائي هذا هدفين: الأول أن تكون ذخرا لى فى قبرى ويوم حشرى بين يدى الله (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) فإن البكاء فى مصائب أهل البيت (عليهم السلام) حلال للمشاكل، وبالإضافة إلى تأثيره الدينى فهو أيضاً ذخيرة يأخذها المؤمن معه إلى آخرته، وإن من بكى على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وهو عارف بهم وبِعظمتهم فهو من أهل الجنة.

ص: ٣٠٤

وأما الهدف الثانى: فإننى أريد أن يكون بكائي درساً للمؤمنين وخصوصاً طلبة العلوم الدينية منهم الذين يرشدون الناس إلى طريق الهداية، إننى أريد أن يتعلم هؤلاء كيف يكون الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وكيف ينبغى أن يُقام العزاء لهم (صلوات الله عليهم) ولا يعتبر هؤلاء الطلبة والمؤمنون أنفسهم شيئاً ويحسبون لأنفسهم حساباً إذا تعلق الأمر بأهل البيت (عليهم السلام) بل إن البكاء واللطم على مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) بالإضافة إلى كونه أداءً للواجب فى حقهم هو أيضاً ذخيرة قيّمة للقبر وللقيامة؛ لأن العين التى تبكى على أهل البيت (عليهم السلام) فى الدنيا لن تُحشر باكية يوم الحشر الأكبر، فعلينا إذن أن ندخر لآخرتنا ما دمنا أحياء ومادامت الفرصة موجودة، وإن من أهم وأفضل ما يدخره المؤمن لآخرته هو البكاء على أهل البيت (صلوات الله عليهم) وما جرى عليهم من ظلم وعدوان ونسأل الله تبارك وتعالى أن يرحمنا ببركة هذا البكاء وأن يتجاوز عن تقصيرنا وأن يوفقنا إلى مرضاته عنا».

ص: ٣٠٥

الميرزا التبريزى (قدس سره) ومنديل بكائه

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (قدس سره الشريف) يشارك بكثرة فى مجالس العزاء التى تنعقد لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكان معه دائماً منديلان خصصهما للبكاء فى العزاء فكان حينما يبكى يمسح عينيه المباركتين بهما وحينما تنتهى المراسم كان يضعهما فى مكان خاص ويحافظ عليهما بشدة.

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) محبا لأهل البيت (صلوات الله عليهم) بكل معنى الكلمة فقد أوصى أولاده بأن يدفنوا معه هذين المنديلين إذا وفد على ربه. وحينما رحل عن هذا الدنيا بحث أولاده عن هذين المنديلين فلم يجدوهما فتألموا كثيراً لكونهم لم يجدوهما وبالتالي لم يتمكنوا من تنفيذ وصية الوالد الراحل (قدس سره الشريف) وحينما بدأوا بتكفينه وجدوا هذين المنديلين بين طيات الكفن! ومن هنا عرفوا أن الميرزا (قدس سره الشريف) قبل الذهاب الأخير إلى المستشفى التي توفي فيها كان قد وضع المنديلين في كفنه حتى يطمئن بذلك إذ قد ينسى أهله وضعها نظرا لصعوبة الموقف عند فقد الميرزا (رحمه الله) وقد وضع أحد المنديلين في يده اليمنى ووضع الآخر على صدره.

ص: ٣٠٦

وطالما بكى الميرزا (قدس سره الشريف) على أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومسح عينيه بهذين المنديلين سنينا متتالية وكان يقول دائماً: «إذا كان عندي من شيء ينفعني في آخرتي فهو هذين المنديلين اللذين مسحت دموع عشقي لأهل البيت (عليهم السلام) بهما» وقد دُفنا معه في قبره ليكونا شاهدا على حب هذا الرجل لأهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم)، كان (قدس سره الشريف) معتقدا أنهما سيشفعان له يوم القيامة، فرحم الله الميرزا التبريزي برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جناته.

ص: ٣٠٧

حب الميرزا (قدس سره) لسيد الشهداء (ع)

كان من بين الأسئلة التي طالما سُئل عنها الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) هو هذا السؤال والذي أصبح فيما بعد شبهة من الشبهات التي يطرحها البعض، والسؤال حول بعض الحوادث والوقائع التي ينقلها الخطباء على المنابر عند ذكر المصيبة ليستندروا الدمع من أعين الناس. فكان الميرزا التبريزي (رحمه الله) يجيب وعيناه غارقتان بالدموع: «إن المصائب التي لاقاها أهل البيت (صلوات الله عليهم) أعظم بكثير مما نُقل في الكتب، وخصوصاً مصيبة سيد

الشهداء (عليه السلام)، إذا نقل الخطيب ما يوجب بكاء الناس وتقريبهم إلى واقعة الطف فلا مانع من ذلك وينبغي له حينها أن يشير إلى المصدر ويقول: «ذكر ذلك في الكتاب الكذائي» ويكفيه ذلك. إن الخطباء أحياناً ينقلون لسان الحال وليس نفس ما جرى وهذا يؤثر في الناس أَيْما تأثير، فهم يصفون ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) حينما برز ولده على الأكبر إلى الميدان وكذلك يصفون ما جرى له (عليه السلام) عندما ذُبح ولده الرضيع بين يديه ووداعه الأخير مع أخته الحوراء زينب (عليها السلام) فيصفون ذلك بصور مؤلمة وكأنها وقعت بالفعل».

ص: ٣٠٨

الميرزا التبريزي (قدس سره) ومنديله الذي خصصه للعزاء

كان للفقهاء المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) منديلا أسود خصّصه لمجالس العزاء التي تقام لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكان لا ينسى ذلك إلى نادرا؛ ففي بعض الأحيان يشارك الميرزا (قدس سره الشريف) في مجالس العزاء بدون علم مُسبق؛ ولذا فقد لا يكون معه هذا المنديل المُشار إليه، ولكنه حينما يُخبر بأن هناك مجلس يقام في مكان ما فإنه يحمل معه منديلين: أحدهما أسود خصصه للبكاء لمصائب أهل البيت (عليهم السلام) إذ كان يمسح به دموعه المباركة، والآخر كان أبيضاً يمسحه به أنفه وفمه. كان (قدس سره الشريف) ملتزماً بدموعه بذاك المنديل الأسود وكان يقول دائماً: «أنا ادخر هذا المنديل لأيام القبر وقد أوصيت بأن يُدفن معي هذين المنديلين ليكونا أماناً لي يوم دخولي قبري ويوم حشري بين يدي الله تعالى».

وقد تمّ للميرزا (قدس سره) ما أراد ودُفنا هذين المنديلين معه في قبره، وهذا درس آخر في طريقة الأمان من القبر وعذابه وليفعل المؤمنون ذلك ويمسحوا دموعهم بمنديل خاص ليشفع لهم عند الله تعالى ويهون عليهم ساعات الحشر، رحم الله الميرزا التبريزي فقد عاش سعيداً ومضى سعيداً.

ص: ٣٠٩

انحراف عين الميرزا التبريزي (قدس سره) لكثرة البكاء

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يبكي كثيراً في أيام مصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) إلى درجة كانت عينه تحمر لساعات وتبدو عليه آثار البكاء. وكان ذلك يتجلى بوضوح في الأيام الفاطمية (في سنة ١٤٢٧ هـ-) حيث كان (قدس سره الشريف) لا يتمالك نفسه من كثرة البكاء، ونظراً لضعف بنيته وتقدمه في السن فقد كان بعض المحيطين به يرقون لحاله ويقولون له: «مولانا؛ قلل من هذا البكاء الشديد؛ لأن ذلك قد يؤثر على صحتك وسلامتك» فكان (قدس سره الشريف) يجيبهم قائلاً: «لا يمكنني ذلك! لأن مصائب الزهراء (صلوات الله عليها) كانت من الشدة بمكان بحيث لا يمكن للإنسان أن يتمالك نفسه» وقد أدى ذلك إلى وقوع انحراف في عينه اليسرى وقد لاحظ المحيطون به وخصوصاً أعضاء مجلس الاستفتاءات أن الميرزا التبريزي قد فقد التحكم بعينه اليسرى. وحينما عرضت حالته على مختلف الأطباء الذين فحصوه بدقة وكلهم أجابوا بأن عينه سليمة ولكنها انحرفت لكثرة البكاء ومن هؤلاء الأطباء الذين فحصوا عين الميرزا (قدس سره الشريف) الدكتور تالشان فقد أجاب بعد المعاينة: إن العين سليمة ولكنها تعبت كثيراً

ص: ٣١٠

لكثرة البكاء، ولكن لا ينبغي لكم أن تقلقوا بل اطلبوا من سماحة الشيخ أن يستريح وأن يريح عينيه لفترة من الزمن. وكان بعض الأطباء يسأل: ماذا كان الميرزا يفعل حتى انحرفت عينه؟ فكان نجيبهم بأن الميرزا كان كثير البكاء وشديده أيام شهادة الأئمة (صلوات الله عليهم) وخصوصاً مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) ومصيبة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها). وكان الأطباء يتأثرون عند سماع ذلك وكان هذا التأثير بادياً على وجوههم ويقولون: عجباً لهذا الشيخ الكبير كم يحمل من الولاء والإخلاص لأهل هذا البيت الطاهر (صلوات الله عليهم).

كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يبكي بكثرة على مصائب الأئمة (صلوات الله عليهم) وكان يكرر دائماً: «لقد كان ما جرى من المصائب على أهل بيت النبوة عظيماً جداً، وخصوصاً مولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وولدها سيد الشهداء (عليه السلام)، فبأي حق جرى عليهم ما جرى؟!» وكان يبكي بعد ذكر هذا الكلام ويقول: «تحملت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) مصائب كثيرة بعد رحيل والدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنها صبرت كزوجها (عليه السلام)

لحفظ بيضة الإسلام وأتعب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحملت مع زوجها الكثير من المصائب عند الدفاع عن حريم الولاية، حيث لم يحفظ

ص: ٣١١

الغاصبون حرمتهم وهجموا على دارهما وأحرقوها. وفي نهاية المطاف عصروها بين الحائط والباب وضربوها مما أدى إلى شهادتها (صلوات الله عليها).

ص: ٣١٢

الميرزا التبريزي (قدس سره) وحبه لزيارة كربلاء

عندما سقط طاغوت العراق وفتح الطريق للإيرانيين لزيارة كربلاء كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يتمنى أن يوفق لزيارة العتبات المقدسة في العراق. وقد هباً جواز سفره للسفر إلى العراق، وكان ينتظر هدوء الأوضاع ليسافر إلى تلك العتبات الشريفة. وكان يسأل يومياً عن الأوضاع هناك ويتحسر لزيارة العتبات ويبكى قائلاً: «ما هي الأوضاع هناك؟ هل رزقنا الله التوفيق للزيارة؟» فجاءه بعض المقلدين وعرض عليه موضوع العمرة وتبرع بتكاليف السفر، ولكن الميرزا (قدس سره الشريف) لم يتقبل ذلك وقال: «أنا لا أزور أي مكان آخر قبل زيارتي لكربلاء؛ لأن زيارة كربلاء أفضل الأعمال، ثم إذا رآني الناس قد سافرت إلى العمرة يتصورون أن العمرة أفضل من زيارة كربلاء وتكفي هو أن أزور كربلاء أولاً إذا وفقني الله تعالى لذلك حتى إذا عرف الآخرون بذلك يعلمون أن السفر إلى كربلاء هو الأفضل.» ولذا لم يسافر الميرزا (قدس سره الشريف) إلى العمرة حتى آخر عمره الشريف على رغم الإصرار الشديد من مقلديه وكان يجيبهم قائلاً: «لا أسافر إلى العمرة حتى أسافر إلى كربلاء» وكان إذا ذكر كربلاء بكى. وإذا سمع شخصاً يقول انه سيسافر إلى كربلاء يبكى ويقول له: «هنيئاً لك إذ وفقك الله تعالى لأداء أفضل

ص: ٣١٣

الأعمال» وفي نهاية المطاف لم يسافر الميرزا (قدس سره الشريف) إلى كربلاء بسبب تدهور الظروف الأمنية آنذاك.

إن الميرزا (رحمه الله) وإن لم يسافر إلى كربلاء ورحل عن هذه الدنيا وهو في حسرة الزيارة إلا أننا على يقين بأن روحه الطاهرة تزور العتبات حرة طليقة ٢٥٣

ص: ٣١٤

الميرزا التبريزي (قدس سره) وزيارة كربلاء

بعدما سقط ديكتاتور العراق كان الناس في أيام الحج يسألون الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) عن أفضلية السفر إلى العمرة أو إلى كربلاء المقدسة. وكان (قدس سره الشريف) يجيب قائلاً: حينما كان الطريق إلى كربلاء مُيسراً في السابق لم يكن من المتعارف السفر إلى العمرة بل كان الناس يذهبون إلى كربلاء والحج يجب على المستطيع مرة في العمر بينما السفر إلى كربلاء يعتبر من أفضل الأعمال وثوابه أعظم من ثواب الحج والعمرة والله جلّ وعلا عناية خاصة بزوار الإمام الحسين (عليه السلام) وله أجر وثواب خاص. إن السفر إلى كربلاء وزيارته مشاهدتها يضيء على نفس المؤمن هدوءاً وطمأنينة وهو بالإضافة إلى ذلك يعتبر مساهمة في حفظ الشعائر الإلهية التي تحفظ بدورها دين الله تعالى، وينبغي للإنسان أن يواظب على زيارة كربلاء ما دامت الفرصة متاحة حتى يُحسب له أجر الزائر إن شاء الله تعالى وعلى أية حال فإن السفر إلى كربلاء مقدّم على السفر إلى الحج أو العمرة. ومما يجدر ذكره أن بعض مقلدي الميرزا (قدس سره الشريف) في الخارج اقترح عليه أن يسافر إلى مكة لغرض أداء مناسك العمرة المفردة ولكنه (قدس سره الشريف) لو يوافق على ذلك وقال: إذا سافرت إلى العمرة سيتصور الناس أن العمرة أفضل من

ص: ٣١٥

٢٥٣ (١) عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، قال: إنه أفضل ما يكون من الأعمال؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٦، ح ٤٣١ و ٤٣٢؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٥٤]

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من أحب الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، وأفضل الأعمال عند الله إدخال السرور على المؤمن، وأقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى هو ساجد باك؛ [كامل الزيارات، ص ٢٧٧، ح ٤٣٤؛ موسوعة أحاديث أهل البيت، ج ٤، ص ٤١٠].

زيارة كربلاء؛ ولذا فإنني سوف لن أسافر إلى العمرة قبل سفرى إلى كربلاء ٢٥٤

ص: ٣١٦

الميرزا التبريزي (قدس سره) والشعائر

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) ملتزماً طوال عمره الشريف بعدم التدخل في قضية الشعائر، فلم يبدى أى رأى في تضعيف بعض الحوادث الواردة في واقعة الطف بل لم يصرح بذلك ولو على نحو الاحتمال، وكان (قدس سره الشريف) يقول دائماً: «أنا لا أتدخل في قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهنيئاً لأولئك الذين يراهم الإمام الحسين (عليه السلام) بعنايته الخاصة، إذ أن نجاتهم في الآخرة مضمونة».

وحتى حينما وردته بعض الاستفتاءات التي تشير إلى خطورة الأوضاع الأمنية في العراق في تلك الأيام وكان المستفتون يطلبون من الميرزا (قدس سره الشريف) أن يفتي بعدم جواز السفر إلى العراق حفظاً للنفس من الوقوع في الخطر، فكان

٢٥٤ (١) عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (في حديث) قال: ومن زار قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٥؛ أمالي الطوسي، ص ٢١٥]

عن قدامة بن مالك، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من أراد زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لأشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً محصت ذنوبه كما يحصى الثوب في الماء، فلا يبقى عليه دنس، ويكتب الله له بكل خطوة حجة، وكل ما رفع قدماً عمرة؛ [تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٦]

عن علي بن معمر، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن فلاناً أخبرني أنه قال لك: إنني حججت تسع عشرة حجة وتسع عشرة عمرة، فقلت له: حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى يكتب لك زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فقال: أيما أحب إليك أن تحج عشرين حجة أو تعتمر عشرين عمرة أو تحشر مع الحسين (عليه السلام)؟ فقلت: لا، بل أحشر مع الحسين (عليه السلام) قال: فزر أبا عبد الله (عليه السلام)؛ [تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٧]

عن الحسين بن أبي غندر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان الحسين (عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يلعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي! فقال لها: ويلك كيف لأحبه ولأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججى، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟ قال: نعم وحجتين، قالت: حجّتين؟ قال: نعم واربعاً، فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأعمارها؛ [جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٩٦؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٧٢]

(قدس سره الشريف) يجيب قائلا: «أنا لست ذلك الشخص الذى يفتى فى هذه المسألة، فأنا أرى نفسى واحدا من خدام الإمام

ص: ٣١٧

الحسين (عليه السلام) وأنا أذوب اشتياقا لزيارته (صلوات الله عليه) فكيف أمنع الناس من زيارته؟! كيف أمنعهم من هذا الفيض العظيم! حتى لو سبب ذلك تعريض أنفسهم للموت، فإن من مات وهو فى طريقه إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مات شهيدا وله فى الآخرة أجر عظيم؛ لأنه مات فى طريق سيد الشهداء (صلوات الله عليه) وهو الطريق الذى يعتبر السائر عليه مؤديا لأفضل الأعمال».

ص: ٣١٨

أنا لا أتدخل فى شعائر الحسين (ع)

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يسعى جاهدا للحفاظ على شعائر الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وكان واقفا كالطود الأشم فى وجه الشبهات والانحرافات. وبعد سقوط النظام البعثى فى العراق وتعرض الشيعة للقتل والتشريد من قبل الوهابيين كان الناس يستفتون الميرزا (رحمه الله) دائما عن حكم السفر إلى كربلاء مع خطورة الأوضاع هناك، وكانوا يتوقعون من الميرزا (قدس سره الشريف) أن يفتى بحرمه السفر إلى العراق نظرا لتردى الأوضاع الأمنية فى تلك الفترة، ولكن الميرزا (قدس سره الشريف) كان يجيبهم بكل إخلاص وتواضع: «أنا لا أتدخل فى شعائر الحسين (صلوات الله عليه)؛ لأن التدخل فى هذه القضية يحتاج إلى جرأة عالية وأنا لا امتلكها، فإن كل كلمة أقولها لابد أن أجيب عنها غدا عند الله تعالى، وأنا لا أتمكن من الجواب ساعتها، أنا من عشاق الحسين (عليه السلام) ومستعد لبذل الغالى والنفيس من أجل زيارته، ومهما سعى الأعداء لمنع الناس عن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) فإن سعيهم سيبوء بالفشل الذريع وسيبقى الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قبلة الزائرين وستوافد عليه قوافل المؤمنين أكثر من ذى

قبل، وكل شخص بإمكانه أن يعرف وظيفته وتكليفه الشرعى فى هذا الخصوص، فما المانع من أن يضحى الإنسان بنفسه فى سبيل سيد الشهداء

ص: ٣١٩

(صلوات الله عليه)؟! وما المانع أن يسافر المؤمن إلى كربلاء ولو صاحب ذلك الخوف والقلق؟! فهل نحن أفضل من أهل البيت (صلوات الله عليهم)؟! فإنهم (عليهم السلام) بذلوا مهجهم فى سبيل الله تعالى. أسأل الله تعالى أن يحفظ أولئك الشباب الذين إخلصهم ومحبتهم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وأنا أدعو من صميم القلب لكل أولئك الأعزاء الذين يسعون لإحياء الشعائر الحسينية» ٢٥٥

ص: ٣٢٠

زيارة سيد الشهداء (ع) أفضل الأعمال

يقول أحد التجار: لقد وفقنى الله تعالى لأكون متبرعا لتكاليف إيصال أربعين زائر إلى العتبات المقدسة فى العراق وقد كانت الأوضاع فى وقتها متوترة جداً بحيث إننى خفت على سلامة الزائرين. فذهبت إلى الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (أعلى الله مقامه الشريف) وسألته قائلاً: «مولانا: نريد أن نذهب مع مجموعة من الزوار إلى العتبات المقدسة فى العراق

٢٥٥ (١) عن زيارته قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفرع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذى فيه فوزك؛ [كامل الزيارات، ص ٢٤٢، ح ٣٥٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٦]

عن أبى بكر، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: إنى أنزل الأرجان وقلبي ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح، فقال: يا ابن بكر أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله فى ظل عرشه، وكان محدثه الحسين (عليه السلام) تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفرح الناس ولا يفرح، فإن فرع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة؛ [بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١١؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٤٣٤]

عن معاوية بن وهب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى فاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون ممن يتقلب بالمغفرة لما مضى و يغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ [كامل الزيارات، ص ٢٣٠]

ولكننا نتخوَّف بعض الشيء فما هو رأيكم؟» فأجابني (قدس سره الشريف): «إذا كنتم متخوِّفين جداً فأخروا هذا السفر» ولكن تأخير السفر

ص: ٣٢١

لم يكن بالأمر الهين نظراً؛ لكون الزوار قد أعدوا عدتهم وتهيَّأوا للسفر؛ ولذا قلت للميرزا (قدس سره الشريف): «مولانا: لو أخذت هؤلاء الزائرين إلى العراق وحدث لهم مكروه لا سمح الله فهل سيؤاخذني الله تعالى على ذلك في يوم القيامة؟» وفجأة سمعت الميرزا يتأوَّه وهو علامة على حبه العميق لكربلاء ثم قال: «لا يؤاخذ شخص على ما يفعله لأجل الإمام الحسين (عليه السلام)» وقد وقع كلامه في قلبي موقعاً حسناً وزاد من عزمي للسفر إلى تلك المشاهد المكرَّمة. لقد تكلم الميرزا (قدس سره الشريف) بطريقة جعلتني كلما تذكرت ذلك الموقف يسيل الدمع من عيني؛ لأنه كلام خرج من القلب مما يدل على شدة إخلاصه وولائه وقد أثر كلامه هذا في كياني عموماً وحتى حينما وصلنا إلى العراق كنت استحضر دائماً هذا المعنى وهو أن الشخص لا يؤاخذ على ما يفعله من أجل سيّد الشهداء (صلوات الله عليه). رحمة الله تعالى على الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) فقد كان في كل كلمة يقولها بحراً من المعاني الخفية. ٢٥٦

ص: ٣٢٢

سارعوا إلى زيارة الحسين (ع) ما دتم شباباً

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يُسرّ كثيراً بحيث تدمع عيناه إذا رأى شباباً متوجهين لزيارة العتبات المقدسة، وكان يطلب منهم الدعاء ويتذكر أيام شبابه حينما كان يدرس العلوم الدينية في النجف الأشرف ويقول: حينما كنا شباباً كنا نقصد كربلاء

ص: ٣٢٣

٢٥٦ (١) عن أبان قال: سمعته يقول: قال أبو عبد الله (عليه السلام): من أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام) فقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصلنا وحرمت غيبته، و حرم لحمه على النار وأعطاه بكل درهم أنفق عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه، وحفظ في كل ما خلف، ولم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه وأجابه فيه، إمّا أن يعجله و إمّا أن يؤخره له: [كامل الزيارات، ص ١٢٧]

فى كل ليلة جمعة لزيارة سيد الشهداء (صلوات الله عليه) وكان توفيقا عظيما فقدناه، فهنئنا لأولئك الذين ينعمون بهذا التوفيق! فيا أبنائى الأعزّاء: ادخروا لآخرتكم ما دتم شبابا، ومن الأعمال التى تؤدى بفاعلها إلى النجاة وحُسن العاقبة هو زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بإخلاص ومعرفة فإن لهذه الزيارة آثارا عجيبة، وكم هناك من عظماء خدموا الأمة ووصلوا إلى مقامات عالية ببركة هذه الزيارة، والله تعالى قد جعل لزائرى الإمام الحسين (عليه السلام) خصوصيات ومزايا لما قدمه الإمام الحسين (صلوات الله عليه) من تضحيات من أجل الدين ومن أهم هذه المزايا لزائرى الحسين (عليه السلام) هو غفران الذنوب. فالشيطان يترصد الإنسان دائما ليوقعه فى المعصية؛ ولذا يجب الحذر من مكايده وحبائله، وباب الحسين (عليه السلام) هو الأمان وهو الضمان، وما دتم شبابا فزوروا الحسين (صلوات الله عليه) ٢٥٧

ص: ٣٢٦

زيارة سيد الشهداء (ع) مقدّمة على المرجعية

حينما سقط النظام العراقى الظالم، كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (أعلى الله مقامه الشريف) يحاول جاهدا السفر لزيارة المشاهد المقدسة فى العراق، ولكن بعض المسؤولين كان يمانع من ذلك نظرا لتوتر

ص: ٣٢٧

الأوضاع الأمنية فى وقتها. حاول (قدس سره الشريف) مرارا وتكرارا السفر إلى العراق ولكنه لم يتمكن من ذلك، وذات يوم قال له أحد الأكابر: «شيخنا: أنت مرجع دينى ويحتاجك المجتمع والزيارة أمر مستحب ولكن الإجابة على المسائل الشرعية هى تكليف فى عهدتك، فأنت الآن تقوم بدور تربية الطلاب والدفاع عن مرتكزات المذهب الحقّ وهذا ليس بالشىء القليل؛ ولذا لا تُشغل ذهنك الآن بموضوع الزيارة» وفجأة نزلت دمة من عين الميرزا (قدس سره الشريف) وقال: «أنا لا أرى الأمور بهذا المنظار! فإن لكربلاء وزيارة الحسين (عليه السلام) فضلا عظيما جداً وإذا وصل الإنسان إلى مقام

٢٥٧ (١) عن غسان البصرى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من أتى قبر أبى عبد الله (عليه السلام) عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ الكافى، ج ٤، ص ٥٩٢؛ كامل الزيارات، ص ٢٦٢]

عن محدّين مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: مروا شيعة بزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فإن إتيانه يزيد فى الرزق ويمدّ فى العمر مدافع سوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٤، ح ٤٥٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٣]

ما فإن ذلك ببركة التوسل بأهل البيت (صلوات الله عليهم)، إن أُملي ورجائي هو زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وليس المرجعية بأهم من زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) إذ إن للمذهب صاحب وراعٍ. وإذا تحسنت الأوضاع في العراق فإنني سأتوجه لزيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ولن تمنعني من ذلك المرجعية» وكان يقول دائماً: «ما أعظم التوفيق الذي كنا نتمتع فيه أيام دراستنا في النجف الأشرف! فقد كنا نذهب إلى كربلاء كل ليلة جمعة ونزور سيد الشهداء (صلوات الله عليه)، إن تلك الأيام هي من أفضل أيام عمري ولم أكن أتوقع إنني ساحرم من

ص: ٣٢٨

ذلك الفيض الإلهي الكبير، ولكن ما وقع هو بقضاء الله تعالى ونحن راضين ومسلمين به» ٢٥٨.

ص: ٣٣٥

لا إسراف في مجالس أهل البيت (عليهم السلام)

٢٥٨ (١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَغْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ مَوَالِيهِ: يَا فُلَانُ أَتَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)؟ قَالَ: نَعَمْ إِنِّي أَزُورُهُ بَيْنَ ثَلَاثِ سَنِينَ أَوْ سَتَيْنِ مَرَّةً، فَقَالَ لَهُ - وَهُوَ مُصَفِّرُ الْوَجْهِ -: أَمَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ زُرْتَهُ لَكَ أَفْضَلُ لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ! فَقَالَ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَكُلُ هَذَا الْفَضْلِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، لَوْ إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ وَبِفَضْلِ قَبْرِهِ لَتَرَكْتُمْ الْحَجَّ رَأْسًا وَمَا حَجَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ، وَيَحْكُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ [بِفَضْلِ قَبْرِهِ] كَرْبَلَاءَ حَرَمًا آمِنًا مَبَارَكًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَمًا؟ قَالَ: ابْنُ أَبِي يَغْفُورٍ: فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ زِيَارَتَهُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ جَعَلَهُ اللَّهُ هَكَذَا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَيْثُ يَقُولُ: إِنَّ بَاطِنَ الْقَدَمِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِ الْقَدَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَرَضَ هَذَا عَلَى الْعِبَادِ؟ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْقِفَ لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ كَانَ أَفْضَلَ لِأَجْلِ الْحَرَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ؟ كَامِلُ الزِّيَارَاتِ، ص ٤٤٩، ح ٦٧٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٠٢]

عن عُمر بن يزيد بن عاصم السَّابَرِيِّ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: إِنَّ أَرْضَ كَعْبَةَ قَالَتْ: مَنْ مِثْلِي؛ وَقَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِي وَيَأْتِينِي النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَجُعِلَتْ حَرَمَ اللَّهِ وَأَمْنُهُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ كَفَى وَقَرَى؛ فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا فَضَّلَ مَا فَضَّلْتَ بِهِ فِيمَا أَعْطَيْتَ بِهِ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْرَةِ غَمَسَتْ فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَتْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، وَلَوْ لَا تُرْبَةُ كَرْبَلَاءَ مَا فَضَّلْتُكَ؛ وَلَوْ لَا مَا تَضَمَّنَتْهُ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ الَّذِي افْتَخَرْتَ بِهِ؛ فَقَرَى وَاسْتَقَرَّى وَكَوْنِي دَنِيًّا مُتَوَاضِعًا ذَلِيلًا مُهَيِّنًا غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَكْبَرٍ لِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَإِلَّا سَخَتْ بِكَ وَهَوِيَتْ بِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ [وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥١٤؛ مرقد الامام الحسين (عليه السلام)، ص ٧٦]

يقول الحاج صادق الرفيعى وهو أحد المؤمنين الأخيار: «جاء مجلسنا أحد الطلبة وطلب أن يستلم الميكرفون ليتكلم، فبدأ الحديث وقد فهمنا من كلامه أنه متذمر من كثرة الطعام الذى يوزع فى مناسبات العزاء وقد نبّه الطباخين إلى التقليل من الطبخ. وفى الليلة الثانية وفقنى الله تعالى لزيارة الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (أعلى الله مقامه الشريف) فى مدينة

ص: ٣٣٦

٢٥٩

قم المقدسة وشرحت له الحالة وقلت له إننا نقيم المجالس فى أيام وفاة الأئمة (صلوات الله عليهم) وخصوصاً سيد الشهداء (عليه السلام) ونطبخ كثيراً من الطعام بحيث يأخذ الناس معهم بعض هذا الطعام؛ لأن الطعام الذى نطبخه يفوق عدد الحاضرين، يقول الحاج صادق الرفيعى: رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) وقد دمعت عيناه وقال: «لا مانع من الطبخ الزائد فى مجالس العزاء التى تُقام لأهل البيت (صلوات الله عليهم) إذ لا إسراف فى مجالس أهل البيت (عليهم السلام) فاطبخوا الطعام لعزاء سيد الشهداء (عليه السلام) حتى لو كان أكثر من الحد اللازم؛ لأن الإطعام سنة حسنة يعمل بها المؤمنون طيلة محرم وصفر وبقية وفيات الأئمة (صلوات الله عليهم) وأجرهم محفوظ عند الله تبارك وتعالى».

ص: ٣٣٧

الميرزا التبريزى (قدس سره) والتبرع لمجالس أهل البيت (عليهم السلام)

من المسائل التي كانت ترد إلى الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) باستمرار هي مسألة صرف التجار مبالغ من وجوههم الشرعية على مجالس الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كانوا يسألون دائماً عن حكم ذلك من الناحية الشرعية.

وكان الميرزا (قدس سره الشريف) يجيبهم بطريقة تجعلهم يخرجون من المجلس وعيونهم مبتلة بالدموع لما عرفهم الميرزا (قدس سره الشريف) من عظمة المجالس الحسينية وعظمة الثواب المخصص لها، فقد كان الميرزا (رحمه الله) يقول لهم: «لقد مكّنكم الله تعالى من الناحية المادية وجعلكم من أصحاب النفوذ فلماذا لا تكونون من خدام الحسين (عليه السلام) ليحشركم الله معه يوم القيامة؟! إن باب الإمام الحسين (عليه السلام) هو باب خاص لا يمكن عبوره لأى أحد، فنحن قد درسنا لسنين طويلة وتعبتنا كثيراً ولكن النتيجة هي أننا نتمنى اليوم أن يشملنا أهل البيت (صلوات الله عليهم) بعنايتهم لنكون من خدامهم ومعزيهم المخلصين. لقد قدم الإمام الحسين (عليه السلام) الغالى والنفيس فى سبيل الله تعالى وأنتم تدخلون بهذا القدر الضئيل لإقامة مجالس الإمام الحسين (عليه السلام)؟! إن إحياء هذه المجالس هو إحياء لدين الله جلّ وعلا، فربوا أولادكم على حب الحسين (صلوات الله عليه) وأنفقوا من أموالكم وساعدوا المعزين

ص: ٣٣٨

ومجالس العزاء لتشملكم شفاعة الحسين (عليه السلام) يوم الحشر الأكبر، وادخروا لآخرتكم أعمالاً صالحة والتي من جملة مساعده الهيئات والموكب التي تخرج لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام)».

ص: ٣٣٩

الميرزا التبريزي (قدس سره) عاشق لزيارة الحسين (ع)

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) عاشقاً لزيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بشكل عجيب وغريب، فكلما رأى شخصا وهو يشد الرحال إلى كربلاء بكى وقال: «ليت الله تعالى يوفقنا لزيارة الإمام

الحسين (عليه السلام)» ويشير إلى أيام دراسته في النجف الأشرف ويقول: «لقد كنا نزور الإمام الحسين (عليه السلام) كل ليلة جمعة؛ لأن زيارته أفضل الأعمال وقد جعل الله تعالى لها ثوابا عظيما وكل من يساعد الزوار بأي شكل ممكن فهو مأجور عند الله تبارك وتعالى.

فزوروا الإمام الحسين (عليه السلام) ما دمتم شبابا حتى لا تندموا في مستقبل الأيام فإن لزوار الحسين (عليه السلام) منزلة خاصة عند الله جلّ وعلا، وزوروا الحسين (عليه السلام) عارفين بحقه وتوسلوا به إذ إن له مقاما عاليا عند ربه سبحانه وتعالى؛ لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قدّم كل ما يملك في سبيل الله تعالى ودينه القويم، حينما رأى أن العصاة الأموية تسعى جاهدة لسحق الإسلام فقام (صلوات الله عليه) وانتفض بوجههم قائلا: «فإن السنة قد اميتت وإن البدعة قد احييت فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد» ٢٦٠ وقد جاد الحسين (عليه السلام) بروحه

ص: ٣٤٠

وأرواح عائلته والخُص من أصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) ليخلق وعيا إسلاميا، وحَفَظَ بذلك الدين والمذهب؛ ولذا أكرمه الله تعالى بهذه المنزلة العالية وجعل لزواره هذه العناية الخاصة ٢٦١.

ص: ٣٤٤

٢٦٠ (١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٦.

٢٦١ (١) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبّرها، كما يخلف أحدكم الجسر ورائه إذا عبر؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٦، باب ٤٢، ح ٤٦٢؛ موسوعة أحاديث أهل البيت، ج ٤، ص ٤٠٨]

عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام)، فله إذا خرج من أهله بكلّ خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدّس بكلّ خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله عزّ وجلّ فقال: عبدى سلنى أعطك، ادعنى أجبك، اطلب منى أعطك، سلنى حاجتك أقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): وحقّ على الله أن يعطى ما بذل؛ [كامل الزيارات، ص ٢٥٣، باب ٤٩، ح ٣٧٩ و ص ٢٨٧، باب ٤٢، ح ٤٦٣]

عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين (عليه السلام) فإذا هم الرجل بزيارته أعطاهم ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه و قدسوه وينادون ملائكة السماء أن قدسوا زوّار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمد (صلى الله عليه وآله): يا وفد الله أبشروا بمرافقتى في الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم اكتنفوهم عن أيّمانهم وعن شمالكهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم؛ [كامل الزيارات، ص ٢٨٧، باب ٤٢، ح ٤٦٤]

عن جابر الجعفيّ، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل: فإذا انقلبت من عند قبر الحسين (عليه السلام) ناداك مناد لو سمعت مقاتله لأقمت عمرك عند قبر الحسين (عليه السلام)، وهو يقول: طوبى لك أيّها العبد قد غنمت وسلمت قد غفر لك ما سلف

من الخصائص التي تميّز بها الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) والتي لم يطلع عليها الكثير من الناس هو حبه الشديد للخطباء، فإذا زاره أحد الخطباء وعرف الميرزا (قدس سره الشريف) أن القادم من أهل المنبر فإنه (رحمه الله) كان يقوم احتراماً للخطيب ويمشي خطوات نحوه ثم يجلسه قريباً منه ويطمئن على حاله وهو مبتسم ثم يقول له: «هنيتاً لكم لكونكم خدام الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا توفيق عظيم وهبه الباري جلّ وعلا لكم، لقد أحببت أن أكون خطيباً

ص: ٣٤٥

حسينياً لأخدم أهل البيت (صلوات الله عليهم).» وكان (قدس سره الشريف) يوصي الخطباء دائماً بتوعية الناس وترسيخ مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) في أذهانهم وكان (قدس سره الشريف) يقول: «حينما كنتُ طالباً في النجف الأشرف كنت أسافر في أيام التبليغ إلى بعض المناطق العراقية التي يقطنها الأتراك وكانت تلك الأسفار سبباً في كثير من التوفيق وقد فتح الله تبارك وتعالى لي أبواباً من الخير والرحمة بسبب تلك السفرات. إذا أدى الخطيب وظيفته بكل إخلاص ووفاء فإنه سوف لن يحتاج إلى أحد في هذه الدنيا فضلاً عن المقام الرفيع الذي خصه الله تعالى له في الآخرة».

ص: ٣٤٦

ليتنى كنت خطيباً حسينياً

لقد امتاز درس الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في المسجد الأعظم بميزة خاصة حيث أنه كان مؤثلاً للفضلاء من أهل العلم وكان منبراً لتخريج المجتهدين. واليوم يعتبر تلامذة الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف)

مفخرة من مفاخر الحوزات العلمية وقد كان الميرزا (قدس سره الشريف) مشعل هداية لهؤلاء الأفاضل من خلال الفروع
الفقهية الدقيقة التي كان يطرحها ومن خلال الاستدلالات العميقة التي كان يعالجها ومن خلال التوجيه الواعي لهم ليكونوا
مجتهدين وفقهاء، ووجود هؤلاء الطلبة اليوم دليل على هذا المدعى.

وفي أحد الأيام طرح أحد الطلبة إشكالا على الميرزا (قدس سره الشريف) فأجابه، فأعاد الطالب الإشكال فأجابه الميرزا
مرة ثانية، وأعاد الطالب إشكاله مرة ثالثة، وحيث أن الوقت كان ضيقا قال له الميرزا (رحمه الله): «سنجيبك بعد الدرس فلا
تستشكل واستمع» ولكن هذا الطالب كان مُصراً على طرح الإشكال فقال له الميرزا (قدس سره الشريف): «سأجيبك بعد
الدرس، فاقطع الكلام» فقال له الطالب: «الدرس معقود لطرح الإشكالات، وليس الدرس مجلسا للعزاء» فتأذى الميرزا
(رحمه الله) وقال وقد بدت الدموع على عينيه: «لا تقل هذا الكلام؛ لأن منزلة الخطباء وأهل المنابر عظيمة عند الله تبارك
وتعالى، ليتنى كنت خطيبا حسينيا! إن الخطباء

ص: ٣٤٧

هم من ينشر مظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم)؛ ولذا فإن لهم أجرا كبيرا عند الله جلّ وعلا، لقد تمنيت أن أكون
خطيبا أخدم الحسين (عليه السلام) ولكن صوتي لم يساعدني وأنا اليوم أسعى لنشر معارف أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة
والسلام) وأتمنى أن يتقبل الباري جلّ جلاله ذلك مني وأن يكون موردا لرضا أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله
عليهم أجمعين)» ثم قال (قدس سره الشريف) وهو متألم: «لو كان الأجر والثواب المترتب على عملنا هذا بمقدار الثواب
المترتب على مجلس واحد من مجالس الحسين (عليه السلام) لكان ذلك كافيا، إن لعزاء الحسين (صلوات الله عليه) مكانة
خاصة لا يُوفَّق لها إلا الخواص».

ص: ٣٤٨

اذكر أهل البيت (عليهم السلام)

ينقل سماحة الشيخ المنصوري (رحمه الله) قائلاً: «لقد وفقني الله تعالى مرارا لقراءة العزاء في مكتب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وفي إحدى المرات زرت الميرزا (قدس سره الشريف) قبل أن أرتقي أعواد المنبر وجلست عنده بضع دقائق وسألته عند بعض المسائل التي غالباً ما يبتلى بها أهل المنابر ثم قلت له: «أريد أن أذكر اسمكم على المنبر» فرأيت وجهه قد تغير وقال لي وهو يحرك يده: «لا شيخنا! لا شيخنا! لا تذكر اسمي، بل اذكر أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن المنبر لذكر أسمائهم (صلوات الله عليهم)» يقول الشيخ المنصوري (رحمه الله): لقد أثر في كلام الميرزا (رحمه الله) تأثيراً بالغا وتعلمت منه درساً مهماً اطلعت فيه على شخصية هذا العالم الرباني المخلص وكيف أنه يقدم أهل البيت (عليهم السلام) وقضيتهم على كل المسائل والقضايا ولم يسمح لأحد بطرح الشبهات بل إنه كان يدافع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) بقلمه وبيانه وكل وجوده.

ص: ٣٤٩

أجر الخطباء وثوابهم

ينقل الشيخ النصيراي فيقول: زرت الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وقد أبدى كثيراً من الاحترام والتقدير لكنه يعلم بأنني من خدام سيد الشهداء (عليه السلام) وقد كان يدور في ذهني سؤال فأحببت أن اطرحه على هذا المرجع الكبير ليجيبني عليه فقلت له: «نحن الخطباء عندما نساfer إلى التبليغ في أيام محرم وصفر أو رمضان فإن صاحب الحسينية أو المسجد يعين لنا المبلغ الذي سيعطينا مقابل قراءة العزاء، فهل هذا يوجب إشكالا في أجرنا وثوابنا عند الله تبارك وتعالى؟» فأجابني الميرزا (رحمه الله) وهو مبتسم وفي ابتسامته معنى: «إنكم مأجورون وثوابكم محفوظ عند الباري جلّ وعلا وسيببض الله وجوهكم يوم القيامة وسيد الشهداء (عليه السلام) هو شفيعكم في ذلك اليوم، فهل وقع أنكم قرأتم لمدة أطول من المدة المقررة؟» يقول الشيخ النصيراي فقلت له: «نعم، يقع ذلك غالباً» فقال (قدس سره الشريف): «يكفيكم هذه الدقائق التي قرأتم فيها من دون أجر دنيوى، أطيلوا المجالس حباً للأئمة (عليهم السلام) وهذا الثواب ليس قليلاً، هنينا لكم».

ص: ٣٥٠

مرجع دينى أو خادم لسيد الشهداء (عليهم السلام)؟

يقول سماحة الشيخ على الديانى: أنا أحب الميرزا التبريزى (رحمه الله) حبا شديدا وكان (قدس سره الشريف) أيضاً يحترمنى ويحببنى، وكانت إذا رأيت هذا الفقيه المقدس أعرونى حالة من العشق والتبجيل، فقد كنت أرى فى ذلك الوجه النورانى كل معانى التواضع والكمالات الأخلاقية. وحتى بعد رحيله (قدس سره الشريف) فإننى أراه أحيانا فى منامى بسبب هذه العلاقة الشديدة بيننا، وقد رأيت فى إحدى الليالى وكان وجهه الكريم يشع نورا وكان يرتدى لباساً أبيضاً، فجاء الناس تنتظره لإقامة صلاة الجمعة، فقلت سأقترب منه لأسأله بعض الأسئلة، فمشيت نحوه ولما وصلت إليه قلت له: «مولانا: هل يحب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يكون طالب العلم مرجعا للتقليد أو قارئاً للعزاء الحسينى؟» وفجأة رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) يبكى ودموعه تسيل على عينيه وقال لى: «إن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يحب لطالب العلم أن يكون خادما للإمام الحسين (عليه السلام)».

ص: ٣٥١

مواقف الميرزا (قدس سره) هى التى حركت الأقلام لتكتب

يقول السيد محمود الغريفي البحراني: «حينما نلقى نظرة على التاريخ نجد أن مواقف الميرزا التبريزي (رحمه الله) الشجاعة في الدفاع عن العقائد الشيعية الحقّة، والوقوف بوجه الشبهات والتصدى للمنحرفين هي التي حرّكت الأقلام الشيعية الغيرة لتكتب وتدافع عن كيان المذهب، ونحن نرى اليوم عددا كبيرا من الخطباء والكتب والمقالات التي دوّنت للإجابة على الشبهات وهذا كله ببركة الوقفات الشجاعة للميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) فقد أعطى هذا المرجع الراحل قوة معنوية للموالين وخلق في نفوسهم وعيا شيعيا خالصا للدفاع عن حريم الولاية».

وكما قلنا فقد كُتبت الكثير الكثير من الكتب التي تدافع عن حريم التشيع ولعل أبرزها تلك التي تدافع عن قضية الصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (صلوات الله تعالى عليها) فقبل أن يتصدى الميرزا (قدس سره الشريف) للدفاع عن مظلومية مولاتنا الزهراء (عليها السلام) كانت الكتب التي تتحدث عن مظلوميتها قليلة جداً ولعلها لم تبلغ الأربعين كتاباً، وأما بعد حركته المباركة فقد بلغت هذه الكتب المئات، وكل ذلك دليل على إخلاصه (قدس سره الشريف) لقضيته فإنه لم يتوانى لحظة في الدفاع عن مظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم) وكانت كتاباته واستفتاءاته تؤكد وتشدد على موضوع الشعائر الحسينية وتقويها وقد تربي على منهجه

ص: ٣٥٢

المبارك هذا جيلاً ولائياً مخلصاً لأهل بيت النبوة والرسالة (عليهم السلام)، فرحم الله تعالى هذا المرجع الكبير وأسكنه الفسيح من جناته».

ص: ٣٥٣

إن خدمة الحسين (ع) شرف كبير

يقول الشيخ الإسماعيلي: «زرت الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وفرح كثيراً حينما رآني إذ إنني كنت من تلامذته لسنين عديدة، فأجلسني بقربه وقال: «أين أنت يا شيخنا؟ لم نرك منذ مدة طويلة.» فأجبت: «شيخنا

الأجل: ذهبت إلى تبريز وأقمتُ هناك» فقال لي: «وما هي نشاطاتك هناك؟» فأجبتُه: «مولانا: أنا خصصت أغلب وقتي للمنبر» فسألني (قدس سره الشريف): «إذا سألوك ماذا تفعل في تبريز فماذا تُجيب؟» ففكرت قليلا وقلت له: «سأقول إنني خطيب وأقوم بما يقوم به رجال الدين» فقال لي: «بل قل إنني خادم للإمام الحسين (عليه السلام)؛ لأن خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) شرف كبير ومنزلة عظيمة. هنيئا لك لأنك من خدام الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ضمن الله تعالى لك بذلك العاقبة الحسنة، فلا تنساني من دعائك زاد الله تعالى في عزك وشرفك» يقول الشيخ الإسماعيلي: وبعد مضي مدة من الزمن وفي ذات ليلة فرغت من مجلس لي في تبريز ورجعت إلى البيت وكان الوقت متأخرا وفي الطريق مرّ بي بعض الشباب فسخروا مني لأنني كنت معمما، ولما تقربت منهم قال لي أحدهم وهو ساخر: «شيخنا: ما هو عملك؟» فتذكرت كلام الميرزا (قدس سره الشريف) فقلت له: «أنا خادم للإمام الحسين صلوات الله عليه» فرأيت أحد الشباب اندفع بسرعة نحو البقية ودفعهم عني وقال لهم: «اتركوا

ص: ٣٥٤

الشيخ وشأنه انه خادم للإمام الحسين (عليه السلام)» ومن هنا عرفت عظمة كلام الميرزا (قدس سره الشريف).

ص: ٣٥٥

خفت أن يغمي على الشيخ!

يقول سماحة الشيخ حيدر المولى: زرت المرقاة المقدسة في العراق ثم توجهت إلى مدينة قم المقدسة فأحببت أن أزور الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) فذهبت إلى مكتبه ودخلت عليه ولما عرف بأنني من المشايخ اللبنانيين ومن خدمة سيد الشهداء (عليه السلام) احتضنني وسألني عن أوضاع العراق والمارقة المقدسة هناك وعن ظروف الزيارة. فذكرت له تفاصيل السفارة وقلت له: «لقد وفقني الله تعالى لدخول السرداب الواقع تحت حرم أبي الفضل العباس (عليه السلام) ورأيت منظرا أدهشني» وحينما قلت هذا الكلام رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) قد تغير

وجهه المبارك وبدا الدمع على عينيه وهو يتأمل لمعرفة ما رأيت. فقلت له بأننى دخلت السرداب الواقع تحت حرم أبى الفضل (عليه السلام) ورأيت الماء يجرى هناك وقد أحاط الماء بالقبر المطهر فنظرت إلى السقف فرأيت أنه قديم ومتهالك فعرفت أنه إنما لم يقع إلى الآن ببركة وجود الجسد الطاهر لهذا البطل المدفون هناك.

وفجأة رأيت الميرزا (قدس سره الشريف) بدأ يبكى بشدة بحيث خفت عليه، كان يبكى وكأن المشهد ماثل أمام عينيه.

ص: ٣٥٦

لقد كان حب آل البيت (عليهم السلام) يشع من وجه هذا المرجع العظيم، وكان اشتياقه إلى زيارة مشاهدهم باديا عليه، وقال وهو يمسخ دموع عينيه: «ما أعظم تضحية أبى الفضل العباس (عليه السلام)! فتوسلوا به؛ لأنه حلّال للمشاكل، لقد نصر دين الله بكل ما للكلمة من معنى وبسبب نصرته هذه لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) يشعر بالوحدة أو الغربة حتى قال: «يا حسين أدرك أخاك» وهنا بدأ الميرزا بالبكاء مرة أخرى وعأوده الحنين إلى زيارة المشاهد المشرفة فقال: «حينما كنا فى النجف الأشرف كنا نذهب إلى كربلاء كل ليلة جمعة فنزور مرقد الإمام الحسين وأخيه أبى الفضل العباس (عليهما السلام) ولكننا فقدنا هذا التوفيق. أتمنى الرجوع إلى النجف الأشرف وأبث شكواى عند قبور الأئمة (صلوات الله عليهم)». ولكنه (قدس سره الشريف) لم يتيسر له السفر إلى العراق إلى حين وفاته بسبب تدهور الأوضاع الأمنية فى العراق فى ذلك الوقت.

لقد كان (قدس سره الشريف) مصداقا بارزا لمن أخلص فى حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) وكان يدافع عن مُسلّمات المذهب الحقّة ويقف سداً بوجه تشكيكات المشككين وتحريفات المحرّفين إلى آخر يوم من عمره وآخر لحظة من حياته.

ص: ٣٥٧

هناك أجر وثواب على كل خطوة فى طريق الإمام الحسين (ع)

يقول أحد تلامذة الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف): «كانت تدور في ذهني الكثير من الإشكالات والشبهات حول الشعائر الحسينية وكنت أطرحها كل يوم بعد الدرس على الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وكنت ألاحظ على وجهه التألم من سماع ذلك ومن معرفة أن هناك من يطرح هذه الشبهات بين الناس وكانت عيناه تدمع لذلك وكان يجيبني بكل هدوء وبرهان قاطع. وكانت أجوبته المتينة سببا في أن أجمع عددا أكبر من الشبهات لأطرحها عليه وكان (قدس سره الشريف) يستمع إليها ويجيبني ولا يُبدى أيّ تضاييق أو ملل. وفي تلك المدة التي كنت أطرح عليه هذه الأسئلة لم أره ردّ يوما من الأيام على ما يفعله العوام في مصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام) أثناء العزاء وكان ذلك عجيبا بالنسبة إليّ. وحينما رآني قد أكثرت من السؤال عليه أخذ بيدي وقال: «كفى يا شيخنا! إن بكل خطوة يخطوها السائر في طريق الإمام الحسين (عليه السلام) أجر وثواب، ولا يؤاخذ العبد في قضايا سيد الشهداء (عليه السلام)، فإن حفظ الشعائر الحسينية هو مصداق بارز لقول الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ٢٦٢ كما أن واقعة الطف دليل على حقانية المذهب الشيعي، لقد قدّم الإمام الحسين (عليه السلام)

ص: ٣٥٨

جميع ما عنده في سبيل الله تعالى وفدى دين الله بنفسه، وأنتم أيضاً عليكم بمجالس العزاء للإمام الحسين (صلوات الله عليه) وأقيموها بكل عظمة وإجلال حتى يحشركم الله تعالى مع الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)».

ص: ٣٥٩

الميرزا التبريزي (قدس سره) وتقبيل الأبواب في مرقد أهل البيت (عليهم السلام)

من المشاهد التي استوقفت الأنظار هي تقبيل الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) لأبواب المراقده المقدسة حينما زار قبر مولاتنا زينب الكبرى والسيدة رقية (عليهما السلام) وكان لهذا الفعل أثر كبير في قلوب من شاهده، وقد تكرر منه ذلك أثناء دخول الحرم المطهر وأثناء الخروج منه، كان (قدس سره الشريف) يقبل الباب بطريقة مؤثرة جداً.

يقول (رحمة الله تعالى عليه): «إن دور مولاتنا زينب الكبرى (عليها السلام) في واقعة كربلاء وبعدها هو الذي أوجب رسوخ هذه الواقعة وثبات أركانها وذلك عن طريق التوعية الجماهيرية التي قامت بها (صلوات الله عليها) ودفاعها عن أخيها الشهيد (عليه السلام) وعن قضيته العادلة وكذلك فضح الظلم الأموي في حق أهل البيت (عليهم السلام) بحيث لم يستطع أحد إنكار ذلك أو نفيه، وكذلك السيدة رقية (عليها السلام) التي هي فلذة من كبدة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) كانت رحلتها عن هذه الدنيا في الشام وهي وثيقة على مقدار الظلم الذي تعرض له سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (صلوات الله عليهم) من الأسر والقتل، إن ما وقع في خرابات الشام مما لا يمكن إنكاره».

ص: ٣٦٠

يقول نجل الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف): «كان والدي يسعى دائماً إلى إبطال بعض الكلمات التي قد تصدر من هنا أو هناك، وكان يعطي دروساً عملية للآخرين في الطريقة الصحيحة والمتواضعة التي يجب أن نتعامل بها مع أهل البيت (عليهم السلام) فقد قام بزيارة تاريخية إلى الشام وزار تلك المراقده المكرمة بكل تواضع واحترام، حتى سأله البعض: «لماذا تزور المراقده كما يزور العوام؟!» فأجاب (قدس سره الشريف): «إن هذا العمل يوجب بعض الطمأنينة والهدوء في نفسي، ثم إنني أريد أن أعطي درساً للناس كيف يجب أن يتواضعوا في رحاب آل البيت (صلوات الله عليهم) حتى لا يستمعوا إلى كلمات بعض المغرضين. نحن لابد أن نظهر ولائنا ومحبتنا لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ونطلب منهم العون؛ لأنهم سفينة النجاة فلا بد أن نتوسل بهم (عليهم السلام)».

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) قام بزيارة تاريخية إلى الشام زار فيها مرقدي السيدة زينب والسيدة رقية (صلوات الله عليهما) بكل تواضع وإجلال ليبطل مزاعم البعض التي تقول أن السيدة رقية (عليها السلام) ماتت وهي طفلة وبالتالي فلا حاجة لزيارتها.

ص: ٣٦١

مادام هؤلاء الناس موجودين فإن واقعة الطف ستبقى حية أبد الآبدين

ينقل الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) ويقول: «كنا نذهب من النجف الأشرف إلى كربلاء مشياً على الأقدام لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في الأربعين وكنا نرى الناس على الطريق قد تهيئوا سلفاً لإكرام الماشين وإطعامهم، وكنا نعتذر إليهم ولكنهم كانوا يصرون على إطعامنا، وكان كل واحد يستقبلنا حسب إمكانياته، وحينما كنا في الطريق رأنا أحد هؤلاء فأسرع نحونا وأصرّ على ضيافتنا في بيته فاعتذرنا منه، ولكنه بقي مُصرّاً وقال: «أقسم بأبي الفضل العباس (عليه السلام) أنني لن أدعكم تذهبون، لابدّ أن تكونوا في ضيافتى هذه الليلة» وكلما امتنعنا زاد إصراراً ثم بكى وقال: «لا تحرموني من شرف ضيافة زوار الحسين (عليه السلام)» فلم نجد بُدّاً من النزول في بيت هذا العاشق الحسيني، فلما دخلنا منزله قام جميع أهل الدار احتراماً لنا وذبحوا لنا الذبائح وأعدوا لنا وليمة كبيرة، وبعد أن انتهينا من العشاء جلبوا لنا فراشا جديداً ونظيفاً» ثم قال الميرزا (قدس سره الشريف): «انظروا حجم العشق الحسيني في قلوب هؤلاء الناس! ومادام أمثال هؤلاء موجودين فإن حركة الحسين

ص: ٣٦٢

وقضيته ستبقى حية أبد الآبدين:

«إن للحسين محبةً مكنونةً في قلوب المؤمنين» ٢٦٣

«إن لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً» ٢٦٤

ص: ٣٦٣

الميرزا التبريزي (قدس سره) في أيام الحزن على أهل البيت (عليهم السلام)

من خصائص الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) التي امتاز بها هو اهتمامه الخاص بأيام شهادات الأئمة (عليهم السلام) وخصوصاً مولاتنا الصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وولدها سيد الشهداء (عليه السلام) فقد كان الرائي إذا رآه عرف من سيمائه ومن ملابسه أن هذه الأيام هي أيام العزاء. كان يلبس السواد ولا يسمح لأحد بأن يضع خلفه وسادة في مجلس العزاء إلا في أواخر عمره المبارك فقد كانت رطوبة الأرض أو الجدار تسبب له الزكام مما يضر بصحته؛ ولذا كانوا يضعون خلفه وسادة ولكن مع الإصرار الشديد.

كان يبكي بشدة لمظلومية أهل البيت (صلوات الله عليهم). كان الحزن بادياً عليه دائماً وكان يحضر المجالس ويعزى بنفسه بكل هيبة وجلالة وكان يخاطب المنبري قائلاً: «أكثر من قراءة المصيبة!» كان يبكي بطريقة تؤثر في نفوس الحاضرين جميعاً. وطالما كان يقول: «أفضل لحظات عمري هي اللحظات التي كنت فيها في مجالس العزاء التي تُقام لأهل البيت (صلوات الله عليهم)»؛ ولذا كان يُقيم مجلس العزاء في كل مناسبة وكان (قدس سره الشريف) يحضر المجلس بنفسه من أوله إلى آخره.

ص: ٣٦٤

وقلما دخل عليه خطيب من الخطباء ولم يقرأ له أبياتا في أهل البيت (عليهم السلام) وكانت مجالس الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) لا تخلو إما أن تكون بحثاً علمياً أو رداً على الاستفتاءات أو ذكراً لمناقب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وفضائلهم.

ص: ٣٦٥

هذا الشاب مثال للجزع

جاء أحد الشباب من مدينة كاشان إلى مكتب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) وقد بدت الجروح على طرفي وجهه وقد تجمد الدم على تلك الجروح. فسأل هذا الشاب ابنَ الميرزا قائلاً: «هل يُجيز سماحة الشيخ هذا النوع من العزاء الذي يؤدي إلى جرح الوجه؟» فقال له نجل الميرزا: «الأفضل أن يراكم والدي بنفسه وينظر في المسألة».

فذهبا عند الميرزا (قدس سره الشريف) وسأل الشابُ الميرزا مباشرة فدمعت عينا الميرزا (رحمة الله تعالى عليه) ووضع يده على جرح الشاب وقال:

«ولدي! هذا هو الجزع بعينه، حفظكم الله أيها الشباب وجعلكم من أنصار الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لأنكم تعملون على حفظ الشعائر وأنتم المصداق البارز لمن يعزى أبا عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) فداوموا على هذا العمل المبارك حتى يبيض الله تعالى وجوهكم يوم القيامة، لقد فدى الإمام الحسين (عليه السلام) دين الله تعالى بكل ما عنده وقدم دمه الزاكي وأولاده الأطهار وصحبه وو .. ليضمن بقاء هذا الدين، بلغ سلامي إلى أصحابك وقل لهم إن عملهم هذا مما يورث الأجر الجزيل

ص: ٣٦٦

وهذا العزاء المخلص لأهل البيت (صلوات الله عليهم) هو أفضل ما يدخره العبد لآخرته، ولا تنسوني من الدعاء كما لا أنساكم إن شاء الله تعالى».

ثم احمرَّ وجه الميرزا (قدس سره الشريف) ونزل الدمع من عينيه الكريمتين وقال: «هنيئاً لهؤلاء الشباب! هنيئاً لهؤلاء الشباب!».

ص: ٣٦٧

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني

من الخصائص المعنوية البارزة للفقير المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) هو مداومته على ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) بعد شرب الماء مباشرة، فقد شوهد مرارا يشرب الماء ثم يرفع رأسه ويديه إلى السماء وقد تجمع الدمع في عينيه ويقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين» كان الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) يعيش حياته وكأنه حاضر في واقعة الطف؛ ولذا تراه يُبدي ردة فعل حول أي ذكر لمصائب أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومن ذلك ذكره لعطش الإمام الحسين (عليه السلام) عند شرب الماء:

عذب ماء فاذكروني ٢٦٥

شيعتي مهما شربتم

ص: ٣٦٨

مكاشفة في كربلاء

يقول الشيخ حسين المطلبي: وفقني الله تعالى لزيارة كربلاء في سنة ١٤٢٨ هـ، وفي شهر جمادى الثاني وقد صادف ذلك ليلة قبل شهادة مولانا الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقد بتّ ليلتها في بيت الفقير المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) الواقع قرب الحرم المطهر. وكانت ابنتي مشغولة بالدعاء والتوسل وفجأة سمعتها تصيح: «أبي! أبي! إن الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) جالس في الغرفة الخلفية» تقول ابنتي: «حينما فتحت الباب رأيته قد جالس على الأرض وهو في حالة الدعاء والتوسل» يقول الشيخ حسين المطلبي: «لم أتعجب من وقوع هذه المكاشفة لأنني كنت اعرف مدى العشق الحسيني الذي كان يحمله قلب الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) وقد تيقنت بأن روحه المطهرة تحضر في كربلاء، إن أشخاصا كالميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) ممن خدموا هذا المذهب الشريف

٢٦٥ (١) عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام): إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر اغرورت عيناه بذمّوعه، ثم قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام)، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام) ولعن قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة، وخطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد؛ [الكافي، ج ٦، ص ٣٩١؛ كامل الزيارات، ص ٢١٢].

بكل كيانهم وكانوا يعزّون الإمام الحسين (عليه السلام) بكل وجودهم ويذرفون عليه الدمع مدرارا لا شك بأن أرواح هؤلاء في كربلاء عند الحسين (عليه آلاف التحية والسلام) والميرزا (قدس سره الشريف) كان واحدا من أولئك المخلصين؛ ولذا شملته هذه العناية الإلهية، فرحمه الله تعالى عليه لعشقه للحسين (عليه السلام) وبكائه الشديد على مصابه وكان (رحمه الله) يقول دائماً: «إن الإمام الحسين (عليه السلام) قدم الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى وإحياء الدين».

ص: ٣٦٩

الميرزا التبريزي (قدس سره) وحبه لآل البيت (عليهم السلام)

يقول الشيخ محمد أمين البوراميني: كان للفقير المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) قلب ينبض حبا وولاء لأهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) فقد سافر إلى الشام لزيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في حال المرض وتكلم هناك بكلام أثبت فيه فضيلة زيارتها (عليها السلام) وأكد صحة قبرها وكان ذلك برهان قاطع لرد المنحرفين والمضللين كما إنه (قدس سره الشريف) بفعله هذا أعطى دفعة معنوية عالية للموالين وأعاد للمرقد الشريف رونقه الخاص في الزيارة.

قال الفقير المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في أثناء زيارته للحرم الطاهر للسيدة رقية بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) في سوريا:

«إن تعلّم الأحكام الشرعية وتحصيل المسائل الفقهية يعتبر من أعظم الأعمال وأرفعها، وانتم تعلمون أن هناك بعض الشروط فيما يخص الموضوعات الخارجية، وفي جميعها أو أغلبها لا بد من إقامة البيّنة، ولكن في بعضها (الموضوعات الخارجية) تكفي مجرد الشهرة في ثبوتها، ولا يحتاج إلى إقامة البيّنة ولا إلى أيّ شيء آخر، ومن هذه الموارد: ما لو

ص: ٣٧٠

اشترى شخص أرضاً وبعد ذلك قيل له: أن هذه الأرض كانت وقفاً. وقد سئل الإمام (ع) عن حكم هذه المسألة فأجاب (ع): «إذا اشتهر بين الناس أن هذه الأرض من الموقوفات فلا يجوز شرائها ولا بد من إرجاعها. ومن هذه الموارد حدود منى والمشعر الحرام، فحدود منى وعرفات إنما تثبت بالشهرة. وكذلك الحكم بالنسبة إلى المقابر، إذ ربما دُفن ميت في

مكان ما قبل مئتي عام، ولا يوجد اليوم شخصٌ حىٌ شهد دفن ذلك الميت فى هذا المكان، ولكن اشتهر بين الناس أن هذا المكان هو قبر فلان بن فلان، فهنا تكفى مجرد الشهرة بين الناس.

ولأجل هذا فإن المقام الشامخ والمزار العظيم للسيدة رقية بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) ثابت بالشهرة منذ دفنها (عليها السلام) فيه، ولعل الإمام الحسين (ع) أراد أن يُبقى تذكراً فى الشام ليبقى فى وعى المؤمنين، ولكى لا يأتى فى المستقبل من يُنكر حوادث الظلم والأسر الذى تعرّض له أهل بيت الطهارة والعصمة (عليهم السلام)، فهذه الطفلة الصغيرة شاهد عظيم على أن ظلم الأمويين وأسرههم شمل حتى الأطفال الصغار، ونحن نلتزم بأن الشهرة قائمة على دفن السيدة رقية (عليها السلام) فى هذا المكان، فقد استشهدت (عليها السلام) فى هذا المكان ودفنت فى هذا المكان، وقد أسرعنا لزيارتها (عليها السلام) ولا بد من رعاية الاحترام لهذا المكان المقدس. ولا يقال أنها مجرد طفلة صغيرة السن؛ فعبد الله (ع) كان طفلاً رضيعاً، ولكنه حائز على مقام رفيع إذ دفن فى كربلاء مع أبيه

ص: ٣٧١

الحسين (ع). وقد ذكروا أن دفنه فى هذا المكان له دلالاته الخاصة حيث أن الإمام الحسين (ع) سيُخرج يده من الضريح وهى تحمل عبد الله الرضيع (ع). إذن فدفن السيدة رقية (عليها السلام) وهى صغيرة السن شاهد كبير ومعلم قوى على مقدار الظلم والأسر الذى تعرض آل البيت (عليهم السلام)، هذا الظلم الذى أبكى جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم الرسل محمد (ص)، إلى درجة أن الله تعالى أقام العزاء للإمام الحسين (ع) بحضور آدم. ولذا فإن احترام هذا المكان يعد من الواجبات، فلا تستمعوا إلى بعض الأباطيل التى تقال هنا وهناك، ولا تُعبروا أهمية لبعض الأقاويل المنحرفة التى تقول أن رقية (عليها السلام) لم تكن إلا مجرد طفلة صغيرة. ألم يكن عبد الله الرضيع طفلاً صغيراً؟ ومع ذلك فهو شاهد يوم القيامة وشافع للمذنبين من الشيعة إن شاء الله تعالى.

بناءً على هذا يجب على الجميع احترام هذا المرقد الشريف (مرقد السيدة رقية (عليها السلام) وان لا يلتفتوا إلى الأباطيل والانحرافات التى يوسوس بها الشيطان إلى بعض الناس. إننا نتقرب إلى الله تعالى بزيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين (ع) هذه البنت المظلومة، والتى تتحدر من عائلة تعرضت جميعها للظلم والأذى».

ص: ٣٧٢

الميرزا التبريزي (قدس سره) ومظلومية أهل البيت (عليهم السلام)

كان عدة من الطلاب يُقيمون مجلساً في النصف من شعبان لمناسبة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكان مجلسهم هذا في مسجد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في مدينة قم المقدسة ويعتكفون في هذا المسجد ليوم كامل ولديهم في هذا اليوم فعاليات مختلفة وكانوا يدعون الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) ليصلي بهم صلاة الصبح جماعةً.

وفي سنة ١٣٨٤، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ (رحمه الله) وقبل النصف من شعبان بأيام قلائل جاء أحد الإخوة المسؤولين عن هذه الفعالية المعنوية إلى مكتب الميرزا التبريزي (رحمة الله تعالى عليه) وطلب من الشيخ أن يحضر المسجد ويقيم فيه صلاة الصبح جماعةً. فلبى الميرزا (قدس سره الشريف) طلبه وشجعهم على عملهم هذا ثم قال: «أنا سأحضر للصلاة وسأساعد هذا العمل المبارك مادياً ومعنوياً ليقام المجلس على أكمل وجه إن شاء الله تعالى ولكن لي شرط وهو أن تُذكر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وتُقرأ مصيبة مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام)» ثم تجمعَ الدمع في عينيه واختنق بعبثرته وقال: «ابكوا لمظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعزوا فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمصيبتها!» ثم قال: «وربما تسألون: كيف نبكى في أيام الفرح؟!» نبكى لأن الأعداء لم يتركوا

ص: ٣٧٣

لنا يوماً لنفرح فيه. إن مجرد تصور الظلم الذي تعرض له آل البيت (عليهم السلام) لا يسمح للمؤمن بأن يفرح، فقد قُتل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بطريقة مؤلمة جداً، ولم يرحموا حتى طفله الذي لم يبلغ الستة أشهر وذبحوه وهو بين يدي والده، أسأل الله تعالى أن يقضي حوائجكم ببركة التوسل في هذا المجلس وأن يشملكم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعنايته ولطفه».

ص: ٣٧٤

الأيام الفاطمية عاشوراء ثانياً

قام الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) بخطوة جبارة ومهمة في إحياء الأيام الفاطمية حتى تبدلت هذه المناسبة إلى عاشوراء ثانياً، ففي يوم الثالث من شهر جمادى الثانية لسنة ١٤١٤ هـ، صارت هذه المناسبة ملحمة شيعية يحييها أبناء الطائفة كما يحيون عاشوراء الحسين (عليه السلام)، فقد رأى الميرزا (قدس سره الشريف) ما يقوم به البعض من تشكيكات في خصوص الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) فأقدم على المشي حافياً في يوم شهادتها (عليها السلام) لا طمأ على رأسه وصدره وخلفه الجموع من المؤمنين، وبذلك كان الميرزا (قدس سره الشريف) هو أول مرجع يقوم بتبديل هذه المراسم إلى عاشوراء ثانياً، ليكون ذلك مفخرة تضاف إلى سجل أعماله الخالدة، واستمرت هذه السنة الحسنة حتى بعد وفاته والى يوم الناس هذا ببركة الإخلاص الذي كان يمتلكه الميرزا (قدس سره الشريف) فرحمه الله تعالى عليه وسلام على روحه الطاهرة.

ص: ٣٧٥

الميرزا التبريزي (قدس سره) وتوسله بأبي الفضل العباس (ع)

كان حب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) لمجالس التوسل التي تُقام لأهل البيت (صلوات الله عليهم) مضرب الأمثال وحديث الخاص والعام، كان (قدس سره الشريف) يبكي كثيراً في تلك المجالس ويطلب من الخطيب أن يتعرض لمصيبة باب الحوائج؛ أبي الفضل العباس (عليه السلام) وكان الدمع ينزل من عينيه المباركتين لمجرد سماعه اسم أبي الفضل العباس (عليه السلام) كان يعشق هذا الاسم وطالما كان يقول للخطباء: «توسلوا بأبي الفضل

العباس؛ لأنه باب الحوائج، وإن هذا البطل الوفي ضحى بالغالى والنفيس فى سبيل الله تعالى وفدى أخيه الحسين (عليه السلام) بنفسه وكان له نعم الناصر والمعين حتى أنه (عليه السلام) حينما استشهد صاح الحسين (عليه السلام):

«الآن انكسر ظهري» ٢٦٦

كان (قدس سره الشريف) يرى عصمة أبى الفضل العباس (عليه السلام) بالقياس إلى مقامه، وقد جاء فى بعض الاستفتاءات الموجهة إلى سماحته (قدس سره الشريف) حول مولاتنا زينب وأخيها العباس (عليهما السلام) يقول: «هما معصومان وإن لم يكونا بمنزلة الأئمة (صلوات الله عليهم)» ويقول (قدس سره الشريف) عن ذكرياته فى النجف الأشرف: «يا لها من أيام مليئة بالروحانية! كنا نذهب كل ليلة جمعة إلى زيارة

ص: ٣٧٦

ساقى عطاشى كربلاء؛ ذلك الفدائى الذى فدى دين الله تعالى بروحه الطاهرة، ودافع عن أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) بكل معنى الكلمة، كان حامل لوائه والمدافع الحقيقى عنه؛ حتى أن الإمام الحسين (عليه السلام) حينما رأى اقتراب جيش بن سعد من الخيام فى اليوم التاسع من المحرم نادى أبا الفضل قائلاً:

«بنفسى أنت» ٢٦٧

ولم يستخدم الإمام الحسين (عليه السلام) هذا التعبير إلا فى حق أبى الفضل العباس (عليه السلام)، وهذا دليل على منزلته العالية ومقامه الشامخ».

ص: ٣٧٧

عشق الميرزا (قدس سره) لأبى الفضل العباس (ع)

٢٦٦ (١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٢؛ العوالم، ص ٢٨٥.

٢٦٧ (١) الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩٠.

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يوصي الخطباء دائماً بالتوسل بأبي الفضل العباس (عليه السلام) ويوصيهم بإقامة المجالس باسمه (سلام الله تعالى عليه)، وكان الميرزا التبريزي (رحمه الله) يبكي بمجرد ذكر اسم (العباس) وتخفقه العبرة حينما يتلفظ باسمه (عليه السلام)، وحينما كان يأتيه أصحاب الحوائج كان يوصيهم دائماً بالتوسل بأبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) ويقول: «هو حلال المشاكل والمعضلات والتوسل به من المجربات، وهذا الرجل هو الذي فدى دين الله تعالى بكل ما عنده ودافع عن هذا الدين بكل معرفة وإخلاص ولم يسمح لأحدٍ من الأعداء بالاقتراب من الخيام مادام حيّاً، وحينما كان أبو الفضل العباس (عليه السلام) في ساحة الحرب لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) يشعر بالوحدة أبداً، وحينما وقع أبو الفضل (عليه السلام) صريعاً على رمضاء كربلاء صاح الإمام الحسين (عليه السلام):

«الآن انكسر ظهري»

ص: ٣٧٨

التوسل بأبي الفضل العباس (ع)

يقول السيد محمد رضا الدشتي: تشرفت بزيارة الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) في يوم من الأيام وسمعت من كثيراً من المسائل والقضايا المفيدة وكان من ضمنها أنه (رحمه الله) قال: «حينما كنت شاباً كان لي ارتباط وعشق شديد بأبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) وكنت أتوسل به كثيراً.

وحينما قررت ترك المدرسة الحكومية لألتحق بالحوزة العلمية رأيت في منامي أبا الفضل العباس (عليه السلام) وهو يمتطي جواده، فسلمت عليه وقبّلت ركبته وهو فوق الجواد فقال (عليه السلام) لي: «خذ هذا الكتاب!» وكان بقربه قرآن ليس عليه غلاف، فأخذته وكنت أقول في نفسي: لماذا لم يعطني الكتاب بنفسه؟! وفجأة قال لي: «ميرزا! ألا تدري بأنني قطيع الديدن؟!» وقد ذكر الميرزا (قدس سره الشريف) مراراً أن أبا الفضل العباس (عليه السلام) هو أول من ناده باسم

«ميرزا» ثم بكى الميرزا (رحمة الله تعالى عليه) وقال: «إن أبا الفضل قدّم جميع ما عنده من أجل نصرته الدين وهو باب الحوائج وقد توسلت به مراراً وتكراراً وقُضيت حوائجي وكل من يتوسل به سوف لن يردّه خائباً فهذه كرامة أعطاها لمولانا أبي الفضل العباس (عليه السلام)».

ص: ٣٧٩

العباس (ع) باب الحوائج

يقول الشيخ محمد رضا الناصري: تكلم الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) يوماً من الأيام عن فضائل أبي الفضل العباس (عليه السلام) والمنزلة الرفيعة لبطل كربلاء ورأيت الدمع ينزل من عيني الميرزا (رحمة الله تعالى عليه) وهو يقول: «إن أبا الفضل العباس هو باب الحوائج بحق» ثم أضاف قائلاً: «كانت لي حاجة وقد توسلت بأبي الفضل العباس (عليه السلام) كثيراً لحلها، وفي ليلة من الليالي رأيت فيما يرى النائم أنني بقرب أبي الفضل العباس (صلوات الله عليه) فقال لي: «ميرزا! ستقضى حاجتك» يقول الميرزا: «وقد قُضيت حاجتي ببركة التوسل بأبي الفضل (عليه السلام)».

كان اعتقاد الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) بأبي الفضل العباس (عليه السلام) اعتقاداً قوياً جداً وكان يوصي أهل المنابر دائماً بالتوسل بأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وكان يبكي كثيراً عند ذكر مصيبة العباس (صلوات الله عليه) على المنبر بحيث تحمرّ عيناه من شدة البكاء ويبقى أثر البكاء على سيمائه لساعات وساعات.

فسلام عليه يوم وُلد، وسلام عليه يوم أفنى عمره في الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) والتفجّع لمظلوميتهم، وسلام عليه يوم يبعث حياً. ٢٦٨